١٢١
ثم دخلت سنة إحدى وعشرين ومائة

ذكر ظهور زيد بن عليّ بن الحسين

في هذه السنة غزا مَسْلمة بن هشام الرومَ فافتتح بها مطامير

قيل: إنّ زيد بن عليّ بن الحسين قُتل هذه السنة، وقيل: سنة اثنتَيْن وعشرين ومائة، ونحن نذكر الآن سبب خلافه على هشام وبيعته، ونذكر قتله سنة اثنتَيْن وعشرين.

قد اختلفوا في سبب خلافه، فقيل: إنّ زيداً وداود بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس، ومحمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب قدِموا على خالد بن عبد الله القَسْريّ بالعراق، فأجازهم ورجعوا إلى المدينة، فلمّا وليَ يوسف بن عمر كتب إلى هشام بذلك، وذكر له أنّ خالداً ابتاع من زيد أرضاً بالمدينة بعشرة آلاف دينار، ثمّ ردّ الأرض عليه، فكتب هشام إلى عامل المدينة أن يسيّرهم إليه، ففعل، فسألهم هشام عن ذلك، فأقرّوا بالجائزة، وأنكروا ما سوى ذلك وحلفوا، فصدّقهم وأمرهم بالمسير إلى العراق ليقابلوا[1] خالداً، فساروا على كرهٍ وقابلوا خالداً، فصدّقهم، فعادوا نحو المدينة. فلمّا نزلوا القادسيّة راسل أهلُ الكوفة زيداً فعاد إليهم.

وقيل: بل ادّعى خالد القَسْريّ أنّه أودع زيداً وداود بن عليّ ونفراً من قريش مالاً، فكتب يوسف بذلك إلى هشام، فأحضرهم هشام من المدينة وسيّرهم إلى يوسف ليجمع بينهم وبين خالد، فقدِموا عليه، فقال يوسف لزيد: إنّ خالداً زعم أنّه أودعك مالاً. قال: كيف يودعني وهو يشتم آبائي على منبره! فأرسل إلى خالد فأحضره في عباءة، فقال: هذا زيد قد أنكر أنّك قد أودعتَهُ شيئاً. فنظر خالد إليه وإلى داود وقال ليوسف: أتريد أن تجمع مع إثمك فيّ إثماً في هذا؟ كيف أودعه وأنا أشتمه وأشتم آباءه على المنبر! فقالوا لخالد: ما دعاك إلى ما صنعتَ؟ قال: شدّد عليّ العذاب فادّعيتُ ذلك، وأملت أن يأتي الله بفرج قبل قدومكم. فرجعوا وأقام زيد وداود بالكوفة[2].

---

(١) في الأصل: «ليقاتلوا».

(٢) الطبري ٧/١٦٠ ـ ١٦٢.

قيل: إنّ يزيد بن خالد القَسْريّ هو الذي ادّعى المال وديعةً عند زيد.

فلمّا أمرهم هشام بالمسير إلى العراق إلى يوسف استقالوه خوفاً من شرّ يوسف وظُلمه، فقال: أنا أكتب إليه بالكفّ عنكم، وألزمهم بذلك، فساروا على كره.

وجمع يوسف بينهم وبين يزيد، فقال يزيد: [ما] لي عندهم قليل ولا كثير. قال يوسف: أبيَ[1] تهزأ أم بأمير المؤمنين؟ فعذّبه يومئذٍ عذاباً كاد يُهْلكه، ثمّ أمر بالفرّاشين فضُربوا وترك زيداً. ثمّ استحلفهم وأطلقهم، فلحِقوا بالمدينة[2]، وأقام زيد بالكوفة، وكان زيد قد قال لهشام لمّا أمره بالمسير إلى يوسف: ما آمن إن بعثتني إليه أن لا نجتمع أنا وأنت حيّيْن أبداً. قال: لا بدّ من المسير إليه، فساروا إليه.

وقيل: كان السبب في ذلك أنّ زيداً كان يخاصم ابن عمّه جعفر بن الحسن بن الحسن بن عليّ في [ولاية] وقوف عليّ، [وكان] زيد يخاصم عن بني الحسين، وجعفر يخاصم عن بني الحسن، فكانا يتبالغان [بين يدي الوالي إلى] كلّ غاية، ويقومان فلا يعيدان ممّا كان بينهما حرفاً.

فلمّا مات جعفر نازعه عبدُ الله بن الحسن بن الحسن، فتنازعا يوماً بين يدَيْ خالد بن عبد الملك بن الحارث بالمدينة، فأغلظ عبدُ الله لزيد وقال: يابن السنديّة[3]! فضحِك زيد وقال: قد كان إسماعيل لأمّة، ومع ذلك فقد صبرت بعد وفاة سيّدها إذ لم يصبر غيرها، يعني فاطمة ابنة الحسين أمّ عبد الله، فإنّها تزوّجت بعد أبيه الحسن بن الحسن؛ ثمّ ندِم زيد واستحيا من فاطمة، وهي عمّته، فلم يدخل عليها زماناً، فأرسلت إليه: يابن أخي إنّي لأعلم أن أمّك عندك كأمّ عبد الله عنده. وقالت لعبد الله: بئس ما قلتَ لأمّ زيد! أما والله لنِعْم دخيلة القوم كانت! قال: فذكر أنّ خالداً قال لهما: اغدوَا علينا غداً، فلستُ لعبد الملك إن لم أفصل بينكما. فباتت المدينة تغلي كالمِرجل، يقول قائلٌ: قال زيد كذا، ويقول قائلٌ: قال عبد الله كذا.

فلمّا كان الغد جلس خالد في المسجد، واجتمع الناسُ، فمِن بين شامتٍ ومهموم، فدعا بهما خالد وهو يحبّ أن يتشاتما، فذهب عبدُ الله يتكلّم، فقال زيد: لا تعجلْ يا أبا محمّد، أعتق زيد ما يملك إن خاصمك إلى خالد أبداً. ثمّ أقبل على خالد فقال: جَمَعْتَ[4] ذرّيّة رسول الله ﷺ، لأمر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر! فقال

---

(١) في الأوربية: «أفيَ».

(٢) مقاتل الطالبيين ١٣٤، ١٣٥.

(٣) الطبري ١١٤/٧: «يابن الهندكية».

(٤) في الأوربية: «أجمعت».

خالد: أما لهذا السفيه أحد؟ فتكلَّم رجلٌ من الأنصَار من آل عَمْـرو بن حزم فقـال: يا ابن أبي تراب وابن حسين السفيه! أما ترى للوالي[١] عليك حقّاً ولا طاعة؟ فقال زيد: اسكت أيّها القحطانيّ[٢]، فـإنّا لا نُجيب مثلك. قـال: ولِمَ ترغب عنّي؟ فـوالله إنّي لخير منـك، وأبي خيـر من أبيك، وأمّي خيـر من أمّك. فتضـاحك زيـد وقال: يـا معشر قـريش، هذا الدّين قد ذهب، فذهبتِ الأحسابُ، فوالله ليذهب دين القوم وما تـذهب أحسابهم. فتكلّم عبدُ الله بن واقد بن عبـد الله بن عمر بن الخـطّاب فقال: كـذبتَ والله أيّها القحـطانيّ[٣]! فوالله لهو خيـر منك نفسـاً وأمّاً وأبـاً ومحتداً! وتنـاوله بكـلام كثير، وأخـذ كفّاً من حصبـاء وضرب بها الأرض ثمّ قال: إنّه والله ما لنا على هذا من صبر.

وشخص زيـد إلى هشام بن عبـد الملك، فجعل هشـام لا يأذن لـه، فيرفـع[٤] إليه القصص، فكلّما رفع[٥] قصّة يكتب هشام في أسفلها: ارجعْ إلى أميرك[٦]. فيقول زيـد: والله لا أرجع إلى خالد أبداً. ثمّ أذِن لـه يومـاً بعد طـول حبس، ورقي علّيّةً طـويلة، وأمر خادماً أن يتبعه بحيث لا يراه زيد ويسمع مـا يقول، فصعِـد زيد، وكـان بديناً، فوقف في بعض الـدَرَجة، فسمعـه يقول: والله لا يحبّ الـدنيـا أحـد إلاّ ذلّ. ثمّ صعِـد إلى هشـام فحلف له على شيء، فقال: لا أصـدقك. فقـال: يا أميـر المؤمنين إنّ الله لم يرفـع أحداً عن أن يرضى بالله، ولم يضع أحداً عن ألاّ يرضى بذلك منه. فقـال هشام: لقـد بلغني يا زيد أنّك تذكر الخلافة وتتمنّاها ولستَ هنـالك وأنت ابن أمَـة. قال زيـد: إنّ لك جـواباً. قال: فتكلّم. قال: إنّه ليس أحد أوْلى بالله ولا أرفع درجة عنده من نبيّ ابتعثـه، وقد كـان إسماعيل ابن أَمَة، وأخوه ابن صـريحة، فـاختاره اللّهُ عليـه، وأخرج منـه خير البشـر، وما على أحـدٍ من ذلـك، إذ كـان جـدّه رسـول الله وأبـوه عليّ بن أبي طـالب مـا كـانت أمّـه [أَمَة][٧]. قال له هشام: اخرجْ. قال: أخرجُ ثمّ لا أكون إلا بحيث تكره. فقال له سالم: يا أبا الحسين لا تُظْهرن[٨] هذا منك[٩].

فخرج من عنده وسار إلى الكوفة، فقال لـه محمّد بن عمـر بن عليّ بن أبي طالب:

---

(١) الطبري ١٦٤/٧: «لوالٍ»، وفي (ب): «لو أن».
(٢) في الأوربية: «القهطاني».
(٣) في الأوربية: «القهطانيّ».
(٤) في (ب): «فوقع».
(٥) في (ب) «رفع».
(٦) في الأوربية: «منزلك».
(٧) زيادة من الطبري ١١٦/٧.
(٨) الطبري: «يظهرن».
(٩) الطبري ١٦٣/٧ - ١٦٦، العيون والحدائق ٩٣/٣، مروج الذهب ٢١٨/٣، تاريخ اليعقوبي ٣٢٥/٢.

أذكّرك اللَّهَ يا زيد لما لحقتَ بأهلك ولا تأتِ أهلَ الكوفة[1]، فإنّهم لا يفون لك؛ فلم يقبل[2]. فقال له: خرج بنا أُسَراء على غير ذنبٍ من الحجاز إلى الشام، ثمّ إلى الجزيرة، ثمّ إلى العراق إلى قيس ثقيف يلعب بنا؛ وقال:

بكرتْ تخوّفني الحُتُوفَ[3] كأنّني ... أصبحتُ عن عرض الحياة بمَعْزلِ
فأجبتُها: إنّ المنيّة منهلٌ ... لا بدّ أن أُسقى بكأس المنهلِ
إنّ المنيّة لو تُمثَّلُ مُثّلتْ ... مثلي إذا نزلوا بضَيْقِ المنزِلِ
فاقْنَيْ حياءَكِ لا أبا لكِ واعلمي ... أنّي امرؤٌ سأموت إن لم أُقتلِ

أستودعُك[4]، الله، وإنّي أعطي الله عهداً إن دخلت يد في طاعة هؤلاء ما عشْت. وفارقه وأقبل إلى الكوفة، فأقام بها مستخفياً يتنقل[5] في المنازل، وأقبلت الشيعة تختلف إليه تبايعه، فبايعه جماعةٌ منهم: سَلَمَة بن كُهَيْل، ونصر بن خُزَيمة العبْسيّ، ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاريّ، وناس من وجوه أهل الكوفة، وكانت بيعته: إنّا ندعوكم إلى كتاب الله وسُنّة نبيّه ﷺ، وجهاد الظالمين، والدَّفْع عن المستضعَفين، وإعطاء المحرومين، وقَسْم[6] هذا الفَيْء بين أهله بالسواء[7]، وردّ المظالم[8]، ونصْر أهل البيت، أتبايعون على ذلك؟ فإذا قالوا: نعم، وضع يده على أيديهم ويقول: عليك عهد الله وميثاقه وذمّته وذمّة رسوله ﷺ، لَتفِيَنّ ببيعتي، ولَتُقاتِلنّ عدوّي، ولتنصحنّ لي في السرّ والعلانية، فإذا قال: نعم، مسح يده على يده ثمّ قال: اللهمّ اشهدْ. فبايعه خمسة عشر ألفاً[9]، وقيل: أربعون ألفاً، فأمر أصحابه بالإستعداد، فأقبل مَنْ يريد أن يفي له ويخرج معه ويستعدّ ويتهيّأ، فشاع أمره في الناس.

هذا على قول مَنْ زعم أنّه أتى الكوفة من الشام، واختفى بها يبايع الناس، وأمّا على قول مَنْ زعم أنّه أتى إلى يوسف بن عمر لموافقة خالد بن عبد الله القَسْريّ أو ابنه

---

(١) في (ب): «ولا ترجع إليهم».
(٢) الفتوح لابن أعثم ١١١/٨، ١١٢، الطبري ١٧١/٧.
(٣) في نسخة بودليان: «بحتوف»، وفي الأوربية: «بالخوف».
(٤) في الأوربية: «أستدعيك».
(٥) في الأوربية: «ينتقل».
(٦) في الفتوح ١١٣/٨ «وقسمة».
(٧) في الفتوح «بالسويّة».
(٨) في (ب): زيارة مقحمة لا محلّ لها: «فقال المحمر».
(٩) الفتوح ١١٣/٨، مقاتل الطالبيين ١٣٥، وفي تاريخ مختصر الدول لابن العبري ١١٦: «أربعة عشر ألفاً»، وكذا في: البدء والتاريخ ٥٠/٦.

يزيد بن خالد، فإنّ زيداً أقام بالكوفة ظاهراً ومعه داود بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس، وأقبلت الشيعةُ تختلف إلى زيد وتأمره بالخروج ويقولون: إنّا لنرجو أن تكون أنت المنصور، وإنّ هذا الزمان هو الذي تهلك فيه بنو أميّة. فأقام بالكوفة، وجعل يوسف بن عمر يسأل عنه، فيقال: هو ها هنا، ويبعث إليه ليسير فيقول: نعم، ويعتلّ بالوجع، فمكث ما شاء الله.

ثمّ أرسل إليه يوسف ليسير، فاحتجّ بأنّه يبتاع أشياء يريدها[1]. ثمّ أرسل إليه يوسف بالمسير عن الكوفة، فاحتجّ بأنّه يحاكم بعض آل طلحة بن عُبيد الله بملْكٍ بينهما بالمدينة، فأرسل إليه ليوكّل وكيلاً ويرحل عنها. فلمّا رأى جدّ يوسف في أمره سار حتّى أتى القادسيّة، وقيل الثعلبيّة، فتبعه أهل الكوفة وقالوا له: نحن أربعون ألفاً، لم يختلف عنك أحد نضرب عنك بأسيافنا، وليس ها هنا من أهل الشام إلّا عدّة يسيرة، بعض قبائلنا يكفيكهم بإذن الله تعالى، وحلفوا له بالأَيْمان المغلّظة، فجعل يقول: إنّي أخاف أن تخذلوني وتُسْلموني كفِعلكم بأبي وجَدّي، فيحلفون له. فقال له داود بن عليّ: يابن عمّ إنّ هؤلاء يغرّونك من نفسك، أليس قد خذلوا مَنْ كان أعزّ عليهم منك جَدّك عليّ بن أبي طالب حتّى قُتل؟ والحسن من بعده بايعوه ثمّ وثبوا عليه، فانتزعوا رداءه وجرحوه؟ أوَليس قد أخرجوا جَدّك الحسين وحلفوا له وخذلوه وأسلموه، ولم يرضوا بذلك حتّى قتلوه؟ فلا ترجعْ معهم. فقالوا: إنّ هذا لا يريد أن تظهر أنت، ويزعم أنّه وأهل بيته أَوْلى بهذا الأمر منكم. فقال زيد لداود: إنّ عليّاً [كان] يقاتله معاوية بدهائه ونَكرائه[2] [بأهل الشّأم]، وإنّ الحسين قاتله يزيد، والأمر مقبل عليهم. فقال داود: إنّي خائف إن رجعتَ معهم أن لا يكون أحد أشدّ عليك منهم، وأنت أعلم.

ومضى داود إلى المدينة، ورجع زيد إلى الكوفة[3]، فلمّا رجع زيد أتاه سَلَمَة بن كُهَيل، فذكر له قرابته من رسول الله ﷺ، وحقّه، فأحسن ثمّ قال له: ننشدك الله كم بايعك[4]؟ قال: أربعون ألفاً. قال: فكم بايع جَدّك؟ قال: ثمانون ألفاً. قال: فكم حصل معه؟ قال: ثلاثمائة. قال: نشدتُك الله أنت خير أم جَدّك؟ قال: جَدّي. قال: فهذا القرن خير أم ذلك القرن؟ قال: ذلك القرن. قال: أفتطمع أن يَفي لك هؤلاء، وقد غدر أولئك بجدّك؟ قال: قد بايعوني ووجبت البيعةُ في عنقي وأعناقهم. قال: أفتأذن لي أن أخرج من هذا البلد؟ فلا آمن أن يحدث حدثٌ فلا أملك نفسي. فأذِن له فخرج إلى

(١) الطبري ٧/١٦٦.
(٢) في الأوربية: «بداهية وبكراهية».
(٣) الطبري ٧/١٦٧، ١٦٨، العيون والحدائق ٣/٩٣ - ٩٥.
(٤) في الأوربية: «بايعوك».

اليمامة[1]. وقد تقدّم ذكر مبايعة سَلَمَة.

وكتب عبدُ الله بن الحسن بن الحسن إلى زيد: أمّا بعد فإنّ أهل الكوفة نَفْخ العلانية خَوَر السريرة هَرَج[2] في الرخاء، جَزَع في اللّقاء، تَقْدَمهم ألسنتُهم، ولا تشايعهم قلوبُهم، ولقد تواترتْ إليّ كُتُبهم بدعوتهم، فصَمَمتُ عن ندائهم، وألبستُ قلبي غشاء[3] عن ذكرهم يأساً منهم واطراحاً لهم، وما لهم مثل إلّا ما قال عليّ بن أبي طالب: إن أهملتم خضتم، وإن جوربتم خُرتم، وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم، وإن أجبتم إلى مشاقة نكصتم[4]. فلم يُصْغِ زيد إلى شيءٍ من ذلك، فأقام على حاله يبايع الناس ويتجهّز للخروج، وتزوّج بالكوفة ابنة يعقوب بن عبد الله السُّلَميّ، وتزوّج أيضاً ابنة عبد الله بن أبي العنبسي[5] الأزديّ.

وكان سبب تزوّجه إيّاها أنّ أمّها أمّ عَمْرو بنت الصَّلت كانت تتشيّع، فأتت زيداً تسلّم عليه، وكانت جميلة حسناء قد دخلت في السنّ، ولم يظهر عليها، فخطبها زيد إلى نفسها، فاعتذرت بالسّنّ وقالت له: لي ابنة هي أجمل منّي وأبيض وأحسن دَلّاً وشِكْلاً[6]. فضحك زيد ثم تزوّجها. وكان يتنقّل بالكوفة تارة عنده، وتارة عند زوجه الأخرى، وتارةً في بني عبْس، وتارة في بني هند، وتارة في بني تغلب وغيرهم إلى أن ظهر[7].

ذكر غزوات نصر بن سَيّار ما وراء النهر

وفي هذه السنة غزا نصر بن سَيّار ما وراء النهر مرّتَيْن، إحداهما من نحو الباب الجديد، فسار من بلْخ من تلك الناحية، ثمّ رجع إلى مَرْو، فخطب الناسَ وأخبرهم أنّه قد أقام منصور بن عمر بن أبي الخرقاء على كشف المظالم، وأنّه قد وضع الجزية عمّنْ قد أسلم، وجعلها على مَنْ كان يخفّف عنه من المشركين. فلم تمض جُمْعَة حتّى أتاه ثلاثون ألف مسلم كانوا يؤدّون[8] الجزية عن رؤوسهم، وثمانون ألفاً من المشركين كانت قد أُلْقيت عنهم، فحوّل ما كان على المسلمين إليهم، ووضعه عن المسلمين، ثمّ صنّف[9]

(١) العيون والحدائق ٣/٩٥، ٩٦.
(٢) الطبري ٧/١٦٩ «هوج».
(٣) في الأوربية: «عشاء».
(٤) الطبري ٧/١٦٩.
(٥) الطبري ٧/١٧١ «العنبس».
(٦) الشِكْل: غنج المرأة ودلّها.
(٧) الطبري ٧/١٧١ - ١٧٣.
(٨) في الأوربية: «يردّون».
(٩) في الأوربية: «ضيّق».

الخراج ووضعه مواضعه. ثمّ غزا الثانية إلى وَرَغْسَر[1] وسمرقند، ثمّ رجع. ثمّ غزا الثالثة إلى الشاش من مرو، فحال بينه وبين عبور نهر الشاش كورصُول في خمسة عشر ألفاً، وكان معهم الحارث بن سُرَيْج، وعبر كورصُول في أربعين رجلاً، فبيّت أهل العسكر في ليلة مظلمة، ومع نصر بخاراخذاه في أهل بخارى، ومعه أهل سمرقند وكِشّ ونَسَف، وهم عشرون ألفاً، فنادى نصر: ألّا يخرجنّ أحد، واثبتوا على مواضعكم. فخرج عاصم بن عُمَير، وهو على جُند سمرقند، فمرّت به خيلُ الترك، فحمل على رجل في آخرهم فأسره، فإذا هو ملك من ملوكهم صاحب أربعة آلاف قبّة، فأتى به إلى نصر، فقال له نصر: مَنْ أنت؟ قال: كورصول. فقال نصر: الحمد لله الذي أمكن منك يا عدوّ الله. قال: ما ترجو من قتل شيخ؟ وأنا أعطيك أربعة آلاف بعير من إبل الترك، وألف بِرْذَون تقوّي بها جُندك وتطلق سبيلي. فاستشار نصر أصحابه، فأشاروا بإطلاقه، فسأله عن عمره، قال: لا أدري. قال: كم غزوت[2]؟ قال: اثنتَيْن وسبعين غزوة. قال: أشهدتَ يوم العطش؟ قال: نعم. قال: لو أعطيتَني ما طلعتْ عليه الشمس ما أفلتَّ من يدي بعدما ذكرتَ من مشاهدك. وقال لعاصم بن عُمَير السَّعديّ: قمْ إلى سَلَبه فخُذْه. فقال: مَنْ أسرني؟ قال نصر، وهو يضحك: أسرك يزيد بن قران الحنظليّ، وأشار إليه. قال: هذا لا يستطيع أن يغسل استه أو لا يستطيع أن يتمّ له بَوْله، فكيف يأسرني؟ أخبِرْني مَنْ أسرني؟ قال: أسرك عاصم بن عُمَيْر. قال: لستُ أجد ألَمَ القتل إذا كان أسرني فارس من فرسان العرب. فقتله وصلبه على شاطىء النهر.

وعاصم بن عُمير هو الهزارمرد، قُتل بنِهاوند أيّام قَحْطَبة.

فلمّا قُتل كورصول أحرقت التركُ أبنيته، وقطعوا آذانهم، وقصُّوا[3] شعورهم وأذناب خليهم. فلمّا أراد نصر الرجوع أحرقه لئلّا يحملوا عظامه، فكان ذلك أشدّ عليهم من قتله، وارتفع إلى فَرْغانة فسبى بها ألف رأس[4].

وكتب يوسف بن عمر إلى نصر: سرْ إلى هذا الغارز ذَنَبَه[5] في الشاش، يعني الحارث بن سُرَيْج، فإن أظفرك اللّهُ به وبأهل الشاش فخرّبْ بلادهم واسبِ ذراريهم، وإيّاك وورطة المسلمين. فقرأ[6] الكتاب على الناس واستشارهم، فقال يحيى بن

---

(١) في (ر): «زرعشر»، وفي نسخة بودليان: «أزرعشر».

(٢) في الأوربية: «غزيت».

(٣) في الأوربية: «وقطعوا».

(٤) الطبري ١٧٥/٧: «فسبى منها ثلاثين ألف رأس».

(٥) في الأوربية: «الغادر دينه».

(٦) في الأوربية: «ففرائض».

الحُضَيْن: (امضِ لأمر أمير المؤمنين وأمر الأمير)[1]. فقال نصر: يا يحيى تكلّمت بكلمة أيّام عاصم بلغت الخليفة فحظيتَ بها، وبلغت الدرجة الرفيعة، فقلتَ أقول مثلها، سِرْ يا يحيى قد ولّيتك مقدّمتي. فلامَ الناسُ يحيى، فسار إلى الشاش، فأتاهم الحارث فنصب عليهم عرّادتَيْن، وأغار الأخْرم، وهو فارس الترك، على المسلمين فقتلوه وألقوا رأسه إلى الترك، فصاحوا وانهزموا.

وسار نصر إلى الشاش، فتلقّاه ملكها بالصلح والهديّة والرهن، واشترط عليه نصر إخراج الحارث بن سُرَيْج عن بلده، فأخرجه إلى فاراب، واستعمل على الشاش نيزك[2] بن صالح مولى عَمرو بن العاص، ثمّ سار حتّى نزل قُبا من أرض فرغانة، وكانوا أحسّوا بمجيئه، فأحرقوا الحشيش وقطعوا الميرة، فوجّه نصر إلى وليّ [عهد] صاحب فرغانة فحاصره في حصن، وغفلوا عنه فخرج وغنم دوابّ المسلمين، فوجّه إليهم نصر رجالاً من تميم ومعهم محمّد بن المثنّى، وكان المسلمون ودوابّهم كمنوا لهم، فخرجوا واستاقوا بعضها، وخرج عليهم المسلمون فهزموهم، وقتلوا الدِّهْقان وأسروا منهم، وأسروا ابن الدِّهْقان فقتله نصر، وأرسل نصر سليمان بن صول بكتاب الصلح إلى صاحب فرغانة، فأمر به فأُدْخل الخزائن ليراها، ثمّ رجع إليه، فقال: كيف رأيتَ الطريق فيما بيننا وبينكم؟ قال: سهلاً كثير الماء والمرعى، (فكره ذلك وقال: ما علْمك؟ فقال سليمان: قد غزوتُ غَرْشستان، وغُور)[3]، والخُتّل، وطَبَرِسْتان، فكيف لا أعلم؟ قال: فكيف رأيتَ ما أعددنا؟ قال: عدّة حسنة، ولكن أما علمتَ أنّ [صاحب] الحصار[4] لا يسلم من خصال، لا يأمن أقربَ الناس إليه وأوثقَهم في نفسه [أن يثب به يطلب مرتبته ويتقرّب بذلك]، أو يفنى ما [قد] جمع فيسلم برمّته، أو يصيبه داءٌ فيموت. فكره ما قال له وأمره، فأُحْضر كتاب الصلح، فأجاب إليه وسيّر أمّهُ معه، وكانت صاحبة أمره، فقدِمت على نصر، فأذِن لها وجعل يكلّمها، وكان ممّا قالت له: كلُّ ملك لا يكون عنده ستّة أشياء فليس بملك، وزير يبثّ إليه ما في نفسه ويشاوره ويثق بنصيحته، وطبّاخ إذا لم يشتهِ الطعام اتّخذ له ما يشتهي، وزوجة إذا دخل عليها مغتمّاً فنظر إلى وجهها زال غمّهُ، وحصْن إذا فزع أتاه فأنجاه، تعني البِرْذَون، وسيف إذا قاتل لا يخشى خيانته، وذخيرة إذا حملها عاش بها أين كان من الأرض.

ثمّ دخل تميم بن نصر في جماعة فقالت: مَنْ هذا؟ قالوا: هذا فتى خُراسان

---

(١) في الأوربية: «انظر أمن أمير المؤمنين أو من الأمير».
(٢) في (ر): «تيرك».
(٣) ما بين القوسين من (ر).
(٤) في الأوربية: ولكن ما علمت أن المحصور.

تميم بن نصر. قالت: ما له نُبل الكبير ولا حلاوة الصغيرة[1]، ثمّ دخل الحجّاج بن قُتَيْبة فقالت: مَنْ هذا؟ فقالوا: الحجّاج بن قتيبة، فحيّته[2] وسألت عنه وقالت: يا معشر العرب ما لكم وفاءٌ، ولا يُصْلح بعضكم بعضاً، قتيبة الذي ذلّل[3] لكم ما أرى، وهذا ابنه تُقْعده دونك! فحقّه أن تُجْلسه أنت هذا المجلس، وتجلس أنت مجلسه[4].

ذكر غزو مروان بن محمّد بن مروان

وفي سنة إحدى وعشرين غزا مروان بن محمّد من أرمينية وهو واليها، فأتى قلعة بيت السرير فقتل وسبى، ثمّ أتى قلعة ثانية فقتل وسبى، ودخل غوميك[5]، وهو حصن فيه بيت[6] الملك وسريره، فهرب الملك منه حتّى أتى حصناً يقال له خيزج[7]، فيه السرير الذهب، فسار إليه مروان ونازله[8] صيفيّته وشتويّته، فصالح الملك على ألف رأس كلّ سنة، ومائة ألف مُدْي، وسار مروان فدخل أرض ازروبطران[9]، فصالحه ملكها، ثمّ سار في أرض تُومان فصالحه، وسار حتّى أتى (حمزين، فأخرب بلاده، وحصر حصناً له شهراً فصالحه، ثم أتى)[10] مروان أرض مسداز[11]، فافتتحها على صلح، ثمّ نزل مروان كيران[12]، فصالحه طبرسران وفيلان، وكلّ هذه الولايات على شاطىء البحر من أرمينية إلى طَبَرِسْتان[13].

---

(١) الطبري ١٧٨/٧ «الكبار... الصغار».

(٢) في الأوربية: «فحبّته».

(٣) في الأوربية: «دلك»، وفي الطبري: «الذي وطّن».

(٤) الطبري ١٧٣/٧ - ١٧٨، نهاية الأرب ٤٢٧/٢١ - ٤٣١، وانظر: العيون والحدائق ١٠٠/٣، ١٠١.

(٥) في (ر): «مجر مسك»، و(ب): «غومسك»، ومثلها في تاريخ خليفة ٣٥١، والمثبت يتفق مع: فتوح البلدان ٢٤٣، أما في: الفتوح لابن أعثم ٧٦/٨ فورد: «عميق».

(٦) في الأوربية: «بنت» وهو تحريف.

(٧) في (ر): «خير زج»، وفي تاريخ خليفة: «خترج»، والمثبت يتفق مع الفتوح لابن أعثم.

(٨) في الأوربية: «وناله».

(٩) في (ر): «أزرنو طران»، ومثلها في نسخة بودليان. وفي تاريخ خليفة ٣٥٢: «زَرُبْكَـزان»، وفي فتوح البلدان ٢٤٥: «زِريكران»، وفي: آثار البلاد وأخبار العباد ٥٩٥: «زره كران» ومعناه: صُنّاع الدرع. وهي قريتان فوق باب الأبواب على تلّ عال».

(١٠) ما بين القوسين من (ب).

(١١) من نسخة بودليان، وفي تاريخ خليفة: «مسدار».

(١٢) في (ب): «كثيران».

(١٣) الخبر في: تاريخ خليفة ٣٥١، ٣٥٢، وتاريخ اليعقوبي ٣١٨/٢، وفتوح البلدان ٢٤٥، والخراج وصناعة الكتابة ٣٣٢، ٣٣٣، ونهاية الأرب ٤٣١/٢١، ٤٣٢ ويُراعى اختلاف أسماء الأماكن فيه عمّا هنا، والفتوح لابن أعثم ٧٦/٨ - ٧٩ بتفاصيل مسهبة، وتاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٥، ٦، والعبر في خبر من غبر ١٥٣/١، ودول الإسلام ٨٣/١، والنجوم الزاهرة ٢٨٦/١.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا مَسْلَمَةُ بن هشام الرومَ فافتتح بها مطامـير[1].

وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن هشام بن إسماعيل المخزومي[2]، وهو كان عامل المدينة ومكّة والطائف. وعلى العراق: يوسف بن عمر، وعلى خُراسان: نصر بن سَيّار، وعلى أرمينية وأَذَرْبَيْجان: مروان بن محمّد، وعلى قضاء البصرة: عامر بن عُبيدة، وعلى قضاء الكوفة: ابن شُبْرُمة[3].

وفيها فرغ الوليد بن بُكَيْر عامل الموصل من حفر النهر الذي أدخله البلد، وكان مبلغ النفقة عليه ثمانية آلاف ألف درهم، وجعل عليه ثمانية أحجار تطحن، ووقف هشام هذه الأرحاء على عمل النهر[4].

[الوَفَيات]

وفيها مات سَلَمـة بن سُهَيْل[5]، وقيـل: سنة اثْنتَيْن وعشـرين.

وفيها مات عامر بن عبد الله بن الزّبَيْر[6]، وقيل: سنة اثْنتَيْن وعشرين، وقيل: سنة أربع وعشرين بالشام. وفيها مات محمّد بن يحيى بن حَبّان[7]، وهو ابن أربعٍ وسبعين سنة بالمَدينة؛ (حَبان: بفتح الحاء، وبالباء الموحَّدة).

وقُتل يعقوب بن عبد الله بن الأشجّ[8] شهيداً بأرض الروم.

= والخبر باختصار شديد في: تاريخ الطبري ٧/١٦٠، والبداية والنهاية ٩/٣٢٦، ٣٢٧، ومآثر الإنافة ١/١٥١، ١٥٢.

(١) هكذا في: تاريخ الطبري ٧/١٦٠، والبداية والنهاية ٩/٣٢٦، ونهاية الأرب ٢١/٤٣٢.
أما في: تاريخ خليفة ٣٥٢، وتاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٩، وتاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٦، والنجوم الزاهرة ١/٢٨٦: غزا مسلمة حتى بلغ ملطية!.

(٢) تاريخ خليفة ٣٥٢، المحبّر ٣٠، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٨، تاريخ الطبري ٧/١٧٩، مروج الذهب ٤/٤٠٠، تاريخ العظيمي ٢١٠، نهاية الأرب ٢١/٤٥٨، البداية والنهاية ٩/٣٢٨.

(٣) الطبري ٧/١٧٩.

(٤) هذا الخبر ينفرد به المؤلّف عن بلده.

(٥) أنظر عن (سلمة بن كُهيل) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٢٠، ١٢١ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) أنظر عن (عامر بن عبد الله) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٤٣، ١٤٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) أنظر عن (محمد بن يحيى) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢٦٣، ٢٦٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) أنظر عن (يعقوب بن عبد الله) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣١٤ وفيه مصادر ترجمته.

١٢٢
ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائة

ذكر مقتل زيد
ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب

في هذه السنة قُتل زيد بن عليّ بن الحسين، قد ذُكر سبب مُقامه بالكوفة وبيعته بها.

فلمّا أمر أصحابَه بالإستعداد للخروج، وأخذ مَنْ كان يريد الوفاء له بالبيعة يتجهّز انطلق سليمان بن سُراقة البارقيّ إلى يوسف بن عمر فأخبره، فبعث يوسف في طلب زيد، فلم يوجد، وخاف زيد أن يؤخذ فيتعجّل قبل الأجل الذي جعله بين وبين أهل الكوفة، وعلى الكوفة يومئذ الحَكَم بن الصَّلْت، وعلى شرطته[1] عمرو[2] بن عبد الرحمن من[3] القارة، ومعه عُبيد الله بن العبّاس الكِنْديّ في ناسٍ من أهل الشام، ويوسف بن عمر بالحيرة، قال: فلمّا رأى أصحاب زيد بن عليّ من يوسف بن عمر أنّه قد بلغه أمره، وأنّه يبحث عن أمره اجتمع إليه جماعة من رؤوسهم وقالوا: رحِمك الله، ما قولك في أبي بكر وعمر؟ قال زيد: رحمهما الله وغفر لهما، ما سمعتُ أحداً من أهل بيتي يقول فيهما إلاّ خيراً، وإنّ أشدّ ما أقول فيما ذكرتم أنّا كنّا أحقّ بسلطان ما ذكرتم من رسول الله ﷺ، من الناس أجمعين، فدفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كُفْراً، وقد وُلّوا فعدلوا في الناس، وعملوا بالكتاب والسُّنّة. قالوا: فلم يظلمك هؤلاء إذا كان أولئك لم يظلموك، فلِمَ تدعو إلى قتالهم؟ فقال: إنّ هؤلاء ليسوا كأولئك، هؤلاء ظالمون لي ولكم ولأنفسهم، وإنّما ندعوكم إلى كتاب الله وسُنّة نبيّه ﷺ، وإلى السُّنن أن تُحيا وإلى البِدَع أن تُطفأ، فإن أجبتمونا سعدتم، وإن أبيتم فلستُ عليكم بوكيل. ففارقوه ونكثوا بيعته وقالوا: سبق الإمام، يعنون محمّداً الباقر، وكان قد مات، وقالوا: جعفر ابنه إمامنا اليوم بعد أبيه، فسمّاهم زيد: الرافضة، وهم يزعمون أنّ المغيرة سمّاهم الرافضة حيث فارقوه.

---

(١) الطبري ٧/١٨٠: «على شُرَطه».

(٢) في الأوربية: «عمر».

(٣) في الأوربية: «بن».

وكانت طائفة أتت جعفر بن محمّد الصادق قبل خروج زيد، فأخبروه ببيعة زيد، فقال: بايعوه، فهو والله أفضلنا وسيّدنا، فعادوا وكتموا ذلك. وكان زيد واعد أصحابه أوّل ليلة من صفر، وبلغ ذلك يوسف بن عمر، فبعث إلى الحَكَم يأمره أن يجمع أهل الكوفة في المسجد الأعظم يحصرهم فيه، فجمعهم فيه، وطلبوا زيداً في دار معاوية بن إسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاريّ، فخرج منها ليلاً، ورفعوا الهراديّ[1] فيها النيران، ونادوا: يا منصور [أمِتْ أمِتْ]، حتّى طلع الفجر، فلمّا أصبحوا بعث زيد القاسمَ التُّبَّعيّ ثمّ الحضرميّ وآخر من أصحابه يناديان بشعارهما[2]، فلمّا كانا بصحراء عبد القيس لقيهما جعفر بن العبّاس الكِنْديّ، فحملا عليه وعلى أصحابه، فقُتل الذي كان مع القاسم التُّبّعيّ، وارتُثّ القاسم وأُتي به الحَكَم، فضرب عنقه، فكانا أوّل من قُتل من أصحاب زيد[3]. وأغلق الحَكَم دروب السوق وأبواب المسجد على الناس.

وبعث الحَكَم إلى يوسف بالحيرة فأخبره الخبر، فأرسل جعفر بن العبّاس ليأتيه بالخبر، فسار في خمسين فارساً حتّى بلغ جبّانة سالم، فسأل ثمّ رجع إلى يوسف فأخبره، فسار يوسف إلى تلٍّ قريب من الحيرة، فنزل عليه ومعه أشراف الناس، فبعث الريّان[4] بن سَلَمَة[5] الأرّانيّ[6] في ألفَيْن، ومعه ثلاثمائة من القيقانيّة رَجّالة معهم النشّاب.

وأصبح زيد، فكان جميع من وافاه تلك الليلة مائتَيْ رجل وثمانية عشر رجلاً، فقال زيد: سبحان الله أين الناس؟ فقيل: إنّهم في المسجد الأعظم محصورون. فقال: والله ما هذا بعذر لمَنْ بايعنا[7]! وسمع نصر بن خُزَيْمة العبسيّ النداء، فأقبل إليه، فلقِي عَمرو بن عبد الرحمن صاحب شرطة الحَكَم في خيله من جُهَيْنة في الطريق، فحمل عليه نصر وأصحابه، فقُتل عَمْرو وانهزم مَنْ كان معه، وأقبل زيد على جبّانة سالم حتّى انتهى إلى جبّانة الصّائدين، وبها خمسمائة من أهل الشام، فحمل عليهم زيد في مَنْ معه وهزمهم، فانتهى زيد إلى دار أنس بن عَمرو الأزْديّ، وكان في مَنْ بايعه وهو في الدّار، فنودي فلم يُجبْهم، وناداه زيد فلم يخرج إليه، فقال زيد: ما أخلفكم؟ قد فعلتموها، الله حسيبكم، ثمّ انتهى زيد إلى الكُناسة، فحمل على مَنْ بها من أهل الشام فهزمهم، ثمّ

---

(١) الهراديّ: مفردها هرديّة: قصبة تضم ملوية بطاقات الكرم تحمل عليها قضبانه. (لسان العرب)، وفي الفتوح لابن أعثم ١١٧/٨ «هوادي القصب».

(٢) في الأوربية: «شعارهم»، وكذلك في: العيون والحدائق ٩٧/٣، والمثبت يتفق مع: مقاتل الطالبيين ١٣٦.

(٣) مقاتل الطالبيين ١٣٦، ١٣٧.

(٤) في (ب): «الزبان» و«الزيان»، و(أ): «الريان». والمثبت يتفق مع: العيون والحدائق ٩٨/٣.

(٥) في (ب): «سليمة».

(٦) في (ر): «الأراشي»، وفي مقاتل الطالبيين ١٣٧: «الريان بن سلمة البلدي».

(٧) في مقاتل الطالبيين ١٣٧: «لا والله ما هذا لمن بايعنا بعذر».

سار زيد ويوسف ينظر إليه في مائتَيْ رجل، فلو قصده لقتله، والريّان يتبع أثر زيد بن عليّ بالكوفة في أهل الشام، فأخذ زيد على مصلّى خالد حتّى دخل الكوفة، وسار بعض أصحابه نحو جبّانة مِخْنَف بن سُلَيْم، فلقوا أهل الشام فقاتلوهم، فأسر أهلُ الشام منهم رجلاً، فأمر به يوسف بن عمر فقُتل.

فلمّا رأى زيد خذْلان الناس إيّاه قال: يا نصر بن خُزَيْمة، أنا أخاف أن يكونوا قد فعلوها حسينيّة. قال: أمّا أنا والله لأقاتلنّ معك حتّى أموت، وإن الناس في المسجد، فامضِ بنا نحوهم. فلقِيَهم عُبيدُ الله بن العبّاس الكِنْديّ عند دار عمر بن سعد، فاقتتلوا، فانهزم عُبيد الله وأصحابه، وجاء زيد حتّى انتهى إلى باب المسجد، فجعل أصحابه يُدخلون راياتهم من فوق الأبواب ويقولون: يا أهل المسجد اخرجوا من الذّلّ إلى العزّ، اخرجوا إلى الدّين والدّنيا، فإنّكم لستم في دينٍ ولا دنيا. فرماهم أهل الشام بالحجارة من فوق المسجد.

وانصرف الريّان عند المساء إلى الحيرة، وانصرف زيد في مَنْ معه، وخرج إليه ناس من أهل الكوفة، فنزل دار الرزق، فأتاه الريّان بن سَلَمة، فقاتله عند دار الرزق، وجُرح[1] أهل الشام ومعهم ناس كثير، ورجع أهلُ الشام مساء يوم الأربعاء أسوأ شيء ظنّاً.

فلمّا كان الغد أرسل يوسف بن عمر العبّاسَ بن سعيد المُزَنيّ في أهل الشام، فانتهى إلى زيد في دار الرزق، فلقيه زيد وعلى مجنّبته نصر بن خُزَيْمة ومعاوية بن إسحاق بن زيد بن ثابت، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وحمل نابل[2] بن فروة العبْسيّ من أهل الشام على نصر بن خُزيمة، فضربه بالسيف فقطع فخذه، وضربه نصر فقتله، ولم يلبث نصر أن مات، واشتدّ قتالهم، فانهزم أصحاب العبّاس وقُتل منهم نحوٌ من سبعين رجلاً.

فلمّا كان العشاء عبّأهم يوسف بن عمر ثمّ سرّحهم، فالتقوا هم وأصحاب زيد، فحمل عليهم زيد في أصحابه، فكشفهم وتبِعهم حتّى أخرجهم إلى السّبْخة، ثمّ حمل عليهم بالسَّبْخة حتى أخرجهم إلى بني سُلَيم، وجعلتْ خيلهم لا تثبت لخيله، فبعث العبّاسُ إلى يوسف يُعْلمه ذلك وقال له: ابعثْ إليّ الناشبيّة، فبعثهم إليه، فجعلوا يرمون أصحاب زيد، فقاتل معاوية بن إسحاق الأنصاريّ بين يَدَيْ زيد قتالاً شديداً، فقُتل وثبت زيد بن عليّ ومَنْ معه إلى اللّيل، فرُمي زيد بسهمٍ، فأصاب جانب جبهته اليسرى،

---

(١) في الأصل: «وخرج».

(٢) في (ر): «نائل»، وكذا عند الطبري ٧/١٨٥، ومقاتل الطالبيين ١٤٠.

فثبت[1] في دماغه، ورجع أصحابه ولا يظنّ أهل الشام أنّهم رجعوا إلا للمساء والليل[2].

ونزل زيد في دار من دُور أرحب، وأحضر أصحابهُ طبيباً[3]، فانتزع النصل، فضجّ زيد، فلمّا نزع النصل مات زيد، فقال أصحابه: أين ندفنه؟ قال بعضهم: نطرحه في الماء. وقال بعضهم: (بل نحتزّ رأسه ونُلْقيه في القتلى. فقال ابنه يحيى: والله لا تأكل لحم أبي الكلابُ. وقال بعضهم[4]: ندفنه في الحفرة التي يؤخذ منها الطّين ونجعل عليه الماء، ففعلوا، فلمّا دفنوه أجروا عليه الماء، وقيل: دُفن بنهر يعقوب، سكر أصحابه الماء ودفنوه وأجروا الماء، وكان معهم مولى لزيد سنديّ، وقيل: رآهم فسار فدلّ عليه، وتفرّق الناسُ عنه، وسار ابنُه يحيى نحو كربلاء، فنزل بنينوى على سابق مولى بِشر بن عبد الملك بن بِشر.

ثمّ إنّ يوسف بن عمر تتبّع الجرحى في الدُّور، فدلّه السنديّ مولى زيد يومَ الجُمْعَة على زيد، فاستخرجه من قبره وقُطع رأسه، وسُيّر إلى يوسف بن عمر وهو بالحيرة، سيّره الحَكَمُ بن الصَّلت، فأمر يوسف أن يُصْلَب زيد بالكُناسة هو ونصر بن خُزَيْمة، ومعاوية بن إسحاق، وزياد النَّهْديّ، وأمر بحراستهم، وبعث الرأسَ إلى هشام، فصُلب على باب مدينة دمشق، ثمّ أُرْسل إلى المدينة، وبقي البدن مصلوباً إلى أن مات هشام ووليَ الوليد، فأمر بإنزاله وإحراقه[5]. وقيل: كان خِراش بن حَوْشب بن يزيد الشيبانيّ على شُرطة زيد، وهو الذي نبش زيداً وصلبه؛ فقال السيّد الحمويّ:

بِتُّ ليلاً مُسهَّداً ... ساهرَ العينِ[6] مُقْصَدا
ولقد قلتُ قولةً ... وأطلتُ التَّبلُّدا
لعنَ اللّهُ حَوْشَباً ... وخِراشاً ومَزْيَدا
ويَزيداً فإنّه ... كان أعتى وأَعْنَدا[7]
ألفَ ألفٍ وألفَ الـ ... ـفٍ مِنَ اللعن سَرمَدا
إنّهم حاربوا الإلَـ ... ـهَ وآذَوْا محمّداً

(1) الطبري ١٨٦/٧: «فتشبّث».
(2) الفتوح لابن أعثم ١١٧/٨ - ١٢١.
(3) في الفخري ١٣٣: «حدّاداً».
(4) ما بين القوسين من (ر).
(5) العيون والحدائق ٩٧/٣ - ١٠٠، مروج الذهب ٢١٩/٣، وفيه أن زيداً مكث مصلوباً خمسين شهراً عرياناً (٢٢٠/٣)، مقاتل الطالبيين ١٤٠.
(6) الطبري ١٩٠/٧ «ساهر الطرف».
(7) في طبعة صادر ٢٤٧/٥: «وأعتدا».

شَرِكُوا في دمِ المُطَهَّـ ـرِ زيدٍ تَعَنُّدا[1]
ثُمَّ عالَوهُ فوقَ جِذ عٍ صَرِيعاً مُجَرَّدا
يا خِراشَ بنَ حَوْشَبٍ أنتَ أشقى الوَرَى غدا[2]

وقيل في أمر يحيى بن زيد غير ما تقدّم، وذلك أنّ أباه زيداً لمّا قُتل قال له رجل من بني أسد: إنّ أهل خُراسان لكم شيعة، والرأي أن تخرج إليها. قال: وكيف لي بذلك؟ قال: تتوارى حتّى يسكن [عنك] الطلب ثمّ تخرج. فواراه عنده [ليلةً]، ثمّ خاف فأتى به عبدَ الملك بن بِشْر بن مروان فقال له: إنّ قرابة زيد بك قريبة، وحقّه عليك واجب. قال: أجل، ولقد كان العفو عنه أقربَ للتقوى. قال: فقد قُتل وهذا ابنه غلام حَدَث لا ذنْبَ له، فإن علم يوسف به قتله، أفتُجيره؟ قال: نعم، فأتاه به فأقام عنده، فلمّا سكن الطلب سار في نفر من الزيديّة إلى خُراسان. فغضب يوسف بن عمر بعد قتل زيد فقال: يا أهل العراق، إنّ يحيى بن زيد ينتقل في حِجال[3] نسائكم كما كان يفعل أبوه، والله لو بدا لي (لعرقتُ خصييْه كما عرقتُ خصييْ أبيه)[4]! وتهدّدهم وذمّهم وتُرك[5].

ذكر قتل البطّال

في هذه السنة قُتل البطّال، واسمه عبد الله أبو الحسين الأنطاكيّ، في جماعة من المسلمين ببلاد الروم، وقيل: سنة ثلاثٍ وعشرين ومائة، وكان كثير الغَزاة إلى الروم والإغارة على بلادهم، وله عندهم ذِكر عظيم وخوف شديد.

حُكي أنّه دخل بلادهم في بعض غَزاته هو وأصحابه، فدخل قرية لهم ليلاً وامرأة تقول لصغير لها يبكي: تسكت وإلّا سلّمتك إلى البطّال! ثمّ رفعتْه بيدها وقالت: خذْهُ يا بطّال! فتناوله من يدها.

وسيّره عبد الملك مع ابنه مَسْلمة إلى بلاد الروم، وأمّره على رؤساء أهل الجزيرة والشام، وأمر ابنه أن يجعله على مقدّمته وطلائعه، وقال: إنّه ثقة شجاع مقدام، فجعله

---

(١) في نسخة بودليان: «تعبدا».
وفي الأوربية:
شركوا في دم الحُسيْـ ـن وزيدٍ تعتُّدا
(٢) الطبري ٧/١٨٠ ـ ١٩٠، نهاية الأرب ٢٤/٤٠٧.
(٣) في (ب): «جمال».
(٤) ما بين القوسين ورد في الأوربية: «لعرفت خصيّه كما عرفت خصيّ أبيه».
(٥) نهاية الأرب ٢١/٤٠٧، ٤٠٨.

مَسْلمة على عشرة آلاف فارس، فكان بينه وبين الروم، وكان العلاّفة والسابلة يسيرون آمنين.

وسار مرّةً مع عسكر للمسلمين، فلمّا صار بأطراف الروم سار وحده فدخل بلادهم، فرأى مُبْقلةً، فنزل فأكل من ذلك البقل، فجاءت جوفه وكثُر إسهاله، فخاف أن يضعف عن الركوب، فركب وصار تجيء جوفه في سَرْجه، ولا يجسر ينزل لئلاّ يضعف عن الركوب، فاستولى عليه الضعف، فاعتنق رقبة فرسه، وسار عليه ولا يعلم أين هو، ففتح عينه فإذا هو في ديرٍ فيه نساءٌ، فاجتمعن عليه، وأنزلته إحداهن عن فرسه وغسّلته، وسقته دواءً، فانقطع عنه ما به، وأقام في الدّير ثلاثة أيّام، ثمّ إنّ بطريقاً حضر الدير فخطب تلك المرأة، وبلغه خبر البطّال، وكانت المرأة قد جعلته في بيت مختفياً فمنعته منه، ثمّ سار البطريق عن الدّير، فركب البطّال وتبعه فقتله، وانهزم أصحاب البطريق، وعاد إلى الدّير وألقى الرأس إلى النساء، وأخذهنّ وساقهنّ إلى العسكر، فنقل أمير العسكر تلك المرأة، فهي أمّ أولاد البطّال[١].

ذكر عدّة حوادث

قيل: وفي هذه السنة قُتل كُلْثوم بن عِياض القُشَيْريّ الذي كان هشام بعثه في أهل الشام إلى إفريقية، حيث وقعت الفتنة بالبربر[٢].

وفيها وُلد الفضل بن صالح، ومحمّد بن إبراهيم بن محمّد بن عليّ[٣].

وفيها وجّه يوسف بن عمر ابنَ شُبْرُمة على سِجِسْتان، فاستقضى محمّدَ بن عبد الرحمن بن أبي ليلى[٤].

وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن هشام المخزومي[٥].

وكان عُمّال الأمصار مَنْ تقدّم ذكرهم[٦]، وقيل: وكان على الموصل: أبو قُحافة ابن أخي الوليد بن تليد العبسيّ.

---

(١) الخبر باختصار في: نهاية الأرب ٢١/٤٥٨، ٤٥٩، والعيون والحدائق ٣/١٠٠، وهو مطوّل بأكثر مما هنا في: البداية والنهاية ٩/٣٣١ - ٣٣٤، وتاريخ الإسلام (١٠١ - ١٢٠ هـ). ص ٤٠٦ - ٤١٠ رقم ٤٦٧ وفيه مصادر ترجمته. وقيل كنيته: أبو يحيى.

(٢) الطبري ٧/١٩١، وفي تاريخ خليفة ٣٥٤ و ٣٦٠ بقي كلثوم بن عياض إلى سنة ١٢٣ هـ.

(٣) الطبري ٧/١٩١.

(٤) الطبري ٧/١٩١.

(٥) المحبّر ٣٠، تاريخ خليفة ٣٥٢، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٨، تاريخ الطبري ٧/١٩١، مروج الذهب ٤/٤٠٠، تاريخ العظيمي ٢١١، نهاية الأرب ٢١/٤٥٩.

(٦) الطبري ٧/١٩١.

[الوَفَيات]

وفيها مات إياس بن معاوية بن قُرّة[1] قاضي البصرة، وهو الموصوف بالذّكاء.

وزبيد[2] بن الحارث اليامي.

ومحمّد بن المُنْكَدر[3] بن عبد الله أبو بكر التَّيميّ، تيم قريش، وقيل: مات سنة ثلاثين، وقيل: إحدى وثلاثين، وكنيته أبو بكر.

ويزيد بن عبد الله بن قُسَيْط[4].

ويعقوب بن عبد الله بن الأشجّ[5].

---

(١) أنظر عن (إياس بن معاوية) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٤١ - ٤٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في طبعة صادر ٥/٢٤٩: «زيد» وهو وهْم، والتصحيح من نسخة (أ) ونسخة بودليان، ومصادر ترجمته التي حشدناها في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٩٦.

(٣) أنظر عن (محمد بن المنكدر) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢٥٣ - ٢٥٨. وفيه مصادر ترجمته.

(٤) في طبعة صادر ٥/٢٤٩: «قسط»، والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدناها في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣٠٨، ٣٠٩.

(٥) تقدّم ذكره في آخر وفيات سنة ١٢١ هـ.

١٢٣
ثم دخلت سنة ثلاثٍ وعشرين ومائة

ذكر صلح نصر بن سَيّار مع الصُّغْد

في هذه السنة صالح نصر بن سَيّار الصَّغْد.

وسبب ذلك أنّ خاقان لمّا قُتل في ولاية أسد تفرّقت الترك في غارة بعضها على بعض، فطمع أهل الصُّغد في الرجعة إليها، وانحاز قوم منهم إلى الشاش، فلمّا وليَ نصر بن سَيّار أرسل إليهم يدعوهم إلى الرجوع إلى بلادهم، وأعطاهم ما أرادوا، وكانوا ينالون شروطاً أنكرها أمراء خُراسان، منها: أن لا يعاقَب مَنْ كان مسلماً فارتدّ عن الإسلام، ولا يُعدى عليهم في دَيْنٍ لأحدٍ من الناس، ولا يؤخذ أسراء المسلمين من أيديهم إلّا بقضيّة قاضٍ وشهادة عدولٍ[١]. فعاب الناسُ ذلك على نصر بن سَيّار وقالوا له فيه، فقال: لو عاينتم شوكتهم في المسلمين مثل ما عاينتُ ما أنكرتم ذلك. وأرسل رسولاً إلى هشام بن عبد الملك في ذلك، فأجابه إليه[٢].

ذكر وفاة عُقْبَة بن الحجّاج ودخول بَلْج الأندلس[٣]

في هذه السنة توفّي عُقبة بن الحجّاج السَّلوليّ أمير الأندلس، فقيل: بل ثار به أهل الأندلس، فخلعوه وولّوا بعده عبد الملك بن قَطَن، وهي ولايته الثانية، وكانت ولايته في صفر من هذه السنة، وكانت البربر قد فعلت بإفريقية ما ذكرناه سنة سبع عشرة ومائة، وقد حصروا بَلْج بن بشر[٤] العبْسيّ حتّى ضاق عليه وعلى مَنْ معه الأمر واشتدّ الحصر، وهم صابرون إلى هذه السنة، فأرسل إلى عبد الملك بن قَطَن يطلب منه أن يرسل إليه مراكب يجوز فيها هو ومَنْ معه إلى الأندلس، وذكر ما أُنزل عليه من الشدّة، وأنّهم أكلوا دوابّهم. فامتنع عبدُ الملك من إدخالهم الأندلس، ووعدهم بإرسال المدد[٥] إليهم، فلم يفعل.

(١) الطبري ١٩٢/٧: «العدول».

(٢) الطبري ١٩٢/٧، نهاية الأرب ٤٥٩/٢١.

(٣) العنوان من النسخة (ب).

(٤) في الأصل: «عبس»، وهو وهْم.

(٥) في (أ): «الميرة»: وكذا في: البيان المغرب ٥٦/١.

فاتّفق أنّ البربر قويت بالأندلس، فاضطُرّ عبد الملك إلى إدخال بَلْج ومَنْ معه[1].

وقيل: إنّ عبد الملك استشار أصحابه في جواز بلْج، فخوّفوه من ذلك، فقال: أخاف أمير المؤمنين أن يقول: أهلكتَ جُنْدي، فأجازهم وشرط عليهم أن يقيموا سنة ويرجعوا إلى إفريقية، فأجابوه إلى ذلك، وأخذ رهائنهم وأجازهم.

فلمّا وصلوا إليه رأى هو والمسلمون ما بهم من سوء الحال والفقر والعُري لشدّة الحصار عليهم، فكَسَوْهم وأحسنوا إليهم، وقصدوا جمعاً من البربر بشَذُونة، فقاتلوهم فظفروا بالبربر فأهلكوهم، وغنِموا مالهم ودوابّهم وسلاحهم، فصلُحتْ أحوال أصحاب بلْج، وصار لهم دوابّ يركبونها.

ورجع عبد الملك بن قَطَن إلى قُرْطُبة، وقال لبلج ومَنْ معه ليخرجوا من الأندلس، فأجابوه إلى ذلك، فطلبوا منه مراكب يسيرون فيها من غير الجزيرة الخضراء، لئلاّ يلقَوا البرابر الذين حصروهم. فامتنع عبد الملك وقال: ليس لي مراكب إلاّ في الجزيرة. فقالوا: إنّنا لا نرجع نتعرّض إلى البربر، ولا نقصد الجهة التي هم فيها، لأنّنا نخاف أن يقتلونا في بلادهم. فألحّ عليهم في العَوْد، فلمّا رأوا ذلك ثاروا به وقاتلوه، فظفروا به وأخرجوه من القصر، وذلك أوائل ذي القعدة من هذه السنة.

فلمّا ظفر بلْج بعبد الملك أشار عليه أصحابُه بقتل عبد الملك، فأخرجه من داره وكأنّه فرْخ لكِبَر سِنّه، فقتله وصلبه، ووليَ الأندلس[2]، وكان عُمْرُ عبد الملك تسعين سنة، وهرب ابناه قَطَن وأُمَيّة، فلحِق أحدهما بمارِدَة، والآخر بَسَرَقُسْطَة، وكان هَرَبهما قبل قتْل أبيهما، فلمّا قُتل فعلا ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة أوفد يوسف بن عمر الحَكَمَ بن الصَّلت إلى هشام يطلب إليه أن يستعمله على خُراسان، ويذكر أنّه خبيرٌ بها، وأنّه عمل بها الأعمال الكثيرة، ويقع في نصر بن سَيّار، فوجّه هشام إلى دار الضيافة، فأحضر مُقاتل بن عليّ السعديّ وقد قدِم من خُراسان ومعه مائةٌ وخمسون من التُرك، فسأله عن الحَكَم وما وليَ بخُراسان، فقال: وليَ قريةً يقال لها الفارَياب سبعون ألفاً خراجُها، فأسره الحارث بن سُرَيْج، فعرك أُذُنه وأطلقه وقال: أنت أهْوَن من أن أقتلك. فلم يعزل هشامٌ نصرَ بن سَيّار عن خُراسان[3].

---

(١) البيان المغرب ١/٥٥، ٥٦.

(٢) البيان المغرب ١/٥٦ و٢/٣٠ - ٣٢.

(٣) الطبري ٧/١٩٢، ١٩٣.

وفي هذه السنة غزا نصرُ بن سَيّار فَرْغانَةَ غـزوته الثـانية(١)، فـأوفد وفـداً إلى العراق عليهم مَعن(٢) بن أحمر النُّمَيْريّ، ثمّ إلى هشام، فاجتاز بيوسف بن عمـر وقال لـه: يا بن أحمـر، أَيَغْلبكم الأقطع على سلطانكم يـا معشر قيس(٣)! قـال: قد كـان ذاك، فأمـره أن يعيبه عند هشام، فقال: كيف أعيبه مع بلائه وآثاره الجميلة عندي وعنـد قومي؟ فلم يـزل به، قال: فبمَ أعيبه؟ أعيب تجربته أم طاعته، أم يُمْن نقيبته أو سياسته؟ قال: عِبْهُ بالكِبَر.

فلمّا دخل على هشام ذكر جُند خُراسـان ونجدتهم وطـاعتهم، فقال: إلاّ أنّهم ليس لهم قائدٌ. قال: ويحك! فما فعل الكِنانيّ؟ يعني نصراً. قـال: له بـأس ورأي، إلاّ أنّه لا يعرف الرجـل، ولا يسمع صـوته حتّى يُـدْنى منه، ومـا يكاد يُفهم منـه من الضعف لأجل كِبَره، فقال شُبَيْل بن عبد الرحمن المازنيّ: كـذِب والله، إنّه ليس بـالشيخ يُخْشَى خَـرَفه، ولا الشابّ يُخْشَى سفهه، [بل هو] المجرّب، وقد وليَ عامّة ثغور خُراسـان وحروبهـا قبل ولايته، فعلم هشام أنّ قول مَعن(٤) بوضْع يوسف، فلم يلتفت إلى قوله.

فرجع مَعن إلى يوسف، فسأله أن يحوّل ابنه من خُراسان، ففعل، فـأرسل فـأحضر أهله، وكان نصر لمّا قدِم خُراسان قد آثر مَعناً(٥) وأعلى منزلته، وشفّعه في حوائجه، فلمّا فعل هذا أجفى القيسيّة، فحضروا عنده واعتذروا إليه(٦).

وحجّ بالناس هذه السنة يزيد(٧) بن هشام بن عبد الملك.

وكان العُمّال في الأمصار هم العمّال في السنة التي قبلها(٨).

[الوفيات]

وفيها مات محمّد بن واسع(٩) الأزديّ البصريّ، وقيل: سنـة سبْعٍ وعشـرين.

---

(١) في الأوربية: «الشاتية».

(٢) الطبري ٧/١٩٣: «مَغْراء».

(٣) في الأوربية: «قريش».

(٤) الطبري: «مغراء».

(٥) في الأوربية: «فغزا»، والطبري: «مغراء».

(٦) الطبري ٧/١٩٣ - ١٩٧.

(٧) تاريخ خليفة ٢٥٤، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٨، تاريخ الطبري ٧/١٩٧، نهاية الأرب ٢١/٤٥٩، تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٠، النجوم الزاهرة ١/٢٨٩، شذرات الذهب ١/١٦١.

وجاء في: المحبّر ٣٠، ومروج الذهب ٤/٤٠٠ أن الذي حج بالناس محمد بن هشام.

(٨) الطبري ٧/١٩٧.

(٩) أنظر عن (محمد بن واسع) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢٥٩ - ٢٦٣ وفيه مصادر ترجمته.

وفيها توفّي جعفر بن إياس[1].

وفيها مات ثابت البنانيّ[2]، وقيل: سنة سبعٍ وعشرين، وله ستٌّ وثمانون سنة.

وفيها توفّي سعيد بن أبي سعيد الْمَقبُري[3]. واسم أبي سعيد كَيْسان، وقيل: مات سنة خمسٍ وعشرين، وقيل ست وعشرين.

ومالك بن دِينار الزّاهد[4].

---

(١) أنظر عن (جعفر بن إياس) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٦٢، ٦٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في الأوربية: «التباني». والمثبت هو الصحيح، وهو: ثابت بن أسلم، أنظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٥٤ - ٥٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) أنظر عن (سعيد بن أبي سعيد) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١١٦، ١١٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) أنظر عن (مالك بن دينار) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢١٤ - ٢١٧ وفيه مصادر ترجمته.

١٢٤
ثم دخلت سنة أربعٍ وعشرين ومائة

ذكر ابتداء أمر أبي مُسْلم الخراسانيّ

قد اختلف الناسُ في أبي مسلم، فقيل: كان حُرّاً، واسمه إبراهيم بن عثمان بن بشار بن سدوس بن جودزده[١]، من ولد بُزُرْجُمِهرْ، ويكنّى [أبا] إسحاق، وُلد بأصبهان[٢]، ونشأ بالكوفة، وكان أبوه أوصى إلى عيسى بن موسى السرّاج، فحمله إلى الكوفة وهو ابن سبع سنين، فلمّا اتّصل بإبراهيم بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس الإمام قال له: غيّر اسمك، فإنّه لا يتمّ لنا الأمر إلا بتغيير اسمك على ما وجدتُهُ في الكتب؛ فسمّى نفسَه عبد الرحمن بن مسلم، ويكنّى أبا مسلم، فمضى لشأنه وله ذُؤابة وهوعلى حمار بإكاف، وله تسع عشرة سنة، وزوّجه إبراهيم الإمام ابنة عِمران بن إسماعيل الطّائيّ المعروف بأبي النجم، وهي بخُراسان مع أبيها، فبنى بها أبو مسلم بخُراسان، وزوّج أبو مسلم ابنته فاطمة من مُحْرِز بن إبراهيم، وابنته الأخرى أسماء من فهم بن مُحرز، فأعقبتْ أسماء ولم تُعقب فاطمة، وفاطمة هي التي تذكرها الخُرّميّة.

ثمّ إنّ سليمان بن كثير، ومالك بن الهَيْثم، ولاهز بن قُريظ[٣]، وقَحْطبة بن شبيب توجّهوا من خُراسان يريدون مكّة سنة أربعٍ وعشرين ومائة، فلمّا دخلوا الكوفة أتوا عاصم بن يونس العِجْليّ وهو في الحبس قد اتُّهم بالدعاء إلى ولد العباس، ومعه عيسى وإدريس ابنا مَعْقِل العِجْليّان، (وهذا إدريس هو جدّ أبي دُلَف العِجْليّ، وكان)[٤] حبسهما يوسف بن عمر مع مَنْ حبس من عُمّال خالد القَسْريّ ومعهما أبو مسلم يخدمهما قد اتّصل بهما، فرأوا فيه العلامات فقالوا: لمَنْ هذا الفتى؟ فقالا: غلام معنا من السرّاجين يخدمنا، وكان أبو مسلم يسمع عيسى وإدريس يتكلّمان في هذا الرأي، فإذا سمعهما بكى، فلمّا رأوا ذلك منه دَعَوه إلى رأيهم فأجاب[٥].

---

(١) في نسخة بودليان: «جودرز»، وفي (ب): «جوذون».

(٢) في الأوربية: «بأصبحان».

(٣) في: الأخبار الطوال ٣٣٧: «قُرْط»، والمثبت يتفق مع الطبري ١٩٨/٧.

(٤) ما بين القوسين من (ب).

(٥) الطبري ١٩٨/٧، ١٩٩.

وقيل: إنّه من أهل ضياع بني مَعْقِل العِجْليّة بأصبهان أو غيرها من الجبل، وكان اسمه إبراهيم، ويلقّب حَيْكان، وإنّما سمّاه عبد الرحمن، وكنّاه أبا مسلم إبراهيمُ الإمام، وكان مع أبي موسى السرّاج صاحبه يخرز[1] الأعنّة ويعمل السروج، وله [معرفة] بصناعة الأدم والسُّروج، فكان يحملها إلى أصبهان[2] والجبال والجزيرة والموصل ونصيّبين وآمد وغيرها يتّجر فيها.

وكان عاصم بن يونس العِجْليّ وإدريس وعيسى ابنا مَعْقِل محبوسين، فكان أبو مسلم يخدمهم في الحبس بتلك العلامة، فقدِم سليمان بن كثير، ولاهز، وقَحْطَبة الكوفة، فدخلوا على عاصم، فرأوا أبا مسلم عنده، فأعجبهم، فأخذوه، وكتب أبو موسى السرّاج معه كتاباً إلى إبراهيم الإمام، فلَقوْه بمكّة، فأخذ أبا مسلم فكان يخدمه[3].

ثمّ إنّ هؤلاء النقباء قدِموا على إبراهيم الإمام مرّة أخرى يطلبون رجلاً يتوجّه معهم إلى خُراسان. فكان هذا نسب أبي مسلم على قول مَنْ يزعم أنّه حُرّ. فلمّا تمكّن وقوي أمره ادّعى أنّه من ولد سَليط بن عبد الله بن عبّاس.

وكان من حديث سَليط بن عبد الله بن عبّاس أنّه كانت له جارية مولّدة صفراء[4] تخدمه، فواقعها مرّة ولم يطلب ولدها، ثمّ تركها دهراً، فاغتنمت ذلك فاستنكحت عبداً من عبيد المدينة فوقع عليها، فحبلت وولدت غلاماً، فحدّها عبد الله بن عبّاس واستعبد ولدها وسمّاه سَليطاً، فنشأ جَلْداً ظريفاً يخدم ابن عبّاس، وكان له من الوليد بن عبد الملك منزلة، فادّعى أنّه ولد عبد الله بن عبّاس، ووضعه على أمر الوليدِ لِما كان في نفسه من عليّ بن عبد الله بن عبّاس، وأمره بمخاصمة عليّ، فخاصمه واحتال في شهودٍ على إقرار عبد الله بن عبّاس بأنه ابنه، فشهدوا بذلك عند قاضي دمشق، فتحامل القاضي اتّباعاً لرأي الوليد، فأثبت نسبه.

ثمّ إنّ سَليطاً خاصم عليّ بن عبد الله في الميراث حتّى لقي منه عليّ أذى شديداً، وكان مع عليّ رجل من ولد أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، منقطعاً إليه يقال له عمر الدّنّ، فقال لعليّ يوماً: لأقتلنّ هذا الكلب وأريحك منه، فنهاه عليّ عن ذلك وتهدّده بالقطيعة، ورفق على سليط حتّى كفّ عنه.

ثمّ إنّ سليطاً دخل مع عليّ بستاناً له بظاهر دمشق، فنام عليّ فجرى بين عمر الدّنّ

(١) في الأوربية: «يحرز».
(٢) في الأوربية: «أصبحان».
(٣) الأخبار الطوال ٣٣٧.
(٤) في الأوربية: «صغراء».

وسليط كلام، فقتله عمر ودفنه في البستان، (وأعانه عليه مولىً لعليّ وهربا، وكان لسليط صاحب قد عرف دخوله البستان)[1] ففقده، فأتى أمّ سليط فأخبرها، وفقد عليّ أيضاً عمر الدنّ ومولاه، فسأل عنهما وعن سليط، فلم يُخْبِره أحد، وغدتْ أمّ سليط إلى باب الوليد، فاستغاثت على عليّ، فأتى الوليدَ من ذلك ما أحبّ، فأحضر عليّاً وسأله عن سليط، فحلف أنّه لم يعرف خبره، وأنّه لم يأمر فيه بأمر، فأمره بإحضار عمر الدنّ، فحلف بالله أنه لم يعرف موضعه، فأمر الوليد بإرسال الماء في أرض البستان، فلمّا انتهى إلى موضع الحفرة التي فيها سليط انخسفت، وأُخْرج منها سليط، فأمر الوليد بعليّ فضُرب، وأُقيم في الشمس، وأُلْبس جبّة صوف ليُخْبره خبر سليط، ويدلّه على عمر الدنّ، فلم يكن عنده علم، ثمّ شفع فيه عبّاس بن زياد، فأُخرج إلى الحُمَيْمة، وقيل: إلى الحِجْر، فأقام به حتّى هلك الوليد ووليَ سليمان، فردّه إلى دمشق.

وكان هذا ممّا عدّه المنصور على أبي مسلم حين قتله، وقال له: زعمتَ أنّك ابن سَليط، ولم ترضَ حتى نسبتَ إلى عبد الله غير ولده، لقد ارتقيتَ مُرْتَقىً صعباً.

وكان سبب مَوْجدة الوليد على عليّ بن عبد الله أنّ أباه عبد الملك بن مروان طلّق امرأته أمّ ابنها ابنة عبد الله بن جعفر، فزوّجها عليّ، فتغيّر له عبد الملك وأطلق لسانه فيه وقال: إنّما صلاته رياء، وسمع الوليد ذلك من أبيه، فبقي في نفسه.

وقيل: إنّ أبا مسلم كان عبداً. (وكان سبب انتقاله إلى بني العبّاس)[2] أنّ بُكَير بن ماهان كان كاتباً لبعض عمّال السند، فقدِم الكوفة، فاجتمع هو وشيعة بني العباس، فغمز بهم، فأُخذوا، فحُبس بُكير وخُلّي عن[3] الباقين، وكان في الحبس يونس أبو عاصم، وعيسى بن مَعقِل العِجْليّ، ومعه أبو مسلم يخدمه، فدعاهم بُكير إلى رأيه، فأجابوه، فقال لعيسى بن معقل: ما هذا الغلام منك؟ قال: مملوك. قال: أتبيعه؟ قال: هو لك. قال: أُحبّ أن تأخذ ثمنه. قال: هو لك بما شِئْتَ، فأعطاه أربعمائة درهم، ثمّ خرجوا من السجن، فبعث به بُكَيْر إلى إبراهيم الإمام، فدفعه إبراهيم إلى [أبي] موسى السرّاج، فسمع منه وحفظ، ثمّ سار متردّداً إلى خُراسان.

وقيل: إنّه كان لبعض أهل هَراة أو بُوشَنْج، فقدِم مولاه على إبراهيم الإمام وأبو مسلم معه، فأعجبه عقله فابتاعه منه وأعتقه، ومكث عنده عدّة سنين، وكان يتردّد بكُتُب إلى خُراسان على حمار له، ثمّ وجّهه أميراً على شيعتهم بخُراسان، وكتب إلى من بها

(١) ما بين القوسين من (ر).

(٢) ما بين القوسين من (ب).

(٣) في الأوربية: «على».

منهم بالسمع والطاعة، وكتب إلى أبي سَلِمة الخلّال داعيتهم ووزيرهم بالكوفة يُعلمه أنّه قد أرسل أبا مسلم، ويأمره بإنفاذه إلى خُراسان. فسار إليها فنزل على سليمان بن كثير، وكان من أمره ما نذكره سنة سبْعٍ وعشرين ومائة إن شاء الله تعالى.

وقد كان أبو مسلم رأى رؤيا قبل ذلك استدلّ بها على ملك خُراسان فظهر أمرها، فلمّا ورد نَيْسابور نزل بوناباذَ، وكانت عامرة، فتحدّث صاحب الخان الذي نزله أبو مسلم بذلك وقال: إنّ هذا يزعم أنّه يلي خُراسان. فخرج أبو مسلم لبعض حاجته، فعمد بعض المُجّان فقطع ذَنَب حماره، فلمّا عاد قال لصاحب الخان: مَنْ فعل هذا بحماري؟ قال: لا أدري! قال: ما اسم هذه المحلّة؟ قال: بوناباذ. قال: إن لم أصيّرها كنداباذ فلستُ بأبي مسلم. فلمّا وليَ خُراسان أخربها.

ذكر الحرب بين بَلْج وابنَيْ عبد الملك وفاة بَلْج وولاية ثعلبة بن سَلامة الأندلس[1]

في هذه السنة كان بالأندلس حرب شديدة بين بَلْج وأُميّة وقَطَن ابنَيْ عبد الملك بن قَطَن؛ وكان سببها أنهما لمّا هربا من قُرطبة، كما ذكرناه، فلمّا قُتل أبوهما استنجدا بأهل البلاد والبربر، فاجتمع معهما جمعٌ كثير، قيل: كانوا مائة ألف مقاتل، فسمع بهم بَلْج والذين معه فسار إليهم، والتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، وجُرح بَلْج جراحات، ثم ظفر بابنَيْ عبد الملك والبربر ومَنْ معهم وقتل منهم فأكثر، وعاد إلى قُرْطبة مظفَّراً منصوراً، فبقي سبعة أيّام، ومات من الجراحات التي فيه، وكانت وفاته في شوّال من هذه السنة، وكانت ولايته أحد عشر شهراً[2].

فلمّا مات قدّم أصحابُه عليهم ثعلبةَ بن سَلامة العِجْليّ[3]، لأنّ هشام بن عبد الملك عهد إليهم: إن حدَث ببلْج وكُلْثوم حَدَث فالأمير ثعلبة، فقام بالأمر، وثارت في أيّامه البربر بناحية ماردة، فغزاهم فقتل فيهم فأكثر، وأسر منهم ألف رجل، وأتى بهم إلى قُرطبة[4].

ذكر عدّة حوادث

وفيها غزا سليمان بن هشام الصائفة، فلقي أليون ملك الروم فغنم[5].

---

(١) العنوان من (ب).

(٢) البيان المغرب ٢/٣٢ وفيه: وكانت مدّة إمارته اثني عشر شهراً.

(٣) في البيان المغرب ٢/٣٢ «العاملي».

(٤) البيان المغرب ٢/٣٢، ٣٣.

(٥) تاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٩، الطبري ٧/١٩٩، البداية والنهاية ٩/٣٣٩.

[الوَفَيات]

وفيها مات محمّد بن عليّ بن عبد الله[1] بن عبّـاس، في قول بعضهم، ووصّى إلى ابنه إبراهيم بالقيام بأمر الدعوة إليهم.

وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن هشام بن إسماعيل[2].

وفيها مات محمّد بن مسلم بن شهاب الزُّهْريّ[3]، وكان مولده سنة ثمانٍ وخمسين، وقيل: سنة خمسين.

---

(١) أنظر عن (محمد بن علي) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٢٢٣ ـ ٢٢٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) المحبّر ٣٠، تاريخ خليفة ٣٥٦، تاريخ اليعقوبي ٣٢٨/٢، تاريخ الطبري ١٩٩/٧، مروج الذهب ٤٠٠/٤، نهاية الأرب ٤٦٠/٢١، البداية والنهاية ٣٤٠/٩.

(٣) أنظر عن (الزهري) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٢٢٧ ـ ٢٤٩ وفيه مصادر ترجمته.

١٢٥
ثم دخلت سنة خمسٍ وعشرين ومائة

ذكر وفاة هشام بن عبد الملك

وفيها مات هشام بن عبد الملك بالرُّصافة لستٍّ خَلَوْن من شهر ربيع الآخر، وكانت خلافته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وواحداً وعشرين يوماً، وقيل: وثمانية أشهر ونصفاً؛ وكان مرضه الذُّبحة، وعمره خمسٌ وخمسون سنة، وقيل: ستّ وخمسون سنة، فلمّا مات طلبوا قمقماً من بعض الخُزّان يسخّن فيه الماء لغسله، فما أعطاهم عِياض كاتبُ الوليد، على ما نذكره، فاستعاروا قمقماً، وصلّى عليه ابنُه مَسْلمة، ودُفن بالرُّصافة[١].

ذكر بعض سيرته

قال عقّال بن شَبَّة: دخلتُ على هشام وعليه قَباء فَنَك[٢] أخضر، فوجَّهني إلى خُراسان وجعل يوصّيني وأنا أنظر إلى القباء، ففطن فقال: ما لك؟ فقلتُ: رأيتُ عليك قبل أن تلي الخلافة قباءً مثل هذا، فجعلتُ أتأمّل أهو هذا أم غيره. فقال: هو والله ذاك، وأمّا ما ترون من جمعي المال وصونه فهو لكم. قال: وكان محشوّاً عقلاً[٣]. وقيل: وضرب رجل نصرانيّ غلاماً لمحمّد بن هشام فشجّه، فذهب خصيٌّ لمحمد فضرب النصرانيَّ، وبلغ هشاماً الخبرُ وطلب الخصيَّ فعاذ[٤] بمحمّد، فقال له محمّد: ألم آمرك؟ فقال الخصيّ: بلى والله قد أمرتَني. فضرب هشام الخصيّ وشتم ابنه[٥].

قال عبد الله بن عبد الله بن عبّاس: جمعتُ دواوين بني أميّة، فلم أرَ ديواناً أصحّ

---

(١) الطبري ٧/٢٠٠، ٢٠١، العيون والحدائق ٣/١٠١، المختصر في أخبار البشر ١/٢٠٤، ٢٠٥، ونهاية الأرب ٢١/٤٦١.

(٢) الفَنَك: دابّة فروتها أطيب أنواع الفراء.

(٣) الطبري ٧/٢٠١، ٢٠٢، تاريخ مختصر الدول ١١٦، نهاية الأرب ٢١/٤٦٠، البداية والنهاية ٩/٣٥٣ وفيه: كان هشام محشوّاً بُخلاً.

(٤) في الأوربية: «فعاد».

(٥) الطبري ٧/٢٠٢.

ولا أصلح للعامّة والسلطان من ديوان هشام[1]. وقيل: وأتي هشام برجلٍ عنده قِيان وخمر وبَرْبَط، فقال: اكسروا الطنبور على رأسه. فبكى الشيخ لمّا ضربه. فقال: عليك بالصبر. فقال: أتراني أبكي للضرب؟ إنّما أبكي لاحتقاره البربط إذ سمّاه طنبوراً[2]! قال: وأغلظ رجل لهشام، فقال له: ليس لك أن تُغلظ لإمامك[3]. قيل: وتفقّد هشام بعض ولده، فلم يحضر الجمعة، فقال: ما منعك من الصلاة؟ قال: نفقت دابّتي. قال: أفعجزتَ عن المشي؟ فمنعه الدابّةَ سنةً[4]. قيل: وكتب إليه بعض عمّاله: قد بعثتُ إلى أمير المؤمنين بسلّة دُرّاقن، وكتب إليه، قد وصل الدُّرّاقن فأعجب أمير المؤمنين، فزدْ منه واستوثق من الوعاء[5]. وكتب إلى عامل له قد بعث بكمأة: قد وصلت الكمأة وهي[6] أربعون، وقد تغيّر[7] بعضها من حشوها، فإذا[8] بعثتَ شيئاً فأجدْ حشوها في الظَّرف[9]. [الذي تجعلها فيه] بالرمل، حتّى لا تضطرب ولا يصيب بعضها بعضاً[10]. وقيل له: أتطمع في الخلافة؟ فأنت بخيلٌ جبان! قال: ولِمَ لا أطمع فيها وأنا حليم عفيف[11]؟

قيل: وكان هشام ينزل الرُّصافة وهي من أعمال قِنَّسْرين، وكان الخلفاء قبله وأبناء الخلفاء ينتبذون[12] هرباً من الطاعون فينزلون البرّيّة، فلمّا أراد هشام أن ينزل الرُّصافة قيل له: لا تخرجْ فإن الخلفاء لا يُطْعَنون، ولم يُرَ خليفة طُعن. قال: أتريدون أن تجرّبوا فيّ؟ فنزلها، وهي مدينة روميّة[13].

قيل: إنّ الجَعْد بن دِرهم أظهر مقالته بخلق القرآن أيّام هشام بن عبد الملك، فأخذه هشام وأرسله إلى خالد القَسْريّ، وهو أمير العراق، وأمره بقتله، فحبسه خالد ولم

---

(١) الطبري ٢٠٣/٧.
(٢) الطبري ٢٠٣/٧، ٢٠٤، تاريخ مختصر الدول ١١٦.
(٣) الطبري ٢٠٤/٧.
(٤) الطبري ٢٠٤/٧، تاريخ مختصر الدول ١١٦.
(٥) في طبعة صادر ٢٦٢/٥: «الدعاء»، والتصحيح من: الطبري ٢٠٤/٧، وتاريخ مختصر الدول ١١٦، ونهاية الأرب ٤٦١/٢١.
(٦) في الأوربية: «وهم».
(٧) في الأوربية: «نعم».
(٨) في الأوربية: «ماذا»،
(٩) في الأوربية: «الطرق».
(١٠) الطبري ٢٠٤/٧.
(١١) الطبري ٢٠٥/٧، مروج الذهب ٢٢٣/٣، تاريخ مختصر الدول ١١٦، نهاية الأرب ٤٦١/٢١.
(١٢) في الأوربية: «يبتدرون».
(١٣) الطبري ٢٠٦/٧، ٢٠٧، العيون والحدائق ١٠١/٣.

يقتله، فبلغ الخبرُ هشاماً، فكتب إلى خالد يلومه، ويعزم[1] عليه أن يقتله، فأخرجه خالد من الحبْس في وثاقه، فلمّا صلّى العيد يوم الأضحى قال في آخر خطبته: انصرفوا وضحّوا يقبل الله منكم، فإنّي أريد أن أضحّي اليوم بالجَعْد بن درهم، فإنّه يقول: ما كلّم اللّهُ موسى، ولا اتّخذ إبراهيمَ خليلاً، تعالى الله عمّا يقول الجَعْد عُلُوّاً كبيراً. ثمّ نزل وذبحه[2].

قيل: إنّ غَيْلان بن يونس، وقيل ابن مسلم، أبا مروان أظهر القول بالقَدَر في أيّام عمر بن عبد العزيز، فأحضره عمر واستتابه، فتاب ثمّ عاد إلى الكلام فيه أيّام هشام، فأحضره من ناصرة، ثمّ أمر به فقُطعت يداه ورِجْلاه، ثمّ أمر به فصُلب.

قيل: وجاء محمّد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطّاب إلى هشام، فقال: ليس لك عندي صلة، ثمّ قال: إيّاك أن يغرّك[3] أحد فيقول لم يعرفك أمير المؤمنين، إنّي قد عرفتك، أنت محمّد بن زيد، فلا تقيمنّ وتنفق ما معك، فليس لك عندي صلة، الحَقْ بأهلك.

قال مُجَمّع بن يعقوب الأنصاريّ: شتم هشام رجلاً من الأشراف، فوبّخه الرجلُ وقال: أما تستحْيي أن تشتمني وأنت خليفة الله في الأرض؟ فاستحيا منه وقال: اقْتصَّ[4] منّي. قال: إذاً أنا سفيه مثلك. قال: فخذْ منّي عِوَضاً من المال. قال: ما كنتُ لأفعل. قال: فهبْها لله. قال: هي لله ثمّ لك، فنكس هشامٌ رأيه واستحيا وقال: والله لا أعود إلى مثلها أبداً[5].

ذكر بيعة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

قيل: وكانت بيعته لستٍ[6] مَضَيْن من شهر ربيع الآخر من السنة، وقد تقدّم عقد أبيه ولاية العهد له بعد أخيه هشام بن عبد الملك؛ وكان الوليد حين جُعل وليّ عهد بعد هشام [ابن] إحدى عشرة سنة، ثمّ عاش من بعد ذلك، فبلغ الوليد خمسَ عشرة [سنة]، فكان يزيد يقول: الله بيني وبين مَنْ جعل هشاماً بيني وبينك. فلمّا وليَ هشام أكرم الوليد بن يزيد، حتّى ظهر من الوليد مجونٌ وشرب الشراب، وكان يحمله على ذلك

(١) في الأوربية: «ويغرم».
(٢) البداية والنهاية ٩/٣٥٠.
(٣) في الأوربية: «يعزل».
(٤) في الأوربية: «اقبض».
(٥) البداية والنهاية ٩/٣٥١.
(٦) في (ر): «لخمس».

عبد الصّمد بنِ عبد الأعلى مؤدّبه، واتّخذ له نُدَماء، فأراد هشام أن يقطعهم عنه، فولاّه الحجّ سنة ستّ عشرة ومائة، فحمل معه كلاباً في صناديق، وعمل قُبّة على قدر الكعبة ليضعها على الكعبة، وحمل معه الخمر، وأراد أن ينصب القبّة على الكعبة، ويشرب فيها الخمر، فخوّفه أصحابُه وقالوا: لا نأمن الناسَ عليك وعلينا معك. فلم يفعل[1].

وظهر للناس منه تهاوُنٌ بالدّين واستخفاف، فطمع هشام في البيعة لابنه مَسْلمة وخلع الوليد، وأراد الوليدَ على ذلك، فأبى، فقال له: اجعلْه بعدك، فأبى، فتنكّر له هشام وأضرّ به، وعمل سرّاً في البيعة لابنه مَسْلمة، فأجابه قومٌ، وكان ممّن أجابه خالاه محمّد وإبراهيم ابنا هشام بن إسماعيل، وبنو القعقاع بن خُلَيْد العَبسيّ، وغيرهم من خاصّته، فأفرط الوليدُ في الشراب وطلب اللّذّات، فقال له هشام: [ويحك] يا وليد، والله ما أدري أعَلى الإسلام أنت أم لا! ما تَدَع شيئاً من المنكر إلاّ أتيته غير مُتَحاشٍ؛ فكتب إليه الوليد[2]:

يا أيّها السائلُ عن ديننا	نحن على دين أبي شاكرِ
نشربها صِرْفاً وممزوجةً	بالسُّخْن أحياناً وبالفاترِ

فغضب هشام على ابنه مَسْلمة، وكان يكنّى أبا شاكر، وقال له: يعيّرني الوليدُ بك وأنا أرشّحك للخلافة! فألزمه الأدب وأحضره الجماعة[3]. وولاّه الموسم سنة تسع عشرة ومائة، فأظهر النُّسكَ واللينَ، ثمّ إنه قسّم بمكّة والمدينة أموالاً؛ فقال مولى لأهل المدينة:

يا أيّها السائل عن ديننا	نحن على دين أبي شاكرِ
الواهبِ الجُردَ[4] بأرسانها	ليس بزِنديق ولا كافرِ

يعرّض بالوليد[5].

وكان هشام يعيب الوليدَ ويتنقّصه ويقصّر به، فخرج الوليد ومعه ناس من خاصّته ومواليه، فنزل بالأزرق على ماءٍ له بالأردنّ، وخلّف كاتبه عِياض بن مسلم عند هشام ليكاتبه بما عندهم، وقطع هشام عن[6] الوليد ما كان يُجْرى عليه، وكاتبه الوليدُ فلم يُجبْه

(١) الفتوح لابن أعثم ٨/١٣٧.
(٢) في الأغاني ٧/٣ وقيل: بل قال ذلك عبد الصمد بن عبد الأعلى ونَحَله إياه.
(٣) الطبري ٧/٢١٠: «فالزم الأدب واحضر الجماعة»؛ العيون والحدائق ٣/١١٤، ١١٥.
(٤) الأغاني ٧/٤: «الواهب البُزْل»، والمثبت يتفق مع: العيون.
(٥) الطبري ٧/٢٠٩، ٢١٠، العيون والحدائق ٣/١١٥، الفتوح ٨/١٣٨، نهاية الأرب ٢١/٤٦٤.
(٦) في الأوربية: «من».

إلى ردّه، وأمره بإخراج عبد الصّمد من عنده، وأخرجه، وسأله أن يأذن لابن سُهَيْل في الخروج إليه، فضرب هشام ابنَ سُهَيْل وسيّره، وأخذ عِياضَ بن مسلم كاتب الوليد فضربه وحبسه، فقال الوليدُ: مَنْ يثق بالناس، ومَنْ يصنع المعروف! هذا الأحول المشؤوم قدّمه أبي على أهلِ بيته، وصيّره[1] وليّ عهده، ثمّ يصنع بي[2] ما ترون؟ لا يعلم أنّ لي في أحدٍ هوىً إلّا عبث به[3]! وكتب إلى هشام في ذلك يعاتبه ويسأله أن يردّ عليه كاتبه، فلم يردّه، فكتب إليه الوليد:

رأيتُك تبني دائماً[4] في قطيعتي	ولو كنتَ ذا حزمٍ لهدّمت ما تبني
تُثير على الباقين مَجْنَى ضغينةٍ	فويلٌ لهم إن مُتّ من شرّ ما تجني[5]
كأنّي بهم واللّيْتَ أفضلُ قولِهِمْ	ألا ليتنا واللّيتَ إذ ذاك لا يُغْني[6]
كفرتَ يداً من مُنْعمٍ لو شكرتَها	جزاك بها الرحمن ذو الفضل والمن[7]

فلم يزل الوليد مقيماً في تلك البرّيّة حتّى مات هشام، فلمّا كان صبيحة اليوم الذي جاءته فيه الخلافة، قال لأبي الزّبَيْر المنذر بن أبي عَمْرو: ما أتت[8] عليّ ليلة منذ عقلت عقلي أطولَ من هذه الليلة! عرضتْ لي همومٌ وحدّثتُ نفسي فيها بأمور [من] أمر[9] هذا الرجل، يعني هشاماً، قد أولع بي، فاركبْ بنا نتنفّس. فركبا وسارا ميلَيْن، ووقف على كثيبٍ فنظر إلى رَهْج فقال: هؤلاء رُسُل هشام، نسأل الله من خيرهم، إذ بدا رجلان على البريد أحدهما مولىً لأبي محمّد السفيانيّ [والآخر جَرْدَبَة]، فلمّا قربا نزلا يعدوان حتّى دَنَوا[10] منه فسلّما عليه بالخلافة، فوجم ثمّ قال: أمات هشام؟ قالا: نعم، والكتاب معنا

---

(١) في الأوربية: «وميّزه».

(٢) في الأوربية: «لي».

(٣) الطبري ٢١١/٧، ٢١٢، الأغاني ٩/٧، نهاية الأرب ٤٦٤/٢١، ٤٦٥.

(٤) الطبري ٢١٥/٧، الأغاني ٨/٧: «جاهداً» وكذلك في العيون ١١٧/٣.

(٥) في الأغاني:

«أراك على الباقين تجني ضغينة   فيا وَيْحهم إنْ متّ...»

(٦) وفي الأغاني:

«كأني بهم يوماً وأكثر قولهم   أيا ليت أنا، حين يا ليت لا تغني»

(٧) الطبري ٢١٥/٧، وفي الأغاني ٨/٧ ورد هذا البيت في الأول. وقد ورد البيتان الأول والثاني في العيون والحدائق ١١٧/٣ باختلاف ألفاظ عمّا هنا، نهاية الأرب ٤٦٥/٢١، الفخري ١٣٤، تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٤٨٩.

(٨) في الأوربية: «بتّ».

(٩) في (ب): «من لسر».

(١٠) في الأوربية: «دنيا».

من سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل. فقرأه وسأل مـولى أبي محمّد السفيـانيّ عن كاتبه عِياض، فقال: لم يزل محبوساً حتّى نزل بهشـام الموت، فـأرسل إلى الخُـزّان وقـال: احتفظوا بمـا في أيديكم، فـأفاق هشـام فطلب شيئـاً فمنعوه، فقـال: إنّا لله، كنّـا خُزّاناً للوليد! ومات من ساعته، وخرج عِياض من السجن، فختم أبواب الخزائن، وأنـزل هشاماً عن فرشه، وما وجدوا له قمقماً يسخن له فيه الماء حتّى استعاروه، ولا وجدوا كفناً من الخزائن، فكفّنه غالب مولاه[1]؛ فقال:

هـلك الأحْـولُ الـمَـشُـو ... مُ فـقـد أُرسل الـمَـطَرْ

ومـلكـنـا مـن بَـعـدِ ذا ... ك فَـقَـد أورق الـشَّـجَـرْ[2]

فـاشـكـروا الـلَّه إنّـه ... زائـدٌ كـلّ مَـنْ شَـكَـرْ[3]

وقيل: إنّ هذا الشعر لغير الوليد.

فلمّا سمع الوليد مـوته كتب إلى العبّـاس [بن الوليـد] بن عبد الملك بن مـروان أن يأتـي الرُصافة، فيحصي[4] ما فيها من أموال هشام وولـده، و[يأخـذ] عُمّالَـهُ[5] وحَشَمه، إلّا مَسْلمة بن هشام، فإنّه كلّم[6] أباه في الرفْق بالوليد. فقدِم العبّاسُ الرُّصـافة، ففعـل ما كتب به الوليدُ إليه، وكتب به إلى الوليد، فقال الوليد:

ليتَ هشـامـاً كـان حيّـاً يـرى[7] ... مِـحْـلَبَـهُ الأوْفَـرَ قـد أُتْـرِعـا[8]

[ويُروى]:

ليتَ هشـامـاً عـاش حتّى يـرى ... مـكيـالـه الأوفـر قـد طُبّعـا[9]

كِلْنـاه بـالصّـاع الـذي كـالـه ... ومـا ظـلـمنـاه بـه إصبعـا[10]

---

(١) الطبري ٢١٥/٧، الأغاني ١٥/٧، ١٦، تاريخ مختصر الدول ١١٧، نهاية الأرب ٤٦٥/٢١، ٤٦٦.

(٢) في الأغاني ٢٠/٧:

«ثـمّـت إسـتُـخلِف الـولـيـ ... ـد فـقـد أورق الـشـجـر

(٣) العيون والحدائق ١٢٥/٣، نهاية الأرب ٤٦٦/٢١.

(٤) في الأوربية: «فيحمي».

(٥) في الأوربية: «وعياله».

(٦) في الأوربية: «تكلّم».

(٧) في الأوربية: «فيرى».

(٨) في الأوربيـة: «انزعـا»، وفي العيون والحـدائق ١٢١/٣: «أفرغـا»: والمثبت يتفق مع: الـطبري ٢١٦/٧، والأغاني ١٨/٧، ونهاية الأرب ٤٦٦/٢١.

(٩) الأغاني: «أترعا». وفي: العيون والحدائق ١٢١/٣: «مجلسه الأوفر قد أُفرِغا».

(١٠) في الأغاني: =

ومــا أتيـنــا[1] ذاك عـن بِـدْعـةٍ   أحلَّه[2] الفُرقـان[3] لي أجمعـا[4]

وضيَّق على أهل هشام وأصحابه، فجاء خادم لهشام فوقف عند قبره وبكى وقال: يا أمير المؤمنين لو رأيتَ ما يصنع بنا الوليد. فقال بعض مَنْ هناك: لو رأيتَ ما صُنع بهشام لعلمتَ أنّك في نعمة لا تقوم بشكرها! إنّ هشاماً في شُغل ممّا هو فيه عنكم.

واستعمل الوليدُ العمّال، وكتب إلى الآفاق بأخذ البيعة، فجاءته بيعتهم، وكتب إليه مروان بن محمّد ببيعته، واستأذنه في القدوم عليه. فلمّا وليَ الوليدُ أجرى على زمنَى أهل الشام وعُمْيهم وكَساهم، وأمر لكلّ إنسان منهم بخادم، وأخرج لعيالات الناس الطِّيب والكسوة، وزادهم وزاد الناسَ في العطاء عشرات، ثمّ زاد أهلَ الشام بعد العشرات عشرةً عشرةً، وزاد الوفودَ، ولم يقلْ في شيء يُسأله: لا[5]. وقال:

ضمِنْتُ لكم إن لم تَعقْني عَوائقٌ[6]   بأنّ سماء الضُّرّ عنكم ستُقلِعُ
سيوشك إلحاقٌ[7] معاً[8] وزيادةٌ   وأعطيةٌ[9] منّي عليكم تَبَرَّعُ
مُحرَّمكُمْ ديوانُكُمْ وعطاؤكمْ   به تكتبُ الكُتّابُ شهراً وتطبعُ[10]

قال حلم الواديّ المغنّي: كنّا مع الوليد، وأتاه خبر موت هشام، وهنّيء بولاية الخلافة، وأتاه القضيب والخاتم، ثمّ قال: فأمسكنا ساعة ونظرنا إليه بعين الخلافة، فقال: غنّوني:

= «كلنا له الصاعَ التي كالها   فما ظلمناه بها أصْوُعا»

وفي العيون:

«كِلنا له بالصاع إذ كالَها   وما ظلمناه بها أصْوُعا»

(١) في الأوربية: «أنفنا».

(٢) في الأصل: «أجله» وهو تحريف.

(٣) في العيون: «القرآن».

(٤) الأغاني:

لم نأت ما نأتيه عن بدعة   أحلّه القرآن لي أجمعا

(٥) في طبعة صادر ٢٦٨/٥: «إلا» وهو وهْم. والتصويب من: الطبري ٢١٧/٧، والفتوح لابن أعثم ١٣٩/٨، وتاريخ مختصر الدول ١١٧، ١١٨.

(٦) الأغاني ٢١/٧: ضمنت لكم إن لم تُرغني منيّتي.
وفي البدء والتاريخ ٥١/٦: «إن لم تعقني منيّتي».

(٧) في الأوربية: «إلحاقاً».

(٨) في نسخة بودليان) «معلون».

(٩) في الأوربية: «وأعطيته».

(١٠) الطبري ٢١٨/٧، وانظر: التذكرة الحمدونية ٣٠٥/٢.

طـابَ يـومي ولـذّ شـربُ السُّـلافـهْ ... وأتـانـا نعيٌّ مَنْ بـالـرُّصـافَـهْ[1]
وأتـانـا البـريـدُ يَنعِي هشـامـاً ... وأتـانـا بـخـاتـمٍ لـلخـلافَـهْ[2]
فاصطبحنا[3] من خمرِ عانةَ[4] صِرفاً ... ولَـهَـوْنـا بـقَـيـنـةٍ عـرافَـهْ[5]

وحلَف أن لا يبـرح من موضعـه حتّى يُغنّى في هذا الشعـر ويشـرب عليـه، ففعلنـا ذلك، ولم نزل نغنّي إلى الليل.

ثمّ إنّ الوليد هذه السنة عقد لابنَيْه الحَكَم وعثمـان البيعة من بعـده، وجعلهما وليَّيْ عهـده، أحدهمـا بعد الآخـر، وجعل الحَكَمَ مقـدَّماً، وكتب بـذلك إلى الأمصـار العـراق وخُراسان[6].

ذكر ولاية نصر بن سَيّار خُراسان للوليد

في هذه السنة ولّى الوليدُ نصرَ بن سَيّار خُراسان كلّها وأفرده بها، ثمّ وفد يـوسف بن عمر على الوليد، فاشتـرى منه نصـراً وعمّالـه، فردّ إليـه الوليـدُ ولاية خُـراسان[7]، وكتب يوسف إلى نصر يأمره بالقدوم، ويحمل معه ما قدر عليـه من الهدايـا والأموال، وأن يَقْـدَم معه بعيالـه أجمعين[8]، وكتبَ الوليـدُ إلى نصر يـأمره أن يتّخـذ له بَـرابط وطنابيـر وأباريق ذَهَب وفضّة، وأن يجمع له كلّ صَنّاجة بخُراسان، وكلّ بازيٍّ وبِرْذَوْن فارِه، ثمّ يسيـر بكلّ ذلك بنفسه في وجوه أهل خُراسان[9].

وكـان المنجمّون قـد أخبروا نصراً بفتنةٍ تكـون، وألحّ يـوسف على نصر بـالقدوم، وأرسل إليه رسولاً في ذلك، وأمره أن يستحثّه أو ينـادي في الناس أنّـه قد خُلع. فـأرضى

---

(١) في العيون ٣/٣٢٣:
«طـاب عيشي وطـاب شـرب السلافـه ... إن أتـانـا نـعيّ مـن بـالـرصـافـه»
وفي مروج الذهب ٣/٢٢٦: «طال ليلي وبت أُسقى السلافة».
وفي البدء والتاريخ ٦/٥١:
طـاب نـومي وطـاب شـرب السـلافـهْ ... إذ أتـانـي نـعـيّ مـن بـالـرصـافـة

(٢) حتى هنا في العيون ٣/١٢٣، وورد في المروج:
«وأتـانـي بـبـردة وقـضـيـب ... وأتاني ....

(٣) في الأوربية: «فأصبحنا».
(٤) عانة: بلدة على الفرات تُنسب إليها الخمر العانية.
(٥) الأغاني ٧/١٦.
(٦) الطبري ٧/٢١٨، تاريخ مختصر الدول ١/١١، نهاية الأرب ٢١/٤٦٧.
(٧) الطبري ٧/٢٢٤.
(٨) الطبري ٧/٢٢٤.
(٩) الطبري ٧/٢٢٤ و ٢٢٥.

نصرُ الرسولَ وأجازه، فلم يمضِ لذلك إلاّ يسير حتّى وقعت الفتنة. فتحوّل إلى قصره بماجان، واستخلف عِصْمة بن عبد الله الأسديّ على خُراسان، وموسى بن ورقاء بالشاش، وحسّان من أهل الصَّغانيان بسمرقند، ومُقاتل بن عليّ السُّغْدي[1] بآمُل، وأمرهم إذا بلغهم خروجه من مَرْو أن يستجلبوا الترك ليعبروا على ما وراء النهر ليرجع إليهم. وسار إلى العراق.

فبينا هو يسير إلى العراق طرقه مولى لبني ليث، وأعلمه بقتل الوليد، فلمّا أصبح أذِن للناس، وأحضر رُسُلَ الوليد وقال لهم: قد كان من مسيري ما علمتم، وبعثي بالهدايا ما رأيتم، وكان قد قدّم الهدايا فبلغتْ بَيْهقَ، وطرقني فلانٌ ليلاً، فأخبرني أن الوليد قد قُتل، ووقعت الفتنة بالشام، وقدِم منصور بن جمهور العراق، وهرب يوسف بن عمر، ونحن بالبلاد التي قد علمتم حالها وكثرة عدوّنا. فقال سَلْمُ[2] بن أحْوز: أيّها الأمير إنّه بعض مكايد قريش، أرادوا تهجين طاعتك، فسِرْ ولا تمتحنّا. فقال: يا سالم أنت رجل لك علم بالحرب وحُسْن طاعة لبني أميّة، فأمّا مثل هذه الأمور فرأيك فيها رأي أَمَة[3] [هَتْماء]. ورجع بالناس[4].

ذكر قتل يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين

في هذه السنة قُتل يحيى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب بخُراسان.

وسبب قتله أنّه سار بعد قتل أبيه إلى خُراسان، كما سبق ذِكره، فأتى بَلْخ، فأقام بها عند الحَرِيش بن عَمْرو بن داود حتّى هلك هشام، ووليَ الوليد بن يزيد. فكتب يوسف بن عمر إلى نصر بمسير يحيى بن زيد وبمنزله عند الحَرِيش، وقال له: خذْه أشدّ الأخذ، فأخذ نصر الحَرِيش، فطالبه بيحيى، فقال: لا عِلم لي به. فأمر به فجُلد ستّمائة سوط. فقال الحريش: والله لو أنّه تحت قدميّ ما رفعتهما عنه. فلمّا رأى ذلك قريش بن الحَرِيش قال: لا تقتل أبي وأنا أدلّك على يحيى، فدلّه عليه، فأخذه نصر وكتب إلى الوليد يُخْبره، فكتب الوليدُ يأمره أن يؤمِّنه ويُخَلّي سبيله وسبيل أصحابه. فأطلقه نصر وأمره أن يلحق بالوليد، وأمر له بألفَيْ درهم، فسار إلى سَرْخَس فأقام بها، فكتب نصر إلى عبد الله بن قيس بن عُباد يأمره أن يسيّره عنها، فسيّره عنها، فسار حتّى انتهى إلى

---

(١) في طبعة صادر ٥/ ٢٧٠: «السعدي» وهو وهْم، وفي: مقاتل الطالبيين ١٥٧ «السعيدي».

(٢) في طبعة صادر ٥/ ٢٧٠ «سالم»، والتصحيح من: الطبري ٧/ ٢٢٦، ومقاتل الطالبيين ١٥٧ وفيه «أحور» وهو تحريف.

(٣) في الأوربية: «أميّة».

(٤) الطبري ٧/ ٢٢٥، ٢٢٦.

بَيْهق، وخاف أن يغتاله يوسف بن عمر، فعاد إلى نَيْسابور، وبها عَمرو بن زُرارة، وكان مع يحيى سبعون رجلًا، فرأى يحيى تجاراً، فأخذ هو وأصحابه دوابّهم وقالوا: علينا أثمانها، فكتب عَمرو بن زُرارة إلى نصر يُخْبره، فكتب نصر يأمره بمحاربته، فقاتله عَمرو، وهو في عشرة آلاف ويحيى في سبعين رجلاً، فهزمهم يحيى وقتل عَمراً، وأصاب دوابّ كثيرة، وسار حتّى مرّ بَهَرَاة، فلم يعرض لمَنْ بها وسار عنها.

وسرّح نصر بن سَيّار سالمَ بن أحْوز في طلب يحيى، فلحِقه بالجُوزجان فقاتله قتالاً شديداً، فرُمي يحيى بسهم فأصاب جبهته، رماه رجل من عَنَزة يقال له عيسى، فقُتل أصحاب يحيى من عند آخرهم، وأخذوا رأس يحيى وسلبوه قميصه[1].

فلمّا بلغ الوليدَ قتلُ يحيى كتب إلى يوسف بن عمر: خذْ عُجَيْل[2] أهل العراق فأنزِلْه من جذعه، يعني زيداً، وأحرقْه بالنار، ثمّ انسفْه باليمِّ نسفاً، فأمر يوسف به فأُحْرق، ثمّ رضَّه وحمله في سفينة، ثمّ ذرّاه في الفرات[3].

وأمّا يحيى فإنّه لمّا قُتِل صُلب بالجُوزجان، فلم يزل مصلوباً حتّى ظهر أبو مسلم الخُراسانيّ، واستولى على خُراسان، فأنزله وصلّى عليه ودفنه، وأمر بالنّياحة عليه في خُراسان، وأخذ أبو مسلم ديوان بني أميّة، وعرف منه أسماء مَنْ حضر قتْل يحيى، فمَن كان حيّاً قتله، ومَنْ كان ميتاً خلّفه في أهله بسوء[4]. وكانت أمّ يحيى رَيْطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمّد بن الحنفيّة.

عُباد: بضم العين، وفتح الباء الموحّدة المخفّفة.

ذكر ولاية حنظلة إفريقيّة وأبي الخطار الأندلس[5]

في هذه السنة قدِم أبو الخطّار حُسام بن ضِرار الكلبيّ الأندلسَ أميراً في رجب، وكان أبو الخطار لمّا تبايع وُلاة الأندلس من قيس قد قال شعراً، وعرَّض فيه بيوم مرْج راهط، وما كان من بلاء كلبٍ فيه مع مروان بن الحَكَم، وقيام القيسيّين مع الضّحّاك بن قيس الفِهْريّ على مروان، ومن الشعر:

أفادتْ بنو مروان قيساً دماءنا وفي[6] اللّهِ إن لم يعدلوا حَكَمٌ عَدْلُ

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/٣٣٢.
(٢) في (أ) والطبري ٧/٢٣٠ «عجل».
(٣) الطبري ٧/٢٢٨ - ٢٣٠.
(٤) مقاتل الطالبيين ١٥٨.
(٥) العنوان من (ب).
(٦) في الأوربية: «وفى».

كـأنّكمُ لم تشـهـدوا مـرجَ راهطٍ ولم تعلموا مَنْ كان ثَمّ لـه الفضـلُ
وَقينـاكُمُ حَـرّ[1] القنـا بنحـورنـا وليس لكم خيـلٌ تُعَـدّ ولا رَجْـلُ

فلمّـا بلغ شعرُه هشـامَ بن عبد الملك سـأل عنه، فـأُعْلم أنّه رجـل من كلب، وكان هشام قد استعمل على إفريقية حنظلةَ بن صَفْوان الكلبيّ سنة أربعٍ وعشرين ومائة، فكتب إليه هشامٌ أن يولّي أبا الخطّار الأندلسَ، فولّاه وسيّره إليها، فدخل قُرْطبةَ يومَ جمعة، فرأى ثعلبة بن سَلامة[2] أميرها قد أحضر الأسارى الألف من البربر، الـذين تقدّم ذِكـر أسْرهم، ليقتلهم، فلمّا دخل أبو الخطّار دفع الأسرى إليه، فكانت ولايته سبباً لحياتهم، وكان أهـل الشام الّذين بالأندلس قد أرادوا الخروج مع ثعلبة بن سـلامة[2] إلى الشـام، فلم يزل أبـو الخطّار يُحْسن إليهم ويستميلهم حتّى أقاموا، فأنـزل كلّ قـوم على شبه منـازلهم بالشـام، فلمّـا رأوا بلداً يشبه بلدانهم أقـاموا[3]. وقيـل: إنّ أهل الشـام إنّما فـرّقهم في البـلاد لأنّ قُرْطُبة ضاقت عليهم ففرّقهم، وقد ذكرنا بعض أخباره سنة تسعٍ وثلاثين ومائة.

ذكر عدّة حوادث

قيل: وفي هذه السنة وجّه الوليدُ بن يـزيد خـالَه يوسف بن محمّـد بن يوسف الثقفيّ والياً على المدينـة ومكّة والـطائف، ودفع إليـه محمّداً وإبـراهيم ابنَيْ هشام بن إسمـاعيل المخزوميّ مُوثَقَيْن في عباءَتَيْن، فقدِم بهمـا المدينـةَ في شعبان، فـأقامهمـا للناس[4]، ثمّ حُملا إلى الشام، فأُحْضرا عند الوليـد، فأمـر بجلْدهما، فقـال محمّد: أسـألك بـالقرابة! قال: وأيّ قرابة بيننا؟ قـال: فقد نهى رسـول الله ﷺ، بضرب بسَـوْط إلّا في حَدّ، قـال: ففي حدٍّ أضربك وقَوَدٍ، أنتَ أوّل من فعـل بالعَـرْجيّ، وهو ابن عمّي وابن أميـر المؤمنين عثمان؛ وكان محمّد قد أخذه وقيّده، وأقامه للناس وجلده وسجنه إلى أن مـات بعد تسـع سنين لهجاء العرجيّ إيّاه، ثمّ أمر به الوليدُ فجُلد هو وأخوه إبراهيم، ثمّ أوثقهمـا حديـداً، وأمر أن يُبْعَث بهما إلى يـوسف بن عمر وهـو على العراق، فلمّـا قُدِم بهمـا عليه عـذّبهما حتّى ماتا[5].

وفي هذه السنة عزل الوليدُ سعدَ بنَ إبـراهيم[6] عن قضاء المـدينة، وولّاه يحيى بن

---

(١) في (ب): «من».

(٢) في نسخة بودليان: «سلافه».

(٣) البيان المغرب ٢/٣٣.

(٤) الطبري ٧/٢٢٦، ٢٢٧، تاريخ خليفة ٣٦٢، تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٢.

(٥) نهاية الأرب ٢١/٤٦٧، ٤٦٨، واختصره الطبري ٧/٢٢٧.

(٦) في تاريخ الطبري ٧/٢٢٧: «وفي هذه السنة عزل يوسف بن محمـد بن سعد بن إبـراهيم عن قضاء المـدينة وولاهما (كذا) يحيى بن سعيد الأنصاري».

سعيد الأنصاريّ. وفيها خرجت الرومُ إلى زِبَطْرةْ، وهو حصن قديم كان افتتحه حَبيب بن مسلمة الفِهْريّ، فأخربته الرومُ الآن، فبُني بناء غير مُحْكَم، فعاد الرومُ وأخربوه أيّام مروان بن محمّد الحمار، ثمّ بناه الرشيد وشحنه بالرجال، فلمّا كانت خلافة المأمون طرقه الروم فشعّثوه، فأمر المأمون بمَرَمّته وتحصينه، ثمّ قصده الرومُ أيّام المعتصم[1]، على ما نذكر إن شاء الله تعالى. فإنّما سُقْتُ خبره ها هنا لأنّي لم أعلم تواريخ حوادثه.

وفيها أغزى الوليدُ أخاه الغَمر بن يزيد، وأمّر على جيوش[2] البحر: الأسودَ بن بلال المحاربيّ[3] وسيّره إلى قبرس ليخيّر أهلها بين المسير إلى الشام أو إلى الروم، فاختارت طائفة جوار المسلمين، فسيّرهم إلى الشام، واختار آخرون الرومَ، فسيّرهم إليهم[4].

وفيها قدِم سليمان بن كثير، ومالك بن الهَيْثم، ولاهز بن قُرَيظ، وقَحطبة بن شبيب مكّة، فلقوا، في قول بعض أهل السِّيَر، محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس، فأخبروه بقصّة أبي مسلم وما رأوا منه، فقال: أحُرٌّ هو أم عبد؟ قالوا: أمّا عيسى فيزعم أنّه عبد، وأمّا هو فيزعم أنّه حرّ. قال: فاشتَروه وأعتقوه، وأعطوا محمّد بن عليّ مائتَيْ ألف درهم وكِسْوة بثلاثين ألف درهم. فقال لهم: ما أظنّكم تلقَوني بعد عامي هذا، فإنْ حَدَث بي

= وفي تاريخ خليفة ٣٦٧: «وَلّاها يوسف بن محمد بن يوسف سعد (كذا) بن إبراهيم، ثم عزله وولى يحيى بن سعيد حتى قتل الوليد».

وفي أخبار القضاة لوكيع ١/١٧٨: «ثم توفي هشام بن عبد الملك، وقام الوليد بن يزيد، فعزل محمد بن هشام المخزومي... وولّى خاله يوسف بن محمّد بن يوسف بن الحكم الثقفي المدينة ومكة والطائف، فقدم المدينة يوسف يوم السبت لاثنتي عشرة بقيت من شعبان فاستقضى سعد بن إبراهيم الزهري، ثم عزل يوسف بن محمد سعد بن إبراهيم، واستقضى يحيى بن سعيد الأنصاري».

والمثبت في الكامل اقتبسه النويري في: نهاية الأرب ٢١/٤٦٨.

ويقول خادم العلم المعتني بهذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري»: إن الرواية في (أخبار القضاة) توضح أن يوسف بن محمّد كان على المدينة ومكة والطائف، وهو استقضى سعد بن إبراهيم، ثم عزله الوليد فاستقضى يحيى بن سعيد. وهذا يتفق مع رواية الطبري لولا إقحام (بن) بين: يوسف بن محمّد، وسعد بن إبراهيم. فليُصحَّح.

(١) فتوح البلدان ٢٢٨، الخراج وصناعة الكتابة ٣٢١، نهاية الأرب ٢١/٤٦٨.

(٢) الطبري ٧/٢٢٧: «جيش».

(٣) في طبعة صادر ٥/٢٧٤: «المحاذي»، وهو وهْم.

(٤) فتوح البلدان ١٨٣، تاريخ الطبري ٧/٢٢٧، تاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ٦/١٩، تهذيب تاريخ دمشق ٣/٤٧، نهاية الأرب ٢١/٤٦٨، تاريخ العظيمي ٢١١ (حوادث ١٢٣ هـ).

والخبر في: المنتخب من تاريخ المنبجي ٩٥: «وأمر الوليد بن يزيد أن يُجْلَى أهل قبرس عن أوطانهم وبلدهم ويسكنون الماحوز على ساحل البحر فيما بين صور وصيدا».

حدثَ فصاحبكم ابني إبراهيم، فإنّي أثق به وأوصيكم به خيراً. فرجعوا من عنده[1].

وقال بعضهم: في هذه السنة توفّي محمّد بن عليّ بن [عبد الله بن] عبّاس في شهر ذي القعدة وهو ابن ثلاثٍ وسبعين سنة، وكان بين موته وموت أبيه سبْع سنين[2].

وحجّ بالناس هذه السنة يوسف بن محمّد بن يوسف[3].

وفيها غزا النُّعمانُ[4] بن يزيد بن عبد الملك الصائفة.

[الوَفَيات]

وفي هذه السنة مات أبو حازم الأعرج[5]، وقيل: سنة أربعين، وقيل: سنة أربعٍ وأربعين ومائة.

وفي آخر أيّام هشام بن عبد الملك توفّي سِماك بن حرب[6].

وفي هذه السنة توفّي القاسم بن أبي بَزّة[7]، (واسم أبي بَزّة[7] يسار)[8]، وهو من المشهورين بالقراءة.

وأشْعث بن أبي الشعثاء[9] سُلَيم بن أسود المحاربيّ.

وزيد[10] بن أبي أُنَيسة الجزريّ، مولَى بني كلاب، وقيل: مولى يزيد بن الخطّاب،

---

(١) الطبري ٧/٢٢٧.

(٢) أنظر عن (محمّد بن علي) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢٢٣ - ٢٢٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) المحبّر ٣١، تاريخ خليفة ٣٦٢ وفيه: «يوسف بن عمر» وهو وهْم. تاريخ اليعقوبي ٢/٣٣٤ وفيه: «محمد بن موسى الثقفي»، تاريخ الطبري ٧/٢٢٨، مروج الذهب ٤/٤٠٠ وفيه: «يوسف ابن أخي الحجاج بن يوسف»، تاريخ العظيمي ٢١١ (أورد الخبر في آخر حوادث سنة ١٢٣ هـ)، نهاية الأرب ٢١/٤٦٩:

(٤) في (ب): «الغمر»، وهذا يتفق مع: تاريخ خليفة ٣٦٢، وتاريخ اليعقوبي ٢/٣٢٩، وتاريخ العظيمي ٢١١. أما المثبت فيتفق مع الطبري ٧/٢٠٠، ونهاية الأرب ٢١/٤٦٩، والبداية والنهاية ٩/٣٥١.

(٥) أنظر عن (أبي حازم الأعرج) وهو: (سلمة بن دينار) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٤٤١ - ٤٤٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) أنظر عن (سماك بن حرب) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٢٤ - ١٢٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) في الأوربية: «برّة»، وانظر عن (القاسم) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢٠٣، ٢٠٤ وفيه مصادر ترجمته. وقد ورد في الأوربية: «الشعناء».

(٨) ما بين القوسين من (ر).

(٩) أنظر عن (أشعث بن أبي الشعثاء) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣٩ وفيه مصادر ترجمته.

(١٠) في طبعة صادر ٥/٢٧٥ «سيّد» والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدناها في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٠٨، ١٠٩.

وقيل: مولى غنيّ، وكان عمرة ستاً وأربعين سنة، وكان فقيهاً عابداً، وكان له أخ اسمه يحيى، كان ضعيفاً في الحديث.

وفي أيّام هشام مات العَرْجيّ الشاعر[1] في حبْس محمّد بن هشام المخزوميّ، عامل هشام بن عبد الملك على المدينة ومكّة، وكان سبب حبسه أنّه هجاه فتتبّعه حتى بلغه أنّه أخذ مولى له، فضربه وقتله وأمر عبيده أن يطأوا امرأة المولى المقتول، فأخذه محمّد فضربه وأقامه للناس، وحبسه تسع سنين، فمات في السجن.

(العَرْجيّ: بفتح العين المهملة، وسكون الراء، وآخرج جيم).

وكان عُمّال الأمصار مَنْ تقدّم ذكرهم[2].

---

(١) أنظر عن (العرجي الشاعر) في: نسب قريش ١١٨، والشعر والشعراء ٢/٤٧٨ - ٤٨٠ رقم ١٠٢، والأغاني ١/٣٨٣ - ٤١٧، وسمط اللآلي ٤٢٢، وديوانه نُشر ببغداد ١٩٥٦.

(٢) الطبري ٧/٢٣٠.

١٢٦
ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة

ذكر قتل خالد بن عبد الله القسْريّ

في هذه السنة قُتل خالد بن عبد الله، وقد تقدّم ذكر عزله عن العراق وخُراسان، وكان عمله خمس عشرة سنة فيما قيل، ولمّا عزله هشام قدِم عليه يوسف بن عمر واسطاً، فحبسه بها، ثمّ سار يوسف إلى الحيرة، وأخذ خالداً فحبسه بها تمام ثمانية عشر شهراً مع أخيه إسماعيل وابنه يزيد بن خالد وابن أخيه المنذر بن أسد، استأذن يوسف هشاماً في تعذيبه، فأذِن له مرّة واحدة، وأقسم لئن هلك ليقتلنّه، فعذّبه يوسف ثمّ ردّه إلى حبسه. وقيل: بل عذّبه عذاباً كثيراً. وكتب هشام إلى يوسف يأمره بإطلاقه في شوّال سنة إحدى وعشرين، فأطلقه، فسار فأتى القرية التي بإزاء الرُّصافة، فأقام بها إلى صَفَر سنة اثنتَيْن وعشرين، وخرج زيد فقُتل، فكتب يوسف بن عمر: إنّ بني هاشم قد كانوا هلكوا جوعاً، فكانت همّة أحدهم قوت عياله، فلمّا ولي خالد العراق أعطاهم الأموالَ، فتاقت أنفسهم إلى الخلافة، وما خرج زيد إلاّ عن رأي خالد.

فقال هشام: كذب يوسف! وضرب رسوله وقال: لسنا نتّهم خالداً في طاعة.

وسمع خالد فسار حتّى نزل دمشق وسار إلى الصائفة. وكان على دمشق يومئذ كُلْثوم بن عِياض القُشَيريّ، وكان يبغض خالداً، فظهر في دُور دمشق حريق كلّ ليلة يفعله رجل من أهل العراق يقال له ابن العَمَرّس، فإذا وقع الحريق يسرقون، وكان أولاد خالد وإخوته بالساحل لحدثٍ كان من الروم[١]، فكتب كلثوم إلى هشام يُخْبره أنّ موالي خالد يريدون الوثوبَ على بيت المال، وأنّهم يحرقون البلد كلّ ليلة لهذا الفِعل.

فكتب إليه هشام يأمره أن يحبس آل خالد الصغير منهم والكبير ومواليهم، فأنفذ وأحضر أولاد خالد وإخوته من الساحل في الجوامع ومعهم مواليهم، وحبس بنات خالد والنساء والصّبيان، ثمّ ظهر على أبي[٢] العمرّس ومَنْ كان معه، فكتب الوليدُ بن

(١) أنظر كتابنا: «لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية» ـ ص ١٥١، والساحل هنا يقصد به: ساحل دمشق، أي: «لبنان حالياً».

(٢) في طبعة صادرة ٥/٢٧٧: «عليّ بن»، وهو وهنٌ، والتصحيح من الطبري ٧/٢٥٦.

عبد الرحمن عامل الخراج إلى هشام يُخبره بأخذ أبي[1] العمرّس وأصحابه بأسمائهم وقبائلهم، ولم يذكر فيهم أحداً من موالي خالد. فكتب هشام إلى كلثوم يشتمه، ويأمره بإطلاق آل خالد، فأطلقهم وترك الموالي رجاء أن يشفع فيهم خالد إذا قدِم من الصائفة.

ثمّ قدِم خالد فنزل منزله في دمشق فأذِن للناس، فقام بناته يحتجبن، فقال: لا تحتجبن[2]، فإنّ هشاماً كلّ يوم يسوقكن[3] إلى الحبس، فدخل الناس، فقام أولاده يسترون النساء، فقال خالد: خرجتُ غازياً سامعاً مطيعاً، فخُلفت في عَقِبي، وأُخِذ حُرَمي وأهل بيتي، فحُبسوا مع أهل الجرائم كما يفعل بالمشركين، فما منع عصابة منكم أن تقولوا: عَلامَ حُبس حُرَم هذا السامع المطيع؟ أخِفتم أن تُقْتَلوا جميعاً؟ أخافكم اللّهُ! ثمّ قال: ما لي ولهشام؟ ليكفّنّ عنّي أو لأدعُوَنّ إلى عراقيّ الهوى، شاميّ الدّار، حجازيّ الأصل، يعني محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس، وقد أذِنت لكم أن تُبلغوا هشاماً، فلمّا بلغه قال: قد خرِف أبو الهَيْثم[4].

وتتابعتْ كتب يوسف بن عمر إلى هشام يطلب منه يزيد بن خالد بن عبد الله، فأرسل هشامُ إلى كلثوم يأمره بإنفاذ يزيد بن خالد بن عبد الله إلى يوسف بن عمر، فطلبه، فهرب، فاستدعى خالداً فحضر عنده، فحبسه، فسمع هشام فكتب إلى كلثوم يلومه ويأمره بتخليته، فأطلقه.

وكان هشام إذا أراد أمراً أمر الأبْرش الكلبيّ فكتب به إلى خالد، فكتب إليه الأبْرش: إنّه بلغ أمير المؤمنين أنّ رجلاً قال لك يا خالد إنّي لأحبّك لعشر خِصال: إنّ الله كريم وأنت كريم، والله جواد وأنت جواد، والله رحيم وأنت رحيم، حتّى عدّ عشراً، وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن تحقّق ذلك عنده ليقتلنّك.

فكتب إليه خالد: إنّ ذلك المجلس كان أكثر أهلاً من أن يجوز لأحد من أهل البغي والفجور أن يحرّف ما كان فيه، إنّما قال لي: يا خالد إنّي لأحبّك لعشر خصال: إنّ الله كريم يحبّ كلّ كريم، والله يحبّك فأنا أُحبّك، حتّى عدّ عشر خصال، ولكنْ أعظم من ذلك قيام ابن شقي الحِمْيريّ إلى أمير المؤمنين وقوله: يا أمير المؤمنين خليفتك في أهلك أكرم عليك أم رسولك في حاجتك؟ فقال: بل خليفتي في أهلي. فقال ابن شقي: فأنت خليفة الله ومحمّد رسوله، وضلال رجل من بَجيلة، يعني نفسه، أهون على العامّة من ضلال أمير المؤمنين. فلمّا قرأ هشام كتابه قال: خرف أبو الهَيثم!

---

(١) في طبعة صادر: «ابن»، والتصحيح من الطبري.

(٢) الطبري ٧/٢٥٦: «فقامت» ابنتاه لتتنحّيا، فقال: وما لهما تتنحّيان».

(٣) في الأوربية، والطبري: «يسوقهنّ».

(٤) الطبري ٧/٢٥٤ ـ ٢٥٦.

فأقام خالد بدمشق حتّى هلك هشام وقام الوليد، فكتب إليه الوليد: ما حال الخمسين ألف ألف التي تعلم؟ فاقدمْ على أمير المؤمنين، فقدِم عليه، فأرسل إليه الوليد وهو واقف بباب السُّرادق فقال: يقول أمير المؤمنين أين ابنك يزيد؟ فقال: كان هرب من هشام، وكنّا نراه عند أمير المؤمنين حتّى استخلفه اللّهُ، فلمّا لم نره ظننّاه ببلاد قومه من السّراة. ورجع الرسول وقال: لا ولكنّك خلفته طالباً للفتنة. فقال: قد علم أمير المؤمنين أنّا أهل بيت طاعة. فرجع الرسولُ فقال: يقول لك أمير المؤمنين: لتأتينّ به أو لأرهقنّ نفسك. فرفع خالد صوته وقال: قلْ له: هذا أردتُ، والله لو كان تحت قدميّ ما رفعتُهما عنه. فأمر الوليد بضربه، فضُرب، فلم يتكلّم، فحبسه حتّى قدِم يوسف بن عمر من العراق بالأموال، فاشتراه من الوليد بخمسين ألف ألف، فأرسل الوليد إلى خالد: إنّ يوسف يشتريك بخمسين ألف ألف، فإن كنتَ تضمنها وإلاّ دفعتُك إليه. فقال خالد: ما عهدت العرب تُباع، والله لو سألتَني أن أضمن عوداً ما ضمنتُهُ. فدفعه إلى يوسف، فنزع ثيابه وألبسه عباءة، وحمله في محمل بغير وطاء وعذّبه عذاباً شديداً، وهو لا يكلّمه كلمة، ثمّ حمله إلى الكوفة فعذّبه، ثمّ وضع المضرَّسة على صدره، فقتله من الليل ودفنه من وقته بالحيرة في عباءته التي كان فيها، وذلك في المحرّم سنة ستٍّ وعشرين[1]. وقيل: بل أمر يوسف فوُضع على رِجلَيْه عود، وقام عليه الرجال حتّى تكسّرت قدماه، وما تكلّم ولا عَبَس[2].

وكانت أمّ خالد نصرانيّة روميّة، ابتنى بها أبوه في بعض أعيادهم، فأولدها خالداً وأسداً ولم تُسْلم، وبنى لها خالد بِيعة، فذمّه الناسُ والشعراء؛ فمن ذلك قول الفرزدق:

ألا قطع الرحمنُ ظهرَ مطيَّةٍ ... أتَتْنا تهادى من دمشق بخالدِ
فكيف يؤمّ[3] الناسَ مَنْ كانتِ أمّهُ ... تدين بأنّ اللّه ليس بواحدِ
بنى بِيعةً فيها النصارى لأمّه ... ويهدم من كُفْر منارَ المساجدِ

وكان خالد قد أمر بهدم منار المساجد لأنّه بلغه أنّ شاعراً قال:

ليتني في المؤذّنين حياتي ... أنّهم يُبصرون مَنْ في السُّطوحِ
فيشيرون أو تشير[4] إليهم ... بالهوى كلُّ ذات دَلٍّ مَليحِ

---

(١) الطبري ٧/٢٥٧ ـ ٢٦٠، وانظر: الأخبار الطوال ٣٤٧، ٣٤٨، نهاية الأرب ٢١/٤٦٩ ـ ٤٧١.
(٢) الطبري ٧/٢٦٠، نهاية الأرب ٢١/٤٧١.
(٣) في نسخة بودليان: «تعزم».
(٤) في نسخة بودليان» «يشير».

فلمّا سمع هذا الشعر أمر بهدمها، ولمّا بلغه أنّ الناس يذمّونه لبنائه البِيعة لأمّه قام يعتذر إليهم فقال: لعن الله دينهم إن كان شرّاً من دينكم. وكان يقول: إنّ خليفة الرجل في أهله أفضل من رسوله في حاجته، يعني أن الخليفة هشاماً أفضل من رسول الله ﷺ، نبرأ إلى الله من هذه المقالة[1].

ذكر قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك

في هذه السنة قُتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي يقال له الناقص في جُمادَى الآخرة.

وكان سبب قتله ما تقدّم ذكره من خلاعته ومجانته، فلمّا وليَ الخلافة لم يزد من الذي كان فيه من اللَّهْو واللّذة، والركوب للصيد، وشرب النبيذ، ومنادمة الفُسّاق إلاّ تمادياً، فثقل ذلك على رعيّته وجُنده، وكرهوا أمره، وكان أعظمه ما جنى على نفسه إفساده بني عَمّيْه هشام والوليد. فإنّه أخذ سليمانَ بن هشام، فضربه مائة سَوط، وحلق رأسه ولحيته، وغرّبه إلى عمّان من أرض الشام، فحبسه بها، فلم يزل محبوساً حتّى قُتل الوليد، فأخذ جاريةً كانت لآل الوليد، فكلّمه عثمان بن الوليد في ردّها، فقال: لا أردّها. فقال: إذنْ تكثر الصواهل حول عسكرك! وحبس الأفْقم يزيد بن هشام، وفرّق بين رَوْح بن الوليد[2] وبين امرأته، وحبس عدّة من ولد الوليد، فرماه بنو هاشم وبنو الوليد بالكُفر، وغشيان أمّهات أولاد أبيه وقالوا: قد اتّخذ مائة جامعة لبني أميّة.

وكان أشدّهم فيه يزيد بن الوليد، وكان الناس إلى قوله أمْيل، لأنّه كان يُظْهر النُّسك ويتواضع، وكان قد نهاه سعيد بن بَيْهس بن صُهَيْب عن البيعة لابنَيْه الحَكَم وعثمان لصِغرهما، فحبسه حتّى مات في الحبس.

وأراد خالدَ بن عبد الله القَسْريّ على البيعة لابنَيْه فأبى، فغضب عليه، فقيل له: لا تخالف أمير المؤمنين. فقال: كيف أبايع مَنْ لا أصلّي خلفه، ولا أقبل شهادته؟ قالوا: فتقبل شهادة الوليد مع فسقه! قال: أمير المؤمنين غائب عنّي وإنّما هي أخبار الناس. ففسدت اليمانيّة عليه، وفسدت عليه قُضاعة، وهم واليمن أكثر جُند أهل الشام، فأتى حُرَيْث، وشبيب بن أبي مالك الغَسانيُّ، ومنصور بن جُمهور الكلبيُّ، وابن عمّه حِبال بن عَمْرو، ويعقوب بن عبد الرحمن، وحُمَيد بن منصور[3] اللَّخْميّ، والأصبغ بن ذُؤآلة،

---

(١) نهاية الأرب ٤٧٢/٢١.

(٢) في (ر): «زوج الوليد».

(٣) في (ر): «نصر».

والطُّفَيْل بن حارثة، والسَّريّ زياد إلى خالد بن عبد الله القَسْريّ، فَدَعوه إلى أمرهم، فلم يجبْهم.

وأراد الوليد الحجّ، فخاف خالد أن يقتلوه في الطريق، فنهاه عن الحجّ، فقال: ولِمَ؟ فأخبره فحبسه، وأمر أن يُطالَب بأموال العراق، ثمّ استقدم يوسفَ بن عمر من العراق، وطلب منه أن يُحْضر معه الأموال، وأراد عزله وتولية عبد الملك بن محمّد بن الحجّاج بن يوسف. فقدِم يوسف بأموال لم يُحْمَل من العراق مثلها، فلقيه حسّان النَّبطيّ، فأخبره أنّ الوليد يريد أن يولّي عبد الملك بن محمّد، وأشار عليه أن يحمل الرّشى[1] إلى وزرائه، ففرّق فيهم خمسمائة ألف، وقال له حسّان: اكتبْ على لسان خليفتك بالعراق كتاباً: إنّي كتبت إليك ولا أملك إلا القصر، وادخلْ على الوليد، والكتاب معك مختوم، واشترِ منه خالدا، ففعل؛ فأمره الوليدُ بالعَود إلى العراق، واشترى منه خالداً القَسْري بخمسين ألف ألف فدفعه إليه، فأخذه معه في محمل بغير وطاء إلى العراق. فقال بعض أهل اليمن شعراً على لسان الوليد يحرّض عليه اليمانيّة، وقيل: إنّها للوليد يوبّخ اليمن على ترك نصر خالد:

ألم تهتجْ فَتَذَّكرَ الوِصالا	وحبلاً كان متّصلاً فزالا[2]
بل فالدمع منك إلى انْسجام[3]	كماء المُزْن ينسجل انسجالا
فدعْ عنك ادّكارَك[4] آل سُعْدى	فنحنُ الأكثرون حصىً ومالا
ونحنُ المالكون الناسَ قَسْراً	نَسومُهُمُ المذلّةَ والنَّكالا
وطِئنا الأشعَرينَ بعزّ قيسٍ	فيا لك وطأةً لن تُستقالا[5]
وهذا خالدٌ فينا أسيرٌ[6]	ألا منعوه إنّ كانوا رجالاً
عظيمُهُمُ وسيّدُهُمْ قديماً	جعلنا المُخْزياتِ له ظِلالا
فلو كانتْ قبائلَ ذاتَ عِزٍّ[7]	لمَا ذَهَبَتْ صنائعُهُ ضلالا

---

(١) في الأوربية: «الرشاء».

(٢) في الأوربية: «غزالا».

(٣) الطبري ٧/٢٣٤: «منك له سِجامُ» وفي: الأخبار الطوال ٣٤٨ «له سجال».

(٤) في طبعة صادر ٥/٢٨٢: «إذّكارك».

(٥) في الأخبار الطوال:

وطئنا الأشعرين بكل أرضٍ ... ولم يك وطؤنا أن يستقالا

(٦) الطبري ٧/٢٣٥: والتنبيه والأشراف ٢٨٠: «أسيراً»، والأخبار: «قتيلًا».

(٧) في الأخبار: «ولو كانت بنو قحطان عُرْباً».

ولا تـركـوه مـسـلـوبـاً أسـيـراً　　يُعـالِجُ[1] من سـلاسلنا الثِّقـالا
وكِنْـدةُ والسَّكون فمـا استقـالـوا[2]　　ولا بـرِحَتْ خيولهمُ الـرِّحـالا[3]
بهـا سُمْنـا[4] البـريَّـةَ كـلّ خَسْفٍ　　وهـدّمنـا السُّهُـولـةَ والجبـالا
ولَكنّ الـوقـائـع ضعضعـتْهـمْ　　وجـذّتـهم[5] وردّتْهـم شِـلالا[6]
فمـا زالـوا لنـا أبـداً[7] عـبيـداً　　نسـومُهُـمُ الـمـذلّـةَ والسَّـفـالا
فـأصبحتُ الغـداةَ[8] علـيّ تـاجٌ　　لمُلْكِ النـاس مـا يبغي انْتقـالا[9]

فعظم ذلك عليهم وسعوا في قتله وازدادو حنقاً. وقال حمزة بن بِيض في الوليد:

وصلتَ سمـاءَ الضُّرّ بـالضُّرّ بعـدمـا　　زعمتَ سمـاءُ الضُّـرّ عنّـا ستُقلعُ
فليتَ هشـامـاً كـان حيّاً يسـومنـا[10]　　وكنّـا كمـا كنّـا نـرجّي ونـطـمـعُ

وقال أيضاً:

يـا وليـدَ الخنـا تـركتَ الـطّريقـا　　واضحـاً وارتكبتَ فـجّـاً عميقـا
وتـمـاديـتَ واعـتـديـتَ وأسـرفـ　　ـتَ وأغـريـتَ[11] وانْبعثتَ فسوقـا
أبـداً هـاتِ ثـمّ هـاتِ وهـاتـي　　ثـمّ هـاتي حتّى تـخـرّ صعيـقـا
أنت سكـرانُ مـا تفيق فمـا تـر　　تُق فَتْقـاً وقـد فـتقـتَ فُـتـوقـا

فأتت اليمانيّة يزيدَ بن الوليد بن عبد الملك، فأرادوه على البيعة، فشاور عمرَو بن يزيد الحَكَميّ، فقال له: لا يبايعك الناس على هذا، وشـاوِرْ أخاك العبّاس، فإنْ بـايعك

(١) الطبري: «يُسامر»، والأخبار: «نحمّله سلاسلنا».
(٢) في الأوربية: «استقاموا».
(٣) في الأوربية: «الرجالا».
وفي الأخبار الطوال:
وكـنـدة والـسـكـون قـد اسـتـعـاذوا　　نسـو مـهـمُ الـمـذلّـة والـخـبـالا
(٤) في الأوربية: «سمت».
(٥) في الأوربية: «وجدتهم».
(٦) وفي الأخبار:
ولـكـنّ الـمـذلّـة ضـمـضـمـتهُـمْ　　فـلـم يـجـدوا لـذلّـتـهـم مـقـالا
(٧) في الأوربية: بلداً.
(٨) في نسخة بودليان: «العزلة».
(٩) الطبري ٧/٢٣١ ـ ٢٣٥، الأخبار الطوال ٣٤٨، نهاية الأرب ٢١/٤٧٤، ٤٧٥، وفي التنبيه والإشراف ٢٨٠ ثلاثة أبيات فقط.
(١٠) الطبري ٧/٢٣٦: «يسوسنا»، وكذا في الأغاني ٧/٢٢.
(١١) كذا في (ب) «وطبعة صادر ٥/٢٨٣، وفي الطبعة الأوربية، وحاشية الطبري ٧/٢٣٦: «وأغويت».

لم يخالفك أحد، وإن أبى كان الناس له أطوع، فإنْ أبيتَ إلا المُضِيَّ على رأيك، فأظهِرْ أنّ أخاك العبّاس قد بايعك. وكان الشام وبيّاً، فخرجوا إلى البوادي، وكان العبّاس بالقسطل ويزيد بالبادية أيضاً بينهما أميال يسيرة، فأتى يزيد أخاه العبّاس فاستشاره، فنهاه عن ذلك، فرجع وبايع الناسَ سرّاً وبثّ دُعاته، فدعوا الناسَ، ثمّ عاود أخاه العبّاس فاستشاره ودعا إلى نفسه، فَزَبَرَه وقال: إن عُدتَ لمثل هذا لأشدّنّك وثاقاً وأحملنّك إلى أمير المؤمنين. فخرج من عنده. فقال العبّاس: إنّي لأظنّه أشْأم مولود في بني مروان.

وبلغ الخبرُ مروانَ بن محمّد بأرمينية، فكتب إلى سعيد بن عبد الملك بن مروان يأمره أن ينهي الناسَ ويكفّهم ويحذّرهم الفتنةَ، ويخوّفهم خروج الأمر عنهم، فأعظم سعيد ذلك، وبعث بالكتاب إلى العبّاس بن الوليد، فاستدعى العبّاسُ يزيدَ وتهدّده، فكتمه يزيدُ أمره، فصدّقه، وقال العبّاس لأخيه بِشر بن الوليد: إنّي أظنّ أنّ الله قد أذِن في هلاككم يا بني مروان؛ ثمّ تمثّل:

إنّي أُعيذكمُ بالله من فِتَنٍ ... مثلِ الجبال تَسامَى ثمّ تندفعُ
إنّ البريَّةَ قد ملّتْ سياستَكمْ ... فاستمسِكُوا بعمودِ الدينِ وارتدعُوا
لا تُلْحِمُنَّ ذِئابَ[1] الناس أنفسَكم ... إنّ الذِّئابَ[1] إذا ما أُلحِمتْ رتعوا
لا تبقَرُنّ بأيديكم بطونَكمُ ... فَثَمّ لا حسرةٌ[2] تُغْني ولا جَزَعُ

فلمّا اجتمع ليزيد أمره (وهو مُتَبدٍّ)[3] أقبل إلى دمشق، وبينه وبين دمشق أربع ليالٍ، متنكّراً في سبعة نفرٍ على حمير[4]، فنزلوا بجَرود على مرحلةٍ من دمشق[5]. ثمّ سار فدخل دمشق وقد بايع له أكثرُ أهلها سرّاً، وبايع أهلُ المِزّة، وكان على دمشق عبد الملك بن محمّد بن الحجّاج، فخاف الوباء فخرج منها فنزل قَطَنا، واستخلف ابنه على دمشق، وعلى شُرطته أبو العاج كثير بن عبد الله السُّلَميّ، فأجمع يزيد على الظهور، فقيل للعامل: إنّ يزيد خارجٌ، فلم يصدّق.

وراسل[6] يزيد أصحابه بعد المغرب ليلة الجُمْعَة، فكمنوا عند باب الفراديس حتّى أُذّن العشاء، فدخلوا فصلّوا، وللمسجد حَرَس قد وُكّلوا بإخراج الناس منه بالليل، فلمّا صلّى الناسُ أخرجهم الحرسُ، وتباطأ أصحاب يزيد حتّى لم يبق في المسجد غير

---

(١) في الأوربية: «ذُباب . . . الذّباب».
(٢) في الأغاني ٧/٧٥: «لا فدية».
(٣) من (ر).
(٤) الأغاني: «سبعة أنفس على حُمُر».
(٥) الطبري ٧/٢٣٩، الأغاني ٧/٧٥.
(٦) الطبري ٧/٢٤٠، الأغاني ٧/٧٦ «وأرسل»، والمثبت يتفق مع: نهاية الأرب ٢١/٤٧٧.

الحرس وأصحاب يزيد، فأخذوا الحرسَ، ومضى يزيد بن عَنْبَسة إلى يزيد بن الوليد، فأعلمه وأخذ بيده فقال: قمْ يا أمير المؤمنين وأبشِرْ بنصر الله وعونه. فقام وأقبل في اثني عشر رجلاً، فلمّا كان عند سوق الحُمُر لقوا أربعين رجلاً من أصحابهم، ولقِيهم زهاء مائتيْ رجل، فمضوا إلى المسجد فدخلوه، وأخذوا باب المقصورة فضربوه فقالوا: رُسُل الوليد، ففتح لهم الباب خادم، فأخذوه ودخلوا، فأخذوا أبا العاج وهو سكران، وأخذوا خُزّان[1] بيت المال، وأرسل إلى كلّ من كان يحذره فأُخذ، وقبض [على] محمّد بن عُبيدة، وهو على بعلبكّ[2]، وأرسل [بني عُذرة] إلى محمّد بن عبد الملك بن محمّد بن الحجّاج فأخذوه.

وكان بالمسجد سلاح كثير فأخذوه، فلمّا أصبحوا جاء أهل المِزّة، وتتابع الناسُ، وجاءت السكاسك، وأقبل أهل داريّا ويعقوب (بن محمّد)[3] بن هانىء العبْسيّ، وأقبل عيسى بن شبيب التغلبيّ في أهل دُومة وحَرَسْتا، وأقبل حُمَيْد بن حَبيب النَّخَعيّ في أهل دَير مُرّان والأرزة[4] وسطْرا، وأقبل أهل جَرَش وأهل الحَدِيثة ودير زكّا، وأقبل رِبْعي بن هاشم الحارثيّ[5] في الجماعة من بني عُذرة وسلامان، وأقبلت جُهَيْنَة ومَنْ والاهم. ثمّ وجّه يزيدُ بن الوليد بن عبد الملك عبدَ الرحمن بن مَصاد[6] في مائتيْ فارس ليأخذوا عبدَ الملك بن محمّد بن الحجّاج بن يوسف من قصره، فأخذوه بأمان، وأصاب عبدُ الرحمن خرجَيْن في كلّ واحد منهما ثلاثون ألف دينار، فقيل له: خذْ أحد هذَيْن الخُرْجَيْن. فقال: لا تتحدّث العرب عنّي أنّي أوّل مَنْ خان في هذا الأمر.

ثمّ جهّز يزيد جيشاً وسيّرهم إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وجعل عليهم عبدَ العزيز بن الحجّاج بن عبد الملك.

وكان يزيد لمّا ظهر بدمشق سار مولى للوليد إليه فأعلمه الخبر وهو بالأغدف من عَمّان، فضربه الوليدُ وحبسه، وسيّر أبا محمّد عبد الله بن يزيد بن معاوية إلى دمشق، فسار بعض الطريق فأقام، فأرسل إليه يزيد بن الوليد عبدَ الرحمن بن مَصاد[7]، فسأله أبو

---

(١) في الأوربية: «خزائن».

(٢) قال المدائني إن محمّد بن عُبيدة مولى سعيد بن العاص كان يحمل الحرْبة بين يدي الوليد بن يزيد واستعمله على بعلبك، وكان منقطعاً إليه، فقال لابن عبيدة: طالنا خدمتني فينبغي أن يرى عليك أثر الخدمة، فولّاه إيّاها. (تاريخ دمشق «مخطوطة التيمورية» ٣٨ ـ ٤١٩).

(٣) من (ر).

(٤) في (ب): «الأدرة».

(٥) في (ر): «الجاذمي».

(٦) في الأوربية: «مصادف».

(٧) في الأوربية: «مصادف».

محمّد، ثمّ بايع ليزيد بن الوليد.

ولمّا أتى الخبرُ إلى الوليد قال له يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية: سِرْ حتّى تنزل حِمْص فإنّها حصينة، ووجِّه الخيول إلى يزيد فيُقْتل أو يؤسَر. فقال عبد الله بن عَنْبسة بن سعيد بن العاص: ما ينبغي للخليفة أن يدَع عسكره ونساءه قبل أن يقاتل، والله يؤيّد أمير المؤمنين وينصره. فقال يزيد بن خالد: وما نخاف على حُرَمه، وإنّما أتاه عبد العزيز وهو ابن عمّهنّ.

فأخذ بقول ابن عَنْبسة، وسار حتّى أتى البَخْراء قصر النُّعمان بن بشير، وسار معه من ولد الضَّحّاك بن قيس أربعون رجلاً فقالوا له: ليس لنا سلاح، فلو أمرتَ لنا بسلاح. فما أعطاهم شيئاً. ونازله عبد العزيز، وكتب العبّاس بن الوليد بن عبد الملك إلى الوليد: إنّي آتيك. فقال الوليد: اخرجوا سريراً، فأخرجوه، فجلس عليه وانتظر العبّاس. فقاتلهم عبدُ العزيز ومعه منصور بن جُمْهور، فبعث إليهم عبدُ العزيز زيادَ بن حُصَيْن الكلبيّ يدعوهم إلى كتاب الله وسُنّة نبيّه، فقتله أصحاب الوليد، واقتتلوا قتالاً شديداً، وكان الوليد قد أخرج لواء مروان بن الحَكَم الذي كان عقده بالجابية.

وبلغ عبدَ العزيز مسير العبّاس إلى الوليد، فأرسل منصور بن جُمهور إلى طريقه، فأخذه قهراً وأتي به عبد العزيز فقال له: بايعْ لأخيك يزيد. فبايع ووقف، ونصبوا رايةً وقالوا: هذه راية العبّاس قد بايع لأمير المؤمنين يزيد. فقال العبّاس: إنّا لله، خُدْعة من خُدَع الشيطان، هلك بنو مروان. فتفرّق الناسُ عن الوليد، وأتوا العبّاسَ وعبد العزيز. وأرسل الوليد إلى عبد العزيز يبذل له خمسين ألف ألف دينار وولاية حمص ما بقي، ويؤمّنه من كلّ حَدَثٍ، على أن ينصرف عن قتاله، فأبَى ولم يُجِبْه. فظاهر الوليدُ بين درعَيْن، وأتوه بفرسيه السنديّ الزّائد[1] فقاتلهم قتالاً شديداً، فناداهم رجل: اقتلوا عدوّ الله قتلة قوم لوط! ارجموه بالحجارة! فلمّا سمع ذلك دخل القصر وأغلق عليه الباب وقال:

دَعُوا ليَ سُلَيْمى[2] والطِّلاءَ وَقَينةً ... وكأساً ألا حسْبي بذلك مالا

إذا ما صفا عيشي برملةِ عالجٍ[3] ... وعانقتُ سلمى[4] ما أريد بدالا

(١) في (ب): «الذايد»، وفي طبعة صادر ٥/٢٨٧ «الراية»، وفي: العيون والحدائق ٣/١٤١: «السندري والرابذ»، والمثبت عند الطبري ٧/٢٤٥، و«السندي» في: تاج العروس ـ مادّة: سند، والحلية في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام للتاجي الصاحبي، تحقيق عبد الله الجبوري ـ ص ١٥٥ ـ طبعة النادي الأدبي بالرياض ١٤٠١ هـ. / ١٩٨١ م. ومروج الذهب ٣/٢٣٠ و ٢٣١.

(٢) في طبعة صادر ٥/٢٨٧: «سلمى»، والمثبت عن: الأغاني ٧/٧٩، والعقد الفريد ٤/٤٦٠.

(٣) رملة عالج: رملة بالبادية بين فيد والقريات، متّصلة بالثعلبية على طريق مكة لا ماء بها.

(٤) الأغاني: «لا».

خـذوا مُلكَكم لا ثَبّتَ اللّهُ ملكَكُم ... ثبـاتـاً يسـاوي مـا حَييتُ عِقـالا

وخلُّو عِناني (قبل عَيْرٍ)[1] وما جرى ... ولا تَحسُـدوني أن أموتَ هُـزالاً[2]

فلمّا دخل القصر وأغلق الباب أحاط به عبد العزيز، فدنا الوليد من الباب وقال: أما فيكم رجل شريف له حَسَب وحياء أكلّمه؟ قال يزيد بن عَنْبسـة السكسكيّ: كلّمْني. قال: يا أخا السكاسك، ألم أزِدْ في أعطياتكم؟ ألم أرفـع المُؤن عنكم؟ ألم أعطِ فقراءكم؟ ألم أخْـدم زَمْناكم؟ فقـال: إنّـا مـا ننقم عليـك في أنفسنـا، إنّمـا ننقم عليـك في انتهـاك مـا حرّم الله، وشُرب الخمر، ونكاح أمّهات أولاد أبيك، واستخفافك بأمر الله! قـال: حسبُك يا أخا السكاسك، فَلَعَمْري لقد أكثرتَ وأغرقتَ[3]، وإنّ فيما أحلّ الله سَعَة عمّا ذكـرتَ. ورجع إلى الدّار وجلس، وأخذ مُصْحفاً فنشره يقرأ فيه وقال: يومٌ كيوم عثمان.

فصعِدوا على الحائط، وكان أوّل مَنْ علاه يزيد بن عنبسـة، فنزل إليـه، فأخـذ بيده وهـو يريـد أن يحبسه ويؤآمـر فيه؛ فنـزل من الحائط عشـرة، منهم: منصور بن جُمهـور، وعبد السلام اللخميّ، فضربه عبد السلام على رأسـه[4]، (وضربـه السريُّ[5] بن زيـاد بن أبي كَبْشـة في وجهه، واحتـزّوا رأسه)[6] وسيّـروه إلى يزيـد، فأتـاه الرأسُ وهـو يتغـدّى، فسجد[7].

وحكى له يزيد بن عنبسة ما قاله للوليد، قال آخر كلامه: والله لا يـرتق فتقكم، ولا يلمّ شعثكم، ولا تجتمع كلمتكم[8]، فأمر يزيد بنصب رأسه. فقال له يزيد بن فـروة مولى بني مرّة: إنّما تُنْصب رؤوس الخـوارج، وهذا ابن عمّـك وخليفة، ولا آمن إن نصبتَـهُ أن ترقّ له قلوب الناس، ويغضب له أهـل بيته. فلم يسمـع منه ونصبـه على رُمحٍ فطاف به بدمشق، ثمّ أمر به أن يُدْفَع إلى أخيه سليمان بن يزيد، فلمّا نظر إليه سليمـان قال: بُعْـداً له! أشهد أنّه كان شرُوباً للخمر، ماجناً فاسقـاً، ولقد أرادني في نفسي الفـاسق[9]. وكان

---

(١) في (ر): «وتعلموني».

(٢) الأغاني ٧/٧٩، العقد الفريد (باختلاف) ٤/٤٦٠، نهاية الأرب ٢١/٤٨١.

(٣) في الأوربية: «وأعرفت».

(٤) في الأغاني ٧/٨٠: «فنزل من الحائط عشرة فيهم منصـور بن جمهور وعبـد الرحمن، وقيس مـولى يزيـد بن عبد الملك والسريّ بن زياد بن أبي كبشة، فضربه عبد الرحمن السلمي على رأسه ضربة....».

(٥) في طبعة صادر ٥/٢٨٨: «السندي»، والتصحيح من: الطبري ٧/٢٤٦، والأغاني ٧/٨٠، وتاريخ الموصل ٢/٤٨، وتاريخ خليفة ٣٦٤، والعقد الفريد ٤/٤٦١.

(٦) ما بين القوسين من (ب).

(٧) الطبري ٧/٢٣١ ـ ٢٤٧، الأغاني ٧/٧٥ ـ ٨١، العيون والحدائق ٣/١٣٥ ـ ١٤٣، الفتوح لابن أعثم ٨/١٤٠.

(٨) الطبري ٧/٢٤٧.

(٩) الطبري ٧/٢٥١، العيون والحدائق ٣/١٤٤، العقد الفريد ٤/٤٦٢.

سليمان ممّن سعى في أمره.

وكان مع الوليد مالك بن أبي السَّمْح المغنّي، وعمرو الواديّ المغنّي أيضاً، فلمّا تفرّق عن الوليد أصحابه وحُصر قال مالك لعَمْرو: اذهبْ بنا. فقال عمرو: ليس هذا من الوفاء، نحن لا يُعرض لنا لأنّا لسنا ممّن يقاتل. فقال مالك: والله لئن ظفروا بك وبي لا يُقْتَل أحد قبلي وقبلك، فيوضع رأسه بين رأسَيْنا ويقال للناس: انظروا مَنْ كان معه على هذه الحال، فلا يعيبونه بشيء أشد من هذا. فهربا[1].

وكان قتله لليلتَيْن بقيتا من جُمادَى الآخرة سنة ستٍّ وعشرين، وكانت مدّة خلافته سنة وثلاثة أشهر، وقيل: سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً، وكان عمره اثنتَيْن وأربعين سنة. وقيل: قُتل وهو ابن ثمانٍ وثلاثين سنة، وقيل: إحدى وأربعين سنة، وقيل: ستّ وأربعين سنة[2].

ذكر نسب الوليد وبعض سيرته

هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحَكَم بن أبي العاص بن عبد شمس[3] بن عبد مَناف الأمويّ، يُكنّى أبا العبّاس، وأمّه أمّ الحجّاج بنت محمّد بن يوسف الثقفيّ، وهي بنت أخي الحَجّاج بن يوسف، وأمّ أبيه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وأمّها أمّ كُلْثوم بنت عبد الله بن عامر بن كُرَيْز، وأمّ عامر بن كُرَيْز أمّ حكيم البيضاء بنت عبد المطّلب فلذلك يقول الوليد:

نبيُّ الهُدى خالي ومَنْ يكُ خالُهُ نبيَّ الهُدى يُقْهَرْ به مَنْ يفاخِرُهْ[4]

وكان من فتيان بني أميّة وظُرفائهم وشجعانهم وأجوادهم وأشدّائهم، منهمكاً في اللّهو والشرب وسماع الغناء، فظهر ذلك من أمره فقُتل. ومن جيّد شعره ما قاله لمّا بلغه أنّ هشاماً يريد خلعه:

كفرتَ يداً من مُنْعَمٍ لو شكرتَها جزاكَ بها الرحمنُ ذو الفضل والمنّ

---

(١) الطبري ٢٥٢/٧، العيون والحدائق ١٤٤/٣.
(٢) الطبري ٢٥٣/٧.
(٣) في الأغاني ١/٧: «بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس».
(٤) في الأغاني: «يفاخر».

وقد تقدّمت الأبيات الأربعة[1]، وأشعاره حسنة في الغزل والعتاب ووصف الخمر وغير ذلك، وقد أخذ الشعراء معانيه في وصف الخمر فسرقوها وأدخلوها في أشعارهم وخاصّة أبو نُواس، فإنّه أكثرهم أخْذاً لها.

قال الوليد: المحبّة للغناء تزيد في الشهوة، وتهدم المروءة، وتنوب عن الخمر، وتفعل ما يفعل السُّكر، فإن كنتم لا بدّ فاعلين فجنّبوه النساء، فإنّ الغناء رقية الزّنا، وإنّي لأقول ذلك عليّ، وإنّه أحبّ إليّ من كلّ لذّة، وأشهى إلى نفسي من الماء إلى ذي الغُلّة، ولكنّ الحقّ أحقّ أن يُتّبع. قيل: إنّ يزيد بن منبّه[2] مولى ثَقيف مدح الوليد وهنّأه بالخلافة، فأمر أن تُعَدّ الأبيات، ويعطى بكلّ بيت ألف درهم، (فعُدْت فكانت خمسين بيتاً، فأُعطي خمسين ألف درهم)[3]، وهو أوّل خليفة عدّ الشعر، وأعطى بكلّ بيت ألف درهم.

وممّا شُهر عنه أنّه فتح المصحف فخرج: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[4]، فألقاه ورماه بالسهام وقال:

تهدّدني بجبّار عنيد[5]	فها[6] أنا ذاك جبّار عنيدُ
إذا [ما] جئتَ[7] ربك يومَ حشر[8]	فقُل: [يا] ربّ[9] مزّقني[10] الوليدُ[11]

فلم يلبث بعد ذلك إلّا يسيراً حتّى قُتل.

ومن حَسَن الكلام ما قاله الوليد لمّا مات مَسْلمة بن عبد الملك، فإنّ هشاماً قعد

---

(١) أنظر: ص

(٢) في (ر): «ضبّة».

(٣) ما بين القوسين من (ب).

(٤) سورة إبراهيم، الآية ١٥.

(٥) في الفتوح لابن أعثم، والأغاني، ومروج الذهب: «أتوعِد كل جبارٍ عنيدٍ»
وفي: البد والتاريخ، «تهدّد كل جبار عنيد».

(٦) في الفخري: «نعم».

(٧) في الأغاني: «إذا لاقيت».

(٨) في الفخري: «يوم بعثٍ».

(٩) في الأغاني: «فقل لله».

(١٠) في المروج، والبدء والتاريخ، والفخري: «خرّقني».

(١١) البيتان في: الفتوح لابن أعثم ١٣٨/٨، ومروج الذهب ٢٢٨/٣، ٢٢٩، والأغاني ٤٩/٧، والبدء والتاريخ ٥٣/٦، والفخري ١٣٤، ونهاية الأرب ٤٨٤/٢١.

للعزاء، فأتاه الوليد وهو نشوان يجرّ مِطرف خزّ عليه، فوقف على هشام فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ عقبى مَنْ بقي لحوق مَنْ مضى، وقد أقفر بعد مَسْلمة الصيد لمَنْ رمى، واختلّ الثغر فهوى، وعلى أثر مَنْ سلف يمضِي مَنْ خلف، ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾[1]. فأعرض هشام ولم يُحِرْ[2] جواباً، وسكت القوم فلم ينطقوا.

وقد نزّه قومٌ الوليد ممّا قيل فيه، وأنكروه ونفوه عنه وقالوا: إنّه قيل عنه وأُلصِق به، وليس بصحيح. قال المدائنيّ: دخل ابنٌ للغَمر بن يزيد أخي الوليد على الرشيد، فقال له: ممّنْ أنت؟ قال: من قريش. قال: من أيّها؟ فأمسك، فقال: قلْ وأنت آمِن ولو أنك مروان. فقال: أنا ابن الغَمْر بن يزيد. فقال: رحِم الله عمّك الوليد، ولعن يزيد الناقص، فإنّه قتل خليفةً مُجْمَعاً عليه! ارفعْ حوائجك. فرفعها فقضاها[3].

وقال شَبيب بن شَيْبة: كنّا جلوساً عند المهديّ فذكروا الوليد، فقال المهديّ: كان زِنديقاً، فقام أبو عُلاثة الفقيه فقال: يا أمير المؤمنين إنّ الله، عزّ وجلّ، أعدل من أن يولّي خلافة النُّبوّة وأمرَ الأمّة زِنديقاً[4]، لقد أخبرني مَنْ كان يشهده[5] في ملاعبه وشُربه عنه بمروءة في طهارته وصلاته، فكان إذا حضرت الصلاة يطرح الثياب التي عليه المطايب المصبّغة، ثمّ يتوضّأ، فيُحْسن الوضوء، ويؤتَى بثيابٍ نِظاف بِيض، فيلبسها ويصلّي فيها، فإذا فرغ عاد إلى تلك الثياب فلبسها، واشتغل بشربه ولهوه، فهذا فَعال مَنْ لا يؤمن بالله! فقال المهديّ: بارك الله عليك يا أبا عُلاثة![6].

ذكر بيعة يزيد بن الوليد الناقص

في هذه السنة بويع يزيد بن الوليد الذي يقال له الناقص، وإنّما سُمّي الناقص لأنّه نقص الزيادة التي كان الوليد زادها في عطيّات الناس، وهي عشرة عشرة، وردّ العطاء إلى ما كان أيّام هشام[7]، وقيل: أوّل مَنْ سمّاه بهذا الإسم مروان بن محمّد[8].

ولمّا قُتل الوليد خطب يزيدُ الناسَ فذمّه وذكر إلحاده، وأنّه قتله لفعله الخبيث وقال: أيّها الناس إنّ لكم عليّ أن لا أضع حجراً على حجر ولا لَبنة، ولا أكتري نهراً،

(١) سورة البقرة، الآية ١٩٧.
(٢) في الأوربية: «يحرك».
(٣) الأغاني ٧/٨٢.
(٤) أنظر نحوه في: العيون والحدائق ٣/١٤٥، والأغاني ٧/٨٣.
(٥) في الأوربية: «شهد».
(٦) الأغاني ٧/٨٣ وفيه «ابن علاثة» في الموضعين، وكذا في: نهاية الأرب ٢٦/٤٨٥، ٤٨٦.
(٧) الطبري ٧/٢٦١، ٢٦٢، العيون والحدائق ٣/١٤٨، مروج الذهب ٣/٢٣٤.
(٨) الطبري ٧/٢٦٢، نهاية الأرب ٢١/٤٨٧.

ولا أُكثر مالاً، ولا أُعطيه زوجةً وولداً، ولا أنقل مالاً عن بلد حتّى أسدّ ثغره وخَصاصة أهله بما يُغنيهم، فما فضل نقلتُهُ إلى البلد الذي يليه، ولا أجمّركم في ثغوركم[1] فأفتنكم، ولا أُغلق بابي دونكم، ولا أحمل على أهل جِزْيتكم، ولكم أُعطياتكم كلّ سنة، وأرزاقكم في كلّ شهر، حتّى يكون أقصاكم كأدناكم، فإنْ وفيتُ لكم بما قُلتُ، فعليكم السمعُ والطاعةُ وحسن الوزارة، وإن لم أفِ فلكم أن تخلعوني إلا أن أتوبَ، وإن علمتم أحداً ممّنْ يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما أُعطيكم، وأردتم أن تبايعوه، فأنا أوّل مَنْ يبايعه. أيّها الناس لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق[2].

ذكر اضطّراب أمر بني أُميّة

في هذه السنة اضطّرب أمرُ بني أميّة وهاجت الفتنةُ، فكان من ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد قتل الوليد بعَمّان، وكان قد حبسه الوليدُ بها، فخرج من الحبْس، وأخذ ما كان بها من الأموال، وأقبل إلى دمشق، وجعل يلعن الوليدَ ويعيبه بالكفر[3].

ذكر خلاف أهل حِمْص

لمّا قُتل الوليد أغلق أهلُ حمص أبوابها، وأقاموا النوائحَ والبواكي عليه، وقيل لهم: إنّ العبّاس بن الوليد بن عبد الملك أعان عبدَ العزيز على قتله، فهدموا داره وأنهبوها، وسلبوا حُرَمَه وطلبوه، فسار إلى أخيه يزيد، فكاتبوا الأجناد، ودَعَوهم إلى الطلب بدم الوليد، فأجابوهم واتّفقوا أن لا يطيعوا يزيد، وأمّروا عليهم معاويةَ بن يزيد بن الحُصَيْن بن نُمَيْر، ووافقهم مروان بن عبد الله بن عبد الملك على ذلك.

فراسلهم يزيد، فلم يسمعوا وجرحوا رُسُلَه. فسيّر إليهم أخاه مسروراً في جمعٍ كثيرٍ، فنزلوا حُوّارين، ثمّ قدِم على يزيد سليمانُ بن هشام، فردّ عليه يزيد ما كان الوليدُ أخذَه من أموالهم، وسيّره إلى أخيه مسرور ومَنْ معه، وأمرهم بالسمع والطّاعة له.

وكان أهل حمص يريدون المسير إلى دمشق، فقال لهم مروان بن عبد الملك: أرى أن تسيروا إلى هذا الجيش فتقاتلوهم، فإنْ ظفرتم بهم كان من بعدهم أهْون عليكم، ولستُ أرى المسير إلى دمشق وترْك هؤلاء خلفكم. فقال السِّمط[4] بن ثابت: إنّما يريد

---

(١) جمّر الجيش: حبسه في أرض العدوّ ولم يقفله.

(٢) تاريخ الطبري ٧/٢٦٨، ٢٦٩، العقد الفريد ٤/٩٦، البيان والتبيين ٢/١٢٢، ١٢٣، نهاية الأرب ٢١/٤٨٨ تاريخ الموصل للأزدي ٢/٥٠،٥١، تاريخ خليفة ٣٦٥.

(٣) الطبري ٧/٢٦٢، نهاية الأرب ٢١/٤٨٨، ٤٨٩.

(٤) في (ر): «الشمط».

خلافكم، وهو ممايل ليزيد والقدريّة. فقتلوه وقتلوا ابنَه، وولّوا أبا محمّد السفيانيّ، وتركوا عسكر سليمان ذات اليسار، وساروا إلى دمشق.

فخرج سليمان مجدّاً فلحِقهم بالسليمانيّة، مزرعة كانت لسليمان بن عبد الملك خلف عذراء، وأرسل يزيدُ بن الوليد عبدَ العزيز بن الحجاج في ثلاثة آلاف إلى ثنيّة العُقاب، وأرسل هشامَ بن مَصاد في ألف وخمسمائة إلى عُقَبة السلاميّة، وأمرهم أن يمدّ بعضهم بعضاً. ولحِقهم سليمان ومَنْ معه على تعب، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت ميمنة سليمان وميسرته، وثبت هو في القلب، ثمّ حَمل أصحابُه على أهل حمص حتّى ردّوهم إلى موضعهم، وحمل بعضهم [على] بعض[1] مراراً.

فبينا هم كذلك إذ أقبل عبُد العزيز بن الحجّاج من ثنيّة العُقاب، فحمل على أهل حمص حتّى دخل عسكرهم، وقتل فيه مَنْ عرض له، فانهزموا، ونادى يزيدُ بن خالد بن عبد الله القَسْريّ: اللَّهَ اللَّهَ في قومك! فكفّ الناس، ودعاهم سليمان بن هشام إلى بيعة يزيد بن الوليد، وأُخذ أبو محمّد السفيانيّ أسيرا، ويزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية أيضاً، فأُتي بهما سليمان، فسيّرهما إلى يزيد فحبسهما، واجتمع أمرُ أهل دمشق ليزيد بن الوليد، وبايعه أهلُ حِمْص، فأعطاهم يزيدُ العطاء وأجاز الأشراف، واستعمل عليهم يزيدُ بن الوليد معاويةَ بن يزيد بن الحُصَين[2].

ذكر خلاف أهل فلسطين

وفي هذه السنة وثب أهلُ فلسطين على عاملهم سعيد بن عبد الملك فطردوه، وكان قد استعمله عليهم الوليدُ، وأحضروا يزيدَ بن سليمان بن عبد الملك فجعلوه[3] عليهم وقالوا له: إنّ أمير المؤمنين قد قُتل فتولّ أمرنا. فوليهم ودعا الناسَ إلى قتال يزيد، فأجابوه.

وكان ولد سليمان ينزلون فلسطينَ، وبلغ أهلَ الأردنّ أمرُ أهل فلسطين، فولّوا عليهم محمّد بن عبد الملك، واجتمعوا معهم على قتال يزيد بن الوليد، وكان أمر أهل فلسطين إلى سعيد بن رَوْح، وضِبْعان بن رَوْح.

وبلغ خبرُهم يزيدَ بن الوليد، فسيّر إليهم سليمانَ بن هشام بن عبد الملك في أهل دمشق وأهل حمص الذين كانوا مع السفيانيّ، وكانت عدّتهم أربعة وثمانين ألفاً، وأرسل

---

(١) في الأوربية: «بعضا».
(٢) الطبري ٧/٢٦٢ - ٢٦٦، نهاية الأرب ٢١/٤٨٩، ٤٩٠.
(٣) في (ر): «واجتمعوا».

يزيدُ بن الوليد إلى سعيد وضِبْعان ابنَيْ رَوْح، فوعدهما وبذل لهما الولايةَ والمالَ، فرحلا في أهل فلسطين، وبقي أهل الأردنّ، فأرسل سليمان خمسة آلاف، فنهبوا القرى وساروا إلى طبرية، فقال أهل طبرية: ما نقيم والجنود تجوس منازلنا وتحكم في أهالينا، فانتهبوا يزيد بن سليمان ومحمّد بن عبد الملك، وأخذوا دوابّهما وسلاحهما، ولحِقوا بمنازلهم. فلمّا تفرّق أهلُ فلسطين والأردنّ سار سليمانُ حتّى أتى الصِّنَّبْرة[1]، وأتاه أهل الأردنّ، فبايعوا يزيدَ بن الوليد، وسار إلى طبرية فصلّى بهم الجُمْعَة، وبايع مَنْ بها، وسار إلى الرملة فأخذ البيعةَ على مَنْ بها، واستعمل ضِبْعان بن رَوْح على فلسطين، وإبراهيم بن الوليد بن عبد الملك على الأردنّ[2].

ذكر عزل يوسف بن عمر عن العراق

ولمّا قُتل الوليدُ استعمل يزيدُ على العراق منصور بن جُمهور، وكان قد ندب قبله إلى ولاية العراق عبدَ العزيز بن هارون بن عبد الله بن دِحْية بن خليفة الكلبيّ، فقال: لو كان معي جُنْد لقبلتُ. فتركه واستعمل منصوراً، ولم يكن منصور من أهل الدّين، وإنّما صار مع يزيد لرأيه في الغيلانيّة وحميَّة لقتل يوسف خالداً القَسْريّ، فشهد لذلك قتل الوليد، وقال له لمّا ولاّه العراق: اتّق الله واعلمْ أنّي إنّما قتلتُ الوليد لفسقه، ولِما أظهر من الجور، فلا تركبْ مثل ما قتلناه عليه.

ولمّا بلغ يوسفَ بن عمر قتلُ الوليد عمد إلى مَنْ بحضرته من اليمانيّة فسجنهم، ثمّ جعل يخلو بالرجل بعد الرجل من المُضَريّة فيقول: ما عندك إن اضطّرب الحبل؟ فيقول المُضَرِيّ: أنا رجل من أهل الشام أبايع من بايعوا وأفعل ما فعلوا. فلم ير عندهم ما يحبّ فأطلق اليمانيّة.

وأقبل منصور، فلمّا كان بعين التمر كتب إلى مَن بالحيرة من قوّاد أهل الشام يُخْبرهم بقتل الوليد وتأميره على العراق، ويأمرهم بأخذ يوسف وعمّاله، وبعثَ الكتب كلّها إلى سليمان بن سُلَيم بن كَيْسان ليفرّقها على القوّاد، فحبس الكتب وحمل كتابه، فأقرأه يوسفَ بن عمر، فتحيّر في أمره وقال لسليمان: ما الرأي؟ قال: ليس لك إمام تقاتل معه، ولا يقاتل أهل الشام معك، ولا آمن عليك منصوراً، وما الرأي إلاّ أن تلحق بشامك. قال: فكيف الحيلة؟ قال: تُظْهر الطاعة ليزيد وتدعو له في خطبتك، فإذا قرب منصور تستخفي عندي وتدَعه والعمل. ثمّ مضى سليمان إلى عَمرو بن محمّد بن سعيد بن العاص، فأخبره بأمره، وسأله أن يؤوي[3] يوسف بن عمر عنده، فقعل، فانتقل

---

(١) في الأوربية: «الصبرة».

(٢) الطبري ٧/٢٦٦ - ٢٧٠، نهاية الأرب ٢١/٤٩١.

(٣) في الأوربية: «يورّي».

يوسف إليه، قال: فلم يُرَ رجل كان [له] مثل عُتُوّه خاف خوفه.

وقدِم منصور الكوفة، فخطبهم وذمّ الوليد ويوسف، وقامت الخطباء فذمّوهما معه، فأتى عَمرو بن محمّد إلى يوسف فأخبره، فجعل لا يذكر رجلاً ممّنْ ذكره بسوء إلاّ قال: لله عليّ أن أضربه كذا وكذا سوطاً! فجعل عَمرو يتعجّب من طمعه في الولاية، وتهدّده الناس.

وسار يوسف من الكوفة سرّاً إلى الشام فنزل البلقاء، فلمّا بلغ خبره يزيدَ بن الوليد وجّه إليه خمسين فارساً، فعرض رجل من بني نُمَيْر ليوسف فقال: يابن عمر أنت والله مقتول فأطعني وامتنع. قال: لا. قال: فدَعْني أقتلك أنا ولا تقتلك هذه اليمانيّة فتغيظنا بقتلك. قال: ما لي فيما عرضتَ جَنان. قال: فأنت أعلم.

فطلبه المسيَّرون لأخذه فلم يروه، فهدّدوا ابناً له، فقال: إنّه انطلق إلى مزرعة له؛ فساروا في طلبه، فلمّا أحسّ بهم هرب وترك نعلَيْه، ففتشوا عنه فوجدوه بين نسوة قد ألقين عليه قطيفة[1] خزّ، وجلسن على حواشيها حاسرات، فجرّوا برِجْله وأخذوه وأقبلوا به إلى يزيد، فوثب عليه بعضُ الحرس، فأخذ بلحيته ونتَف بعضها، وكان من أعظم الناس لحيةً وأصغرهم قامةً، فلمّا أُدْخل على يزيد قبض على لحية نفسه، وهي إلى سرّته، فجعل يقول: يا أمير المؤمنين نتف والله لحيتي فما أبقى فيها شعرة! فأمر به فحُبس بالخضراء، فأتاه إنسان فقال له: أما تخاف أن يطلع عليك بعض مَنْ قد وترتَ، فيلقي عليك حجراً فيقتلك؟ فقال: ما فطنتُ لهذا. فأرسل إلى يزيد يطلب منه أن يُحَوَّل إلى حبس غير الخضراء، وإن كان أضيق منه. فعجب من حمقه، فنقله وحبسه مع ابني الوليد، فبقي في الحبس ولاية يزيد وشهرَيْن وعشرة أيّام من ولاية إبراهيم، فلمّا قرب مروان من دمشق ولّى قتلهم يزيدُ بن خالد القَسْريّ مولى لأبيه خالد يقال له أبو الأسد.

ودخل منصور بن جُمهور لأيّام خلت من رجب، فأخذ بيوت الأموال وأَخرج العطاء والأرزاق وأطلق مَنْ كان في السجون من العمّال وأهل الخراج، وبايع ليزيد بالعراق، وأقام بقيّة رجب وشعبان ورمضان، وانصرف لأيّامٍ بقين منه[2].

ذكر امتناع نصر بن سَيّار على منصور

وفي هذه السنة امتنع نصر بن سَيّار بخُراسان من تسليم عمله لعامل منصور بن جُمهور، وكان يزيد ولاّها منصوراً مع العراق، وقد ذكرنا فيما تقدّم ما كان من كتاب

---

(١) في الأوربية: «قطيعة».

(٢) الطبري ٧/٢٧٠، نهاية الأرب ٢١/٤٩١ ـ ٤٩٥.

يوسف بن عمر إلى نصر بالمسير إليه ومسير نصر (وتباطئه، وما معه من الهدايا، فأتاه قتل الوليد، فرجع نصر)[1] وردّ تلك الهدايا، وأعتق الرقيق، وقسّم حِسان الجواري في ولده وخاصّته، وقسّم تلك الآنية في عوامّ الناس، ووجّه العمّالَ، وأمرهم بحسن السيرة، واستعمل منصور أخاه منظوراً[2] على الريّ وخُراسان، فلم يمكنه نصر من ذلك، وحفظ نفسه والبلاد منه ومن أخيه[3].

ذكر الحرب بين أهل اليمامة وعاملهم

لمّا قُتل الوليد بن يزيد كان على اليمامة عليُّ بن المُهاجر، استعمله عليها يوسف بن عمر، فقال له المُهَيْر[4] بن سلمى بن هلال، أحد بني الدُّؤل بن حنيفة: اتركْ لنا بلادنا، فأبى، فجمع له المُهَيْر، وسار إليه وهو في قصره بقاع هَجَر، فالتقوا بالقاع، فانهزم عليّ حتّى دخل قصره، ثمّ هرب إلى المدينة، وقتل المُهَير ناساً من أصحابه[5].

وكان يحيى بن أبي حفص نهى ابنَ المهاجر عن القتال، فعصاه، فقال:

بذلتُ نصيحتي لبني كلاب ... فلم تقبل مشاورتي ونُصحي

فِداً لبني حنيفةَ مَنْ سواهم ... فإنّهمُ فوارسُ كلّ فتحِ

وقال شقيق بن عَمرو السَّدوسيّ:

إذا أنت سالمتَ المُهَيْرَ ورهطَهُ ... أمِنْتَ من الأعداء والخوف والذَّعَرْ

فتىً راح يومَ القاع رَوحةَ ماجدٍ ... أراد بها حُسْنَ السَّماع مع الأجَرْ

وهذا يوم القاع.

وتأمّر المُهَير على اليمامة، ثمّ إنّه مات واستُخلف على اليمامة عبد الله بن النُّعمان أحد بني قيس بن ثعلبة بن الدُّؤل، فاستعمل عبدُ الله بن النُّعمان المندَلثَ بن إدريس الحنفيّ على الفَلَج، وهي قرية من قرى بني عامر بن صَعْصَعة، وقيل: هي لبني تميم، فجمع له بنو كعب بن ربيعة بن عامر ومعهم بنو عقيل وأتوا[6] الفَلَج المندَلث وقاتلهم، فقُتل المندلث وأكثرُ أصحابه، ولم يُقْتَل من أصحابه بني عامر كثيرُ أحد، وقُتل يومئذ يزيد بن الطَّثْريّة، وهي أمّه نُسبت إلى طَثْر بن عنز[7] بن وائل، وهو يزيد[8] بن المنتشر،

---

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) في الأوربية: «منصوراً».

(٣) الطبري ٧/٢٧٧، ٢٧٨.

(٤) في (ر): «المهين».

(٥) نهاية الأرب ٢١/٥٠١.

(٦) في طبعة صادر ٥/٢٩٩، «وأبو» وهووهُم، والتصحيح من نهاية الأرب.

(٧) في طبعة صادر ٥/٢٩٩: «عمر»، والتصحيح من: الشعر والشعراء ١/٣٤٠، والأغاني ٨/١٥٥.

فرثاه أخوه ثَوْر بن الطَّثْرِيّة:

أرى الأَثْلَ من نحو العقيق مجاوري[1] مقيماً وقد غالتْ[2] يزيدَ غوائلُهْ

وقد كان يحمي المِحْجَرَيْن بسيفه[3] ويبلغ أقصى حَجْرة الحيّ نائلُهْ[4]

وهو يوم الفَلَج[5] الأوّل.

فلمّا بلغ عبدَ الله بن النعمان قتلُ المندَلث جمع ألفاً من حنيفة وغيرها، وغزا الفَلَج، فلمّا تصافّ الناسُ انهزم أبو لطيفة بن مسلم العقيليّ، فقال الراجز:

فرّ أبو لطيفة المنافقْ والجفونيّان وفرّ طارقْ

لمّا أحاطتْ بهمُ البوارقْ

طارق بن عبد الله القُشَيْريّ، والجفونيّان من بني قُشَيْر.

وتحلّلتْ بنو جَعْدة البراذع، وولّوا فقُتل أكثرهم، وقُطعتْ يد زياد بن حيّان الجَعْديّ[6] فقال:

أنشدُ كفّاً ذهبتْ وساعدا أنشدُها ولا أراني واجدا

ثمّ قُتل. وقال بعض الربعيّين:

سمَونا لكعب بالصّفائح والقَنا وبالخيلِ شُعثاً تنحني في الشكائمِ

فما غاب قرنُ الشمسِ حتّى رأيتَنا نسوق بني كعبٍ كَسوقِ البهائمِ

بضربٍ يُزيل الهامَ عن سَكناته وطعنٍ كأفواه المزاد[7] الثواجمِ

---

(٨) في (ر): «نهير».

---

(١) في الشعر والشعراء ١/٣٤٠: «أرى الأثل في جنب العقيق مجاوراً». وفي الأمالي: «من وادي العقيق»، وفي الأغاني ٨/٨٢: «من بطن العقيق».

(٢) في نسخة بودليان «وغارت».

(٣) في أمالي القالي: «فتى كان يروي المشْرَفيْ بكفّه».

(٤) البيتان في: أمالي القالي ٢/٨٥، ٨٦. والأول فقط في: الشعر والشعراء ١/٣٤٠، وهما من أبيات في الأغاني على الوزن والرويّ ذاته ٨/١٦٢ و١٦٣ و١٦٤ و١٧٠ و١٨٢، ١٨٣.

(٥) الفَلَج: بفتح الفاء واللام، قرية عظيمة لبني جعدة بها منبر، من ناحية اليمامة. (وفيات الأعيان ٥/٤١٠).

(٦) في (ر): «العبدي».

(٧) في الأوربية: «المراد».

وهذا اليوم هو يوم الفَلَج الثاني.

ثم إنّ بني عقيل وقُشَيْراً وجَعْدة ونُمَيْراً تجمّعوا وعليهم أبو سهلة النُّمَيريّ، فقتلوا مَنْ لقوا من بني حنيفة بمعدن الصحراء وسلبوا نساءهم، وكفّتْ بنو نُمَيْر عن النساء. ثمّ إنّ عمر بن الوازع الحنفيّ لمّا رأى ما فعل عبد الله بن النُّعمان يوم الفَلَج الثاني قال: لستُ بدون عبد الله وغيره ممّن يغير، وهذه فترة يؤمن فيها عقوبة السلطان. فجمع خيله وأتى الشريفَ وبثّ خيله، فأغارت وأغار هو، فملئت[1] يداه من الغنائم، وأقبل ومَنْ معه حتّى أتى النشّاش، وأقبلت بنو عامر وقد حشدت، فلم يشعر عمر بن الوازع إلّا برُغاء[2] الإبل، فجمع النساء في فُسطاطٍ وجعل عليهنّ حرساً ولقي القومَ فقاتلهم، فانهزم هو ومَنْ معه، وهرب عمر بن الوازع فلحِق باليمامة[3]، وتساقط من بني حنيفة خلق كثير في القلب من العطش وشدّة الحرّ، ورجعتْ بنو عامر بالأسرى والنساء، وقال القُحَيف:

وبالنشّاش يومٌ طار فيه	لنا ذِكرٌ وعُدّ لنا فعال

وقال أيضاً:

فِداءٌ خالتي لبني عقيلٍ	وكعبٍ حين تزدحم الجدودُ
هم تُركوا على النشّاش صرعى	بضربٍ ثَمّ أهونُه شديدُ

وكفّت قيس يوم النشّاش عن السَّلَب، فجاءت عُكْل فسلبتهم؛ وهذا يوم النشّاش، ولم يكن لحنيفة بعده جمع، غير أنّ عُبيد الله بن مسلم الحنفيّ جمع جمعاً، وأغار على ماء لقُشَير يقال له حَلَبان[4]، فقال الشاعر:

لقد لاقتْ قُشَيرٌ يومَ لاقت	عُبَيْدَ اللّه إحدى المنكراتِ
لقد لاقت على حَلَبان ليثاً	هِزَبْراً لا ينام على التِّراتِ

وأغار على عُكْل، فقتل منهم عشرين ألفاً.

ثمّ قدِم المثنّى بن يزيد بن عمر بن هُبيرة الفزاريّ والياً على اليمامة من قِبَل أبيه يزيد بن عمر بن هُبيرة حين وليَ العراق لمروان الحمار، فوردها وهم سلمٌ، فلم يكن حرب، وشهدتْ بنو عامر على بني حنيفة، فتعصّب لهم المثنّى لأنّه قيسيّ أيضاً، فضرب

---

(١) في الأوربية: «فملأت».

(٢) في طبعة صادر ٥/٣٠٠ «برعاء».

(٣) نهاية الأرب ٢١/٥٠٢، ٥٠٣.

(٤) في (ر): «جلبان».

عدّة من بني حنيفة وحَلَقهم؛ فقال بعضهم:

فإن تضربونا بالسيّاطِ فإنّنا ضربناكُم بالمُرهَفاتِ الصَّوارمِ
وإن تحلقوا منّا الرؤوسَ فإنّنا قطعنا رؤوساً منكمُ بالغلاصمِ

ثمّ سكنت البلادُ، ولم يزل عُبيد الله بن مسلم الحنفيّ مستخفياً حتّى قدم السُّريّ بن عبد الله الهاشميّ والياً على اليمامة لبني العبّاس، فدُلّ عليه، فقتله[١]؛ فقال نُوح بن جَرير الخَطَفي:

فولا السَّرِيُّ الهاشميُّ وسيفه أعاد عُبَيْدُ الله شرّاً على عُكْلِ

ذكرَ عزل منصور عن العراق ولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز

في هذه السنة عزل يزيدُ بن الوليد بن عبد الملك منصورَ بن جُمهور عن العراق، واستعمل عليه بعده عبدَ الله بن عمر بن عبد العزيز، وقال له لمّا ولّاه: سِرْ إلى العراق، فإنّ أهله يميلون إلى أبيك. فقدِم إلى العراق وقدّم بين يديه رُسُلاً إلى مَنْ بالعراق من قوّاد الشام، وخاف أن لا يُسلّم إليه منصور العملَ. فانقاد له أهلُ الشام، وسلّم إليه منصور العمل، وانصرف إلى الشام، ففرّق عبدُ الله العمّالَ، وأعطى الناسَ أرزاقهم وأعطياتهم. فنازعه قوّاد أهل الشام وقالوا: تقسم على هؤلاء فيئنا وهم عدوّنا؟ فقال لأهل العراق: إنّي أريد أن أردّ فَيْئَكم عليكم، وعلمتُ أنّكم أحقّ به فنازعني هؤلاء. فاجتمع أهلُ الكوفة بالجبّانة، فأرسل إليهم أهلُ الشام يعتذرون، وثار غوغاء الناس من الفريقَيْن، فأُصيب منهم رهط لم يُعرفوا[٢]. واستعمل عبدُ الله بن عمر على شُرطته عمرَ بن الغَضْبان القبعثرى، وعلى خراج السواد والمحاسبات أيضاً[٣].

ذكر الإختلاف بين أهل خُراسان

وفي هذه السنة وقع الإختلاف بخُراسان بين النزاريّة واليمانيّة، وأظهر الكَرمانيُّ الخلافَ لنصر بن سَيّار.

وكان السبب في ذلك أنّ نصراً رأى الفتنة قد ثارت، فرفع حاصلَ بيت المال، وأعطى الناسَ بعض أعطياتهم ورِقاً وذهباً من الآنية التي كان اتّخذها للوليد، فطلب

(١) نهاية الأرب ٢١/٥٠٣.
(٢) الطبري ٧/٢٨٤، نهاية الأرب ٢١/٤٩٥، ٤٩٦.
(٣) الطبري ٧/٢٨٥، نهاية الأرب ٢١/٤٩٦.

النَاسُ منه العطاء وهو يخطب[1]، فقال نصر: إيايَّ والمعصية! عليكم بالطاعة والجماعة! فوثب أهلُ السوق إلى أسواقهم، فغضب نصر وقال: ما لكم عندي عطاءٌ. ثمّ قال: كأنّي بكم وقد نبع من تحت أرجلكم شرّ لا يُطاق، وكأنّي بكم مُطَرَّحين في الأسواق كالجُزُر المنحورة[2]، إنّه لم تطُلْ ولاية رجلٍ إلاّ ملّوها، وأنتم يا أهل خُراسان مَسْلَحة في نحور العدْو، فإيّاكم أن يختلف فيكم سيفانِ، إنّكم تَرِشُون أمراً تريدون به الفتنة، ولا أبقى الله عليكم! لقد نشرتكم[3] وطويتكم، [وطويتكم ونشرتكم]، فما عندي منكم عشرة! وإنّي وإيّاكم كما قيل:

استمسِكوا أصحابَنا نحدو بكمْ فقد عرفنا خيرَكُمْ وشرَّكُمْ[4]

فاتّقوا الله! فواللَّهِ لئن اختلف فيكم سيفان، لَيَتَمَنَّيَنَّ أحدكم أنّه ينخلع من ماله وولده! يا أهل خُراسان إنّكم قد غمطتم الجماعةَ، وركنتم إلى الفُرقة! ثمّ تمثّل بقول النابغة الذُّبيانيّ:

فإن يغلبْ شقَاؤكُمُ عليكمْ فإنّ في صلاحِكمُ سَعَيْتُ[5]

وقدِم على نصر عهده على خُراسان من عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، فقال الكَرْمانيّ لأصحابه: الناس في فتنة، فانظروا لأموركم رجلاً.

وإنّما سُمّي الكَرمانيّ لأنّه وُلد بكَرمان، واسمه جُدَيْع بن عليّ الأزديّ المَعْنِي؛ فقالوا له: أنت لنا.

وقالت المُضَريّة لنصر: إنّ الكرمانيّ يُفْسد عليك الأمور، فأرسِلْ إليه (فاقتلْه أو احبسْه. قال: لا، ولكن لي أولاد ذكور وإناث، فأزوّج بنيّ من بناته)[6]، وبناتي من بنيه. قالوا: لا. قال: فأبعث إليه بمائة ألف درهم وهو بخيل، ولا يُعْطي أصحابه شيئاً منها[7] فيتفرّقون عنه. قالوا: لا، هذه قوّة له؛ ولم يزالوا به حتى قالوا له: إنّ الكرمانيّ لو لم[8] يقدر على السلطان والملك إلا بالنصرانيّة واليهوديّة لتنصّر وتهوّد[9].

---

(١) في (ب): «تحطب»، وفي الأوربية: «تخبّط».
(٢) في (ر): «المسخورة».
(٣) في الأوربية: «تعشّرتكم».
(٤) الطبري ٧/٢٨٦.
(٥) البيت في ديوان النابغة ٢٢، الطبري ٧/٢٨٦، نهاية الأرب ٢١/٤٩٧.
(٦) ما بين القوسين من (ب).
(٧) في الأوربية: «فيها».
(٨) في الأوربية: «لولا».
(٩) في الأوربية: «ليتنصّر ويتهوّد».

وكـان نصر والكـرمانيّ متصـافيين، وكان الكـرمانيّ قـد أحسن إلى نصـر في ولايـة أسـد بن عبد الله، فلمّـا ولّي نصر عـزل الكرمـانيّ عن الريـاسة وولاّهـا غيرَه، فتبـاعد مـا بينهما.

فلمّا أكثروا على نصر في أمر الكـرمانيّ عـزم على حبسه، فـأرسل صـاحبَ حرسـه ليأتيه به، فأرادت الأزدُ أن تخلّصه من يده، فمنعهم من ذلك، وسار مـع صاحب الحـرس إلى نصـر وهو يضحـك، فلمّا دخـل عليـه قـال لـه نصـر: يـا كـرمـانيّ ألم يـأتِني كتـاب يوسف بن عمر بقتلك فراجعتُهُ، وقلتُ شيخ خُراسان وفارسها، فحقنتُ دمك؟ قـال: بلى. قال: ألم أغرم عنك ما كان لزمـك من الغرم، وقسمتـه في أعطيـات الناس؟ قـال: بلى. قال: ألم أرئس[1] ابنك عليّاً على كرهٍ من قومك؟ قال: بلى. قال: فبدّلتَ ذلك إجمـاعاً على الفتنة! قال الكرماني: لم يقلِ الأمير شيئاً إلّا وقد كان أكثر منـه، وأنا لـذلك شـاكر، وقد كان منّي أيّام أسد مـا قد علمتَ، فلْيتـأنّ الأميرُ، فلست أُحبّ الفتنـة. فقال سـالم بن أحْوز: اضربْ عنقه أيها الأمير! فقال عِصْمـة بن عبد الله الأسـديّ للكرمـانيّ: إنّك تـريد الفتنـة وما لا تنـاله. فقـال المِقْدام وقُدامة ابنـا عبد الـرحمن بن نُعَيْم العامـريْ: لَجُلَساء فِرعون خيرٌ منكم إذ ﴿قَالُوا: أَرْجِهْ وَأَخَـاهُ﴾[2]، والله لا يُقْتَلُ الكرمـانيّ بقولكمـا! فأمـر بضربه وحُبس في القهندز لثلاثٍ بقين من شهر رمضان سنة ست وعشرين ومائة.

فتكلّمت الأزدُ، فقال نصر: إنّي حلفت أن أحبسه ولا ينالـه منّي سوء، فـإن خشيتم عليه فاختاروا رجلاً يكون معه. فاختاروا يزيدَ النحْويّ، فكان معه.

فجاء رجل من أهل نَسَف فقال لآل الكرمانيّ: ما تجعلون لي إن أخرجتُـهُ؟ قالـوا: كلّ ما سألتَ. فأتى مجرى الماء في القُهُنْدُزِ[3] فوسّعـه وقال لـولد الكـرمانيّ: اكتبـوا إلى أبيكم يستعدّ الليلة للخروج. فكتبوا إليه، فأدخلوا الكتابَ في الطعام، فتعشّى الكرمانيّ، ويزيد النحْويّ، وخضر بن حُكَيْم، وخرجا من عنده، ودخل الكـرمانيّ السَّـرَب، فانـطوت على بطنه حيّة، فلم تضرّه وخرج من السَّرَب، وركب فرسه البشير والقيد في رِجْله، فـأتوا به عبد الملك بن حَرْمَلة، فأطلق عنه.

وقيل: بل خلّص الكرمانيَّ مـولى له رأى خَـرْقاً في القَهُنْـدُز فوسّعـه وأخرجـه، فلم يصـل الصبح حتّى اجتمـع معه زُهـاء ألف، ولم يرتفـع النهار حتّى بلغـوا ثـلاثـة آلاف،

---

(١) في الأوربية: «ارتش».

(٢) سورة الأعراف، الآية ١١١.

(٣) القُهُنْدُز: هي القلعة العتيقة. (الأخبار الطوال: ٣٥١):

وكانت الأزد قد بايعوا عبد الملك (بن حَرْملة على كتاب الله وسُنّة رسوله، فلمّا خرج الكرمانيّ قدّمه[١] عبد الملك)[٢].

فلمّا هرب الكرمانيّ عسكر نصر بباب مَرْو الرُّوذ، وخطب الناسَ فنال من الكرمانيّ، فقال: وُلد بكرمان فكان كرمانيّاً، ثم سقط إلى هَراة فصار هرويّاً[٣]، والساقط بين الفراشَيْن لا أصلٌ ثابتٌ ولا فرعٌ نابتٌ؛ ثمّ ذكر الأزد فقال: إن يستوسقوا فهم أذلّ قوم، وإن يأبوا[٤] فهم كما قال الأخْطل:

ضفادعُ في ظلماء ليل تجاوبَتْ ... فدلّ عليها صوتُها حيّةَ البحر[٥]

ثمّ ندِم على ما فرط منه فقال: اذكروا الله[٦] فإنّه خير لا شرّ فيه.

ثمّ اجتمع إلى نصر بشرٌ كثير، فوجّه سالم بن أحْوز في المجفّفة[٧] إلى الكرمانيّ، فسفر الناسُ بين نصر والكرمانيّ، وسألوا نصراً أن يؤمّنه ولا يحبسه، وجاء الكرمانيُّ فوضع يده في يد نصر، فأمره بلزوم بيته.

ثمّ بلغ الكرمانيَّ عن نصر شيء، فخرج إلى قريةٍ له، فخرج نصر فعسكر بباب مرو، فكلّموه فيه فآمنه، وكان رأي نصر إخراجه من خُراسان، فقال له سالم بن أحْوز: إن أخرجتَهُ نَوَّهْتَ باسمه؛ وقال الناس: إنّما أخرجه لأنّه هابه. فقال نصر: إنّ الذي أتخوّفه منه إذا خرج أيسر ممّا أتخوّفه منه وهو مقيم، والرجل إذا نُفي عن بلده صغُر أمره. فأَبَوا عليه، فآمنه وأعطى أصحابَه عشرة عشرة، وأتى الكرمانيّ نصراً فآمنه.

فلمّا عُزل ابن جُمهور عن العراق، ووليَ عبدُ الله بن عمر بن عبد العزيز في شوّال سنة ستٍّ وعشرين خطب نصر وذكر ابنَ جُمهور وقال: قد علمتُ أنّه لم يكن من عمّال العراق، وقد عزله اللّه واستعمل الطيّب ابن الطيّب. فغضب الكرمانيّ لابن جُمهور، وعاد في جمْع الرجال واتّخاذ السلاح، فكان يحضر الجمعة في ألفٍ وخمسمائة وأكثر وأقلّ، فيصلّي خارج المقصورة، ثمّ يدخل فيسلّم على نصر ولا يجلس. ثمّ ترك إتيان نصر وأظهر الخلاف، فأرسل إليه نصر مع سالم بن أحْوز يقول له: إنّي والله ما أردتُ بحبسك

---

(١) في الأوربية: «قدّه».

(٢) ما بين القوسين من (ر).

(٣) في الأوربية: «هواه فصار هروباً».

(٤) في الأوربية: «تابوا».

(٥) البيت في: ديوان الأخطل ١٣، والطبري ٧/ ٢٩٠. ونهاية الأب ٢١/ ٥٠٠.

(٦) في الأوربية: «اذكر والله».

(٧) في الأوربية: «المخفّفة».

سوءاً، ولكن خفتُ فساداً من الناس فأتِني. فقال: لولا أنّك في منزلي لقتلتك، ارجعْ إلى ابنِ الأقطعِ، وأبلِغْه ما شئْتَ من خير أو شرّ. فرجع إلى نصر فأخبره، فلم يزل يرسل إليه مرّةً بعد أخرى، فكان آخر ما قال له الكرمانيّ: إنّي لا آمن أن يحملك قومٌ على غير ما تريد، فتركب منّا ما لا بقيّة بعده، فإن شئْتَ خرجتُ عنك لا من هيبة لك، ولكن أكره أن أشأم أهل هذه البلدة وأسفك الدماء فيها. فتهيّأ للخروج إلى جُرجان[1].

(المَعْنيّ: بفتح الميم، وسكون العين المهملة، وبعدها نون: قبيلة من الأزد)[2].

ذكر خبر الحارث بن سُرَيْج وأمانه

وفي هذه السنة أومن الحارث بن سُرَيْج وهو ببلاد الترك، وكان مقامه عندهم اثنتي عشرة سنة، وأمر بالعَود إلى خُراسان.

وكان السبب في ذلك أنّ الفتنة لمّا وقعت بخُراسان بين نصر والكرمانيّ خاف نصر قدوم[3] الحارث عليه في أصحابه والتّرك، فيكون أشدّ عليه من الكرمانيّ وغيره، وطمع أن يناصحه، فأرسل مقاتلَ بن حيّان النبطيّ وغيره ليردّوه عن بلاد الترك. وسار خالد بن زياد التِّرْمِذيّ، وخالد بن عَمْرو مولى بني عامر إلى يزيد بن الوليد، فأخذا للحارث منه أماناً، فكتب له أمانَهُ، وأمرَ نصرٌ أن يُرَدّ عليه ما أخذ له، وأمر عبدَ الله بنِ عمر بن عبد العزيز عاملَ الكوفة بذلك أيضاً، فأخذا الأمانَ وسارا إلى الكوفة ثمّ إلى خُراسان، فأرسل نصر إليه، فلقِيه الرسولُ وقد رجع إلى مُقاتل بن حيّان وأصحابه، فوصل إلى نصر وقام بمرو الرُّوذ، وردّ نصر عليه ما أخذ له[4]. وكان عَوده سنة سبعٍ وعشرين ومائة.

ذكر شيعة بني العبّاس

في هذه السنة وجّه إبراهيم بن محمّد الإمام أبا هاشم بُكَيْرَ بن ماهان إلى خُراسان، وبعث معه بالسيرة والوصيّة، فقدم مروَ وجمع النقباء والدُّعاة، فنعى إليهم محمّدَ بن علي، ودعاهم إلى ابنه إبراهيم ودفع إليهم كتابه، فقبلوه ودفعوا إليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة، فقدِم بها بُكَير على إبراهيم[5].

---

(١) الطبري ٢٨٥/٧ ـ ٢٩٣، نهاية الأرب ٤٩٦/٢١ ـ ٥٠١، وانظر: الأخبار الطوال ٣٥١ ـ ٣٥٧، والفتوح لابن أعثم ١٤٦/٨ ـ ١٥٣.

(٢) ما بين القوسين من (ب).

(٣) في الأوربية: «قوّة».

(٤) الطبري ٢٩٣/٧، ٢٩٤.

(٥) الطبري ٢٩٤/٧، ٢٩٥.

ذكر بيعة إبراهيم بن الوليد بالعهد

وفي هذه السنة أمر يزيد بن الوليد بالبيعة لأخيه إبراهيم، ومن بعده لعبد العزيز بن الحجّاج بن عبد الملك. وكان السبب في ذلك أنّ يزيد مرض سنة ستٍّ وعشرين ومائة، فقيل له ليبايع لهما، ولم تزل القدريّة بيزيد حتّى أمر بالبيعة لهما[1].

ذكر مخالفة مروان بن محمد

وفي هذه السنة أظهر مروان بن محمّد الخلاف ليزيد بن الوليد.

وكان السبب في ذلك أنّ الوليد لمّا قُتل كان عبد الملك بن مروان بن محمّد مع الغمر بن يزيد أخي الوليد بحرّان بعد انصرافه من الصائفة، وكان على الجزيرة عَبْدة بن الرياح الغسّانيّ عاملاً للوليد، فلمّا قُتل الوليد سار عبدة عنها إلى الشام، فوثب عبدُ الملك بن مروان بن محمّد على حرّان والجزيرة، فضبطهما وكتب إلى أبيه بأرمينية يُعْلمه بذلك، ويشير عليه بتعجيل السير. فتهيّأ مروان للمسير، وأنفذ إلى الثغور مَنْ يضبطها ويحفظها، وأظهر أنّه يطلب بدم الوليد، وسار ومعه الجنود ومعه ثابت بن نُعَيْم الجُذاميّ من أهل فلسطين.

وسبب صُحبْته له أنّ هشاماً كان قد حبسه، وسبب حبسه أنّ هشاماً أرسله إلى إفريقية لمّا قتلوا عامله كُلْثوم بن عِياض فأفسد الجُند، فحبسه هشام، وقدِم مروان على هشام في بعض وفاداته[2]، فشفع فيه فأطلقه فاستصحبه معه.

فلمّا سار مروان مسيره هذا أمر ثابتُ بن نُعَيْم مَنْ مع مروان من أهل الشام بالإنضمام إليه، ومفارقة مروان ليعودوا إلى الشام، فأجابوه إلى ذلك، فاجتمع معه ضعف مَنْ مع مروان وباتوا يتحارسون، فلمّا أصبحوا اصطفّوا للقتال، فأمر مروان منادين ينادون بين الصفّين: يا أهل الشام ما دعاكم إلى هذا؟ ألم أُحسن فيكم السيرة؟ فأجابوه بأنّا كنّا نطيعك بطاعة الخليفة، وقد قُتل وبايع أهلُ الشام يزيد، فرضينا بولاية ثابت ليسير بنا إلى أجنادنا. فنادوهم: كذبتم فإنّكم لا تريدون ما قلتم، وإنّما تريدون أن تغصبوا مَن مررتم به من أهل الذمّة أموالهم! وما بيني وبينكم إلاّ السيف حتّى تنقادوا إليّ فأسير بكم إلى الغزاة، ثمّ أترككم تلحقون بأجنادكم. فانقادوا له، فأخذ ثابتَ بن نُعَيْم وأولاده، وحبسهم وضبط الجُندَ حتّى بلغ حرّانَ، وسيّرهم إلى الشام ودعا أهلَ الجزيرة (إلى الفرض ففرض

---

(١) الطبري ٧/٢٩٥، نهاية الأرب ٢١/٥٠٥.

(٢) في الأوربية: «وفداته».

لنيّف)[1] وعشرين ألفاً، وتجهّز للمسير إلى يزيد، وكاتبه يزيد ليبايع له ويولّيه ما كان عبد الملك بن مروان ولّى أباه محمّد بن مروان من الجزيرة وأرمينية والموصل وأَذَرْبيجان، فبايع له مروان وأعطاه يزيد ولايةَ ما ذكر له[2].

ذكر وفاة يزيد بن الوليد بن عبد الملك

وفي هذه السنة توفّي يزيد بن الوليد لعَشْرٍ بقين من ذي الحجّة، وكانت خلافته ستّة أشهر وليلتَيْن، وقيل: كانت ستّة أشهر وإثني عشر يوماً، وقيل: خمسة أشهر واثني عشر يوماً، وكان موته بدمشق، وكان عمره ستّاً وأربعين سنة، وقيل: سبعاً وثلاثين سنة، وكانت أمّه أمّ ولد اسمها شاهِفِرند[3] بنت فيروز بن يزدجِرْد بن شَهْرِيار بن كسرى، وهو القائل:

أنا ابن كسرى وأَبي مروان … وقيصرٌ جَدّي وجَدّي[4] خاقان[5]

إنّما جعل قيصر وخاقان جدّيْه، لأنّ أمّ فيروز بن يزدجِرْد ابنة كسرى شِيرَوَيْه بن كسرى، وأمّها ابنة قيصر، وأمّ شيرَويه ابنة خاقان ملك الترك[6].

وكان آخر ما تكلّم به: واحسرتاه واأسفاه[7]! ونقْش خاتمه: العَظَمَة لله[8]. وهو أوّل مَنْ خرج بالسلاح يوم العيد، خرج بين صفّيْن عليهم السلاح[9].

قيل: إنّه كان قَدَريّاً[10]، وكان أسمر طويلاً، صغير الرأس، جميلاً[11].

ذكر خلافة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك

فلمّا مات يزيد بن الوليد قام بالأمر بعده أخوه إبراهيم، غير أنّه لم يتمّ له الأمر،

---

(١) في الأوربية: «إلى العرض فعرض نيّف».
(٢) الطبري ٧/٢٩٥ ـ ٢٩٨.
(٣) الطبري ٧/٢٩٨: «شاه آفريد»، ومثله في: تاريخ اليعقوبي ٢/٣٣٥، وفي المحبّر ٣١: «شاهفريد»، والمثبت يتفق مع: العيون والحدائق ٣/١٤٨.
(٤) الطبري ٧/٢٩٨: «وجدّ».
(٥) البيت في: تاريخ الطبري ٧/٢٩٨، ومروج الذهب ٣/٢٣٩، والعيون والحدائق ٣/١٤٩، وتاريخ مختصر الدول ١١٨، والمحبّر ٣١.
(٦) المحبّر ٣١، تاريخ مختصر الدول ١١٩.
(٧) نهاية الأرب ٢١/٥٠٤.
(٨) نهاية الأرب ٢١/٥٠٤.
(٩) نهاية الأرب ٢١/٥٠٥.
(١٠) الطبري ٧/٢٩٨، نهاية الأرب ٢١/٥٠٥.
(١١) نهاية الأرب ٢١/٥٠٤.

فكان يُسلّم عليه تارة بالخلافة وتارة بالإمارة، وتارةً لا يُسلّم عليه بواحدةٍ منهما، فمكث أربعة أشهر، وقيل: سبعين يوماً[1]، ثمّ سار إليه مروان بن محمّد فخلعه، على ما نذكره، ثمّ لَمْ يزل حيّاً حتّى أُصيب سنة اثنتَيْن [وثلاثين ومائة]، وكنيته أبو إسحاق، أمّه أمّ ولد.

ذكر استيلاء عبد الرحمن بن حَبيب على إفريقية

كان عبد الرحمن بن أبي عبيدة بن عُقْبة بن نافع قد انهزم لمّا قُتل أبوه وكُلْثوم بن عِياض سنة اثنتَيْن وعشرين ومائة، وسار إلى الأندلس، وقد ذكرناه، وأراد أن يتغلّب عليها، فلم يمكنه ذلك، فلمّا وليَ حنظلةُ بن صفوان إفريقية، على ما ذكرناه، وجّه أبا الخطّار إلى الأندلس أميراً، فأيس حينئذٍ عبدُ الرحمن ممّا كان يرجوه، فعاد إلى إفريقية وهو خائف من أبي الخطّار، وخرج بتونس من إفريقية في جُمادَى الأولى سنة ستّ وعشرين، وقد وليَ الوليدُ بنُ يزيد بن عبد الملك الخلافةَ بالشام، فدعا الناسَ إلى نفسه، فأجابوه، فسار بهم إلى القيروان، فأراد مَنْ بها قتاله، فمنعهم حنظلةُ، وكان لا يرى القتال إلّا لكافرٍ أو خارجيّ، وأرسل إليه حنظلة رسالةً مع جماعةٍ من أعيان القيروان رؤساء القبائل يدعوه إلى مراجعة الطّاعة، فقبضهم وأخذهم معه إلى القيروان وقال: إنْ رمى أحد من أهل القيرون بحجر قتلتُ مَنْ عندي أجمعين، فلم يقاتلْه أحد. فخرج حنظلة إلى الشام[2]، واستولى عبدُ الرحمن على القيروان سنة سبع وعشرين ومائة وسائر إفريقية.

ولمّا خرج حنظلة إلى الشام دعا على أهل إفريقية وعبد الرحمن، فاستجيب له فيهم، فوقع الوباء والطاعون سبع سِنين، لم يفارقهم إلّا في أوقاتٍ متفرّقة، وثار بعبد الرحمن جماعةٌ من العرب والبربر، ثمّ قُتل بعد ذلك.

فممّنْ خرج عليه عُرْوَة بن الوليد الصّدَفيّ، واستولى على تونس، وقام ابن[3] عطّاف عِمران بن عطّاف الأزديّ فنزل بطيفاس[4]، وثارت البربرُ بالجبال، وخرج عليه ثابت الصنهاجيّ بباجة فأخذها.

فأحضر عبدُ الرحمن أخاه إلياس، وجعل معه ستّمائة فارس وقال له: سِرْ حتّى تجتاز بعسكر ابن عطّاف الأزديّ، فإذا رآك عسكره فارقْهم وسِرْ عنهم كأنّك تريد تونس

---

(١) الطبري ٧/٢٩٩ وفيه: «سبعين ليلة».
(٢) نهاية الأرب ٢٤/٦٤، البيان المغرب ١/٦٠.
(٣) في طبعة صادر ٥/٣١٢: «أبو»، والتصحيح من: نهاية الأرب ٢٤/٦٥، والبيان المغرب ١/٦١.
(٤) في نهاية الأرب: «بطبيناس».

إلى قتال عُرْوَة بن الوليد بها، فإذا أتيتَ موضع كذا فقفْ فيه حتّى يأتيك فلان بكتابي، فافعلْ بما فيه.

فسار إلياس، ودعا عبدُ الرحمن إنساناً، وهو الرجل الذي قال لأخيه إلياس عنه، وأعطاه كتاباً وقال له: امضِ حتّى تدخل عسكر ابن عطّاف، فإذا أشرف عليهم إلياس ورأيتَهم يدعون السلاح والخيل، فإذا فارقهم إلياس ووضعوا السلاح عنهم وأمنوا فسرْ إليه، وأوصلْ كتابي إليه. فمضى الرجلُ ودخل عسكر ابن[1] عطّاف، وقاربهم إلياس فتحرّكوا للركوب، ثمّ فارقهم إلياس نحو تونس فسكنوا وقالوا: قد دخل بين فكّيْ أسد، نحن من ها هنا، وأهل تونس من هناك، وأمِنوا وصمّموا العزم على المسير خلفه. فلمّا أمنوا سار ذلك الرجل إلى إلياس، فأوصل إليه كتاب أخيه عبد الرحمن، فإذا فيه: إنّ القوم قد أمِنوك، فسرْ إليهم وهم في غفلتهم. فعاد إلياس إليهم وهم غارّون، فلم يلحقوا يلبسون سلاحهم حتّى دهمهم[1] فقتلهم، وقتل ابن عطّاف أميرهم سنة ثلاثين ومائةَ[2]، وأرسل إلى أخيه عبد الرحمن يبشّره بذلك، فكتب إليه عبد الرحمن يأمره بالمسير إلى أهل تونس ويقول: إنّهم إذا رأوك ظنّوك عطّاف فأمِنوك، فظفرتَ بهم.

فسار إليهم، فكان كما قال عبد الرحمن، ووصل إليها وصاحبها عُرْوَة بن الوليد في الحمّام، فلم يلحق يلبس ثيابه حتّى غشيه إلياس، فالتحف بمنشفة ينشّف بها بدنه، وركب فرسه عرياناً وهرب، فصاح به إلياس: يا فارس العرب! فعاد إليه، فضربه إلياس، واحتضنه عروةُ، فسقطا إلى الأرض، وكاد عُروة يظهر على إلياس، فأتاه مولى لإلياس فقتله واحتزّ رأسَه، وسيّره إلى عبد الرحمن.

وأقام إلياس بتونس، وخرجَ عليه رجلان بطرابلس اسمهما عبد الجبّار والحارث، وقتلا من أهلِ البلد جماعةً كثيرةً، فسار إليهم عبدُ الرحمن سنة إحدى وثلاثين ومائة، وقاتلهما فقُتلا، وكان يدينان بمذهب الإباضيّة من الخوارج.

وجنّد عبد الرحمن في قتال البربر، وعَمَرَ عبدُ الرحمن سورَ طرابلس سنة اثنَتَيْن وثلاثين ومائة، ثمّ إنّه عاد إلى القيروان وغزا تِلِمْسان وبها جمع كثير من البربر فظفر بهم، وذلك سنة خمسٍ وثلاثين، وسيّر جيشاً إلى صقليّة، فظفروا وغنِموا غنيمةً كثيرةً، وبعث جيشاً آخر إلى سردانية، فغنموا وقتلوا في الروم، ودوّخ المغربَ جميعه ولم ينهزم له عسكر.

---

(١) في (ر): «جهدهم».

(٢) في (ب) و (ر) «سنة ست وثلاثين ومائة». والخبر في: البيان المغرب ١/٦١.

وقُتل مروان بن محمّد، وزالت دولة بني أميّة وعبد الرحمن بإفريقية، فخطب للخلفاء العبّاسيّين وأطاع السفّاح. ثم قدِم عليه جماعة من بني أميّة فتزوّج هو وإخوته منهم، وكان في مَنْ قدم عليه منهم: العاص وعبد المؤمن ابنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وكانت ابنة عمّهما تحت إلياس أخي عبد الرحمن، فبلغ عبدَ الرحمن عنهما السعيُ في الفساد عليه فقتلهما، فقالت ابنةُ عمّهما لزوجها إلياس: إنّ أخاك قد قتل أختانك ولم يراقبك فيهم وتهاون بك، وأنت سيفه الذي يضرب به، وكلّما فتحتَ له فتحاً كتب إلى الخلفاء: إنّ ابني حَبيباً فتحه، وقد جعل له العهدَ بعده وعزلك عنه. ولم تزل تُغريه به. فتحرّك لقولها وأعمل الحيلة على أخيه[1].

ثمّ إنّ السفّاح توفّي ووليَ الخلافةَ بعده المنصورُ، فأقرّ عبدَ الرحمن على إفريقية، وأرسل إليه خلعةً سوداء أوّل خلافته فلبسها، وهي أوّل سوادٍ دخل إفريقية. فأرسل إليه عبدُ الرحمن هديّةً وكتب يقول: إنّ إفريقية اليوم إسلاميّة كلّها، وقد انقطع السبي منها والمال، فلا تطلبْ منّي مالاً. فغضب المنصورُ وأرسل إليه يتهدّده، فخلع المنصورَ بإفريقية ومزّق خلعته وهو على المنبر[2]، وكان خلع المنصور ممّا أعان أخاه إلياس عليه. فاتّفق جماعةٌ من وجوه[3] القيروان معه على أن يقتلوا عبد الرحمن ويولّوه، ويعيد الدعاء للمنصور. فبلغ عبدَ الرحمن، فأمر أخاه إلياس بالمسير إلى تونس، فتجهّز ودخل إليه يودّع ومعه أخوه عبد الوارث، فلمّا دخلا على عبد الرحمن قتلاه[4]. (وكان قتله في ذي الحجّة سنة سبعٍ وثلاثين ومائة، وكانت إمارته على إفريقية عشر سنين وسبعة أشهر.

ولمّا قُتل[5]) ضبط إلياس أبوابَ الدار ليأخذ ابنَه حَبيباً، فلم يظفر به، وهرب حبيبُ إلى تونس، واجتمع بعمّه عِمران بن حَبيب، وأخبره بقتل أبيه، وسار إلياس إليهما، واقتتلوا قتالاً يسيراً، ثمّ اصطلحوا على أن يكون لحبيب قفصة وقسطيلة ونفزاوة، ويكون لعمران تونس (وصطفورة والجزيرة، ويكون سائر إفريقية لإلياس[6]، وكان هذا الصلح سنة ثَمان وثلاثين ومائة. فلمّا اصطلحوا سار حَبيب بن عبد الرحمن إلى عمله، ومضى إلياس مع أخيه عمران إلى تونس فغدر بعمران أخيه وقتله، وأخذ تونس)[7] وقتل بها جماعةً من

---

(١) أنظر: البيان المغرب ١/٦١، ٦٢.
(٢) نهاية الأرب ٢٤/٦٦، ٦٧، البيان المغرب ١/٦٧.
(٣) في (ر): «أهل».
(٤) البيان المغرب ١/٦٢ و٦٨.
(٥) ما بين القوسين من (ب).
(٦) نهاية الأرب ٢٤/٦٨، ٦٩، البيان المغرب ١/٦٨.
(٧) ما بين القوسين من (ب).

أشراف العرب وعـاد إلى القيروان. فلمّـا استقرّ بهـا بعث بطاعتـه إلى المنصور مـع وفد، منهم عبد الرحمن بن زياد بن أنْعم قاضي إفريقية.

ثمّ سار حبيب إلى تونس فملكها، فسار إليه إلياس واقتتلوا قتالاً ضعيفاً، فلمّا جنّهم الليلُ ترك حبيبُ خيامـه وسار جريدة إلى القيروان فـدخلها، وأخـرج مَنْ في السجن وكَثُر جمعُه.

ورجع إلياس في طلبه، ففارقه أكثرُ أصحابه وقصـدوا حبيباً، فعـظم جيشه، وخـرج إليه فالتقيا، فغدر أصحابُ إلياس، وبرز حبيب بين الصفّيْن، فقال له: ما لنا نقتل صنائعنا ومواليَنا؟ ولكن أبرزْ أنت إليّ، فأيُّنا قتل صـاحبه استـراح منه. فتـوقّف إلياس ثمّ بـرز إليه فاقتتلا قتالاً شديداً تكَسّر فيه رمحاهما ثمّ سيفاهما، ثمّ إنّ حبيباً عـطف عليه فقتله ودخـل القيروان، وكان ذلك سنة ثمانٍ وثلاثين ومائة[1].

وهرب إخوة إليـاس إلى بطن من البربر يقـال لهم وَرْفجومـة فاعتصمـوا بهم، فسار إليهم حَبيبُ فقاتلهم فهزموه، فسار إلى قابسٍ، وقوي أمر ورفجومـة حينئذ، وأقبلت البـربرُ إليهم والخوارج، وكان مقـدّم ورفجومـة رجلاً اسمـه عاصم بن جميـل، (وكان قـد ادّعى النبوّة والكهانة، فبدّل الدّين، وزاد في الصلاة، وأسقط ذِكـر النبيّ ﷺ، من الأذان، فجهّز عاصم)[2] مَنْ عنده من العرب على قصد القيروان، وأتاه رُسُل جماعـة من أهل القيـروان يدعونه إليهم، وأخذوا عليه العهود والمواثيق بالحماية والصيـانة والـدّعاء للمنصـور، فسار إليهم عاصم في البربر والعرب، فلمّا قاربوا القيروان خرج مَنْ بها لقتالهم فاقتتلوا، وانهزم أهلُ القيروان، ودخل عاصم ومَنْ معه القيروان، فاستحلّت ورفجومـة المحرّمـاتِ، وسبَوا النساء والصبيان، وربطوا دوابّهم في الجامع وأفسدوا فيه[3].

ثمّ سار عاصم يـطلب حبيباً وهـو بقابس، فـأدركه واقتتلوا، وانهـزم حبيبٌ إلى جبل أوْراس فاحتمى به، وقام بنصره مَنْ به، ولحِق به عاصم، فالتقـوا واقتتلوا، فانهـزم عاصم وقُتل هو وأكثر أصحابه، وسار حبيب إلى القيروان، فخرج إليه عبدُ الملك بن أبي الجَعْـد وقد قام بأمر ورفجومة بعد قتل عاصـم، فاقتتل هو وحبيب، فانهزم حبيب وقُتل هو وجماعة من أصحابه في المحرّم سنة أربعين ومائة[4].

وكانت إمارة عبد الرحمن بن حبيب على إفـريقية عشـر سنين وأشهراً، وإمـارة أخيه

---

(١) نهاية الأرب ٢٤/٧٠، البيان المغرب ١/٦٩.

(٢) ما بين القوسين من (ب).

(٣) نهاية الأرب ٢٤/٧٠، ٧١، البيان المغرب ١/٧٠، تاريخ ابن خلدون ٤/٤٠٩.

(٤) نهاية الأرب ٢٤/٧١، البيان المغرب ١/٧٠، تاريخ ابن خلدون ٤/٤١٠ و٦/٢٣١.

إلياس سنة وستّة أشهر[1]، وإمارة ابنه حبيب ثلاث سنين.

ذكر إخراج وَرْفجومة من القيروان

ولمّا قُتل حَبيب بن عبد الرحمن عاد عبدُ الملك بن أبي الجَعْد إلى القيروان، وفعل ما كان يفعله عاصم من الفساد والظلم وقلّة الدّين وغير ذلك، ففارق القيروانَ أهلُها.

فاتّفق أنّ رجلاً من الإباضيّة دخل القيروان لحاجةٍ له، فرأى ناساً من الورفجوميّين قد أخذوا امرأةً قهراً والناس ينظرون، فأدخلوها الجامع، فترك الإباضيّ حاجته وقصد أبا الخطّاب عبدَ الأعلى بن السَّمْح المَعافريّ، فأعلمه ذلك، فخرج أبو الخطّاب وهو يقول: بيتَك اللهمّ بيتَك! فاجتمع (إليه أصحابُه من كلّ مكان وقصدوا طرابلس الغرب، واجتمع)[2] عليه الناس من الإباضيّة والخوارج وغيرهم، وسيّر إليهم عبدُ الملك، مقدّم ورفجومة، جيشاً فهزموه وساروا إلى القيروان، فخرجت إليهم ورفجومة، واقتتلوا واشتدّ القتال، فانهزم أهلُ القيروان الذين مع ورفجومة وخذلوهم، فتبِعهم ورفجومة في الهزيمة، وكثُر القتل فيهم، وقُتل عبد الملك الورفجوميّ، وتبِعهم أبو الخطاب يقتلهم حتّى أسرف فيهم، وعاد إلى طرابلس، واستخلف على القيروان عبدَ الرحمن بن رستم الفارسيّ.

وكان قتْلُ ورفجومة في صفر سنة إحدى وأربعين[3].

ثمّ إنّ جماعة كثيرة من المُسوِّدة سيّرهم محمّدُ بن الأشْعث الخُزاعيّ، أمير مصر للمنصور، إلى طرابلس لقتال أبي الخطّاب، وعليهم أبو الأحْوص عمر بن الأحْوص العِجْليّ، فخرج إليهم أبو الخطّاب وقاتلهم وهزمهم سنة اثنتَيْن وأربعين، فعادوا إلى مصر، واستولى أبو الخطّاب على سائر إفريقية. فسيّر إليه المنصورُ محمّدَ بن الأشعث الخُزاعيّ أميراً على إفريقية، فسار من مصر سنة ثلاثٍ وأربعين، فوصل إليها في خمسين ألفاً، ووجّه معه الأغلبَ بن سالم التميميّ، وبلغ أبا الخطّاب مسيره، فجمع أصحابَه من كلّ ناحية، فكثُر جمْعه، وخافه ابنُ الأشعث لكثرة جموعه.

فتنازعتْ زناتةُ وهوارة بسبب قتيلٍ من زناتة، فاتّهمت زناتةُ أبا الخطّاب بالمَيْل إليهم، ففارقه جماعةٌ منهم، فقوي جَنانُ ابن الأشْعث، وسار سَيْراً رويداً، ثمّ أظهر أنّ المنصور قد أمره بالعَوْد، وعاد إلى ورائه ثلاثة أيّام سيراً بطيئاً، فوصلتْ عيون أبي الخطّاب وأخبرته بعَوْده، فتفرّق عنه كثير من أصحابه، وأمِن الباقون، فعاد ابن الأشعث

---

(١) نهاية الأرب ٢٤/٧١، ٧٢، البيان المغرب ١/٧٠.

(٢) ما بين القوسين من (ب).

(٣) نهاية الأرب ٢٤/٧٢، ٧٣، البيان المغرب ١/٧٠، ٧١، وانظر كتاب ابن سلام الإباضي ص ١٣٩

وشجعان عسكره مجدّاً، فصبّح أبا الخطّاب وهو غير متأهّب للحرب، فوضعوا السيوف في الخوارج، واشتدّ القتال، فقُتل أبو الخطّاب وعامّة أصحابه في صفر سنة أربع وأربعين ومائة[1].

وظَنّ ابنُ الأشعث أنّ مادّة الخوارج قد انقطعت، وإذا [هم] قد أطلّ عليهم أبو هُرَيْرة الزّناتيّ في ستّة عشر ألفاً، فلقِيهم ابنُ الأشعث وقتلهم جميعاً سنة أربعٍ وأربعين، وكتب إلى المنصور بظفره، ورتّب الوُلاة في الأعمال كلّها، وبنى سور القيروان فيها، وتمّ سنة ستّ وأربعين[2]، وضبط إفريقية، وأمعن في طلب كلّ من خالفه من البربر (وغيرهم، فسيّر جيشاً إلى زَويلة وودان[3]، فافتتح ودّان[3] وقتل مَنْ بها من الإباضيّة، وافتتح زويلة وقتل مقدّمهم عبدَ الله بن سنان الإباضيّ وأجلى[4] الباقين. فلمّا رأى البربر وغيرهم من أهل العَبَث والخلاف على الأمراء ذلك)[5] خافوه خوفاً شديداً وأذعنوا له بالطاعة. فثار عليه رجلٌ من جُنده يقال له هاشم بن الشاحج بقمونية، وتبِعه كثير من الجُند، فسيّر إليه ابنُ الأشْعث قائداً في عسكر، فقتله هاشم وانهزم أصحابه، وجعل المُضَريّةُ من قوّاد ابن الأشعث يأمرون أصحابهم باللّحاق بهاشم كراهيةً لابن الأشعث، لأنّه تعصّب عليهم، فبعث إليه ابنُ الأشعث جيشاً آخر، فاقتتلوا وانهزم هاشم ولحِق بتاهرْت، وجمع طَغام البربر، فبلغت عدّة عسكره عشرين ألفاً، فسار بهم إلى تهوذة، فسيّر إليه ابنُ الأشعث جيشاً، فانهزم هاشم وقتلوا كثيراً من أصحابه البربر وغيرهم، فسار إلى ناحية طرابلس.

وقدِم رسول من المنصور إلى هاشم يلومه على مفارقة الطاعة، فقال: ما خالفتُ ولكنّي دعوتُ للمهديّ بعد أمير المؤمنين، وأنكر ابنُ الأشعث ذلك وأراد قتلي. فقال له الرسول: فإن كنتَ على الطاعة فمدّ عنقك. فضربه بالسيف فقتله سنة سبعٍ وأربعين في صفر، وبذل الأمان لأصحاب هاشم جميعهم فعادوا.

وتبِعهم ابنُ الأشعث بعد ذلك فقتلهم، فغضب المُضَريّةُ واجتمعت على عداوته وخلافه، واجتمع رأيهم على إخراجه. فلمّا رأى ذلك سار عنهم، ولقِيتْه رُسُل المنصور بالبِرّ والإكرام، فقدِم عليه، واستعمل المُضريّة على إفريقية بعده عيسى بن موسى

---

(١) نهاية الأرب ٢٤/٧٣ و٧٥، البيان المغرب ١/٧٢، وانظر عن أبي الخطاب في كتاب شڤارتز وسالم بن يعقوب ـ طبعة دار إقرأ، بيروت ١٩٨٥ ـ ص ١٤٠ ـ ١٤٣.

(٢) نهاية الأرب ٢٤/٧٥، ٧٦، البيان المغرب ١/٧٢ و٧٣.

(٣) في طبعة صادر ٥/٣١٨: «وران»، والتصحيح من: الحلّة السيراء ٢/٣٢٤ وهي مدينة في ليبيا حالياً جنوبي سرت على بُعد ٣٨٠ كيلو متراً، وانظر: البيان المغرب ١/٧٣.

(٤) في الأوربية: «وأهل».

(٥) ما بين القوسين من (ب).

الخراسانيّ[1].

(وكان [بعد] مسير ابن الأشعث تأميرُ الخراسانيّ ثلاثة أشهر، واستعمل المنصور الأغْلبَ التميميّ، على ما نذكره)[2]، في ربيع الأوّل سنة ثمانٍ وأربعين ومائة[3].

وإنّما أوردنا هذه الحوادث متتابعة لتعلُّق بعضها ببعض على ما شرطناه، وقد ذكرنا كلّ حادثة في أيّ سنة كانت، فحصل الغَرَضان.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عزل يزيدُ بن الوليد يوسفَ بن محمّد بن يوسف عن المدينة، واستعمل عبدَ العزيز بن عمرو[4] بن عثمان، فقدِمَها في ذي القعدة من السنة.

وحجّ بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز[5]، وقيل: عمر بن عبد الله بن عبد الملك[6].

وكان العامل على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، وعلى قضاء الكوفة ابن أبي ليلى، وعلى البصرة المُسَوّر بن عمر بن عبّاد، وعلى قضائها عامر بن عبيدة، وعلى خراسان نصر بن سَيّار الكِناني[7].

[الوَفَيات]

وفيها كاتب مروان بن محمّد بن مروان بن الحَكَم أميرَ الجزيرة الغمرَ بن يزيد بن عبد الملك يحثّه على الطلب بدم أخيه الوليد، ويَعِده المساعدةَ له وإنجاده على ذلك[8].

وفيها مات سعد بن إبراهيم[9] بن عبد الرحمن بن عَوْف، وقيل: سنة سبع وعشرين.

---

(١) نهاية الأرب ٢٤/٧٦، البيان المغرب ١/٧٣.
(٢) ما بين القوسين من (ب).
(٣) نهاية الأرب ٢٤/٧٦، البيان المغرب ١/٧٣، ٧٤.
(٤) الطبري ٧/٢٩٥ وفيه: «وولّاها عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان».
(٥) المحبّر ٣٢، الطبري ٧/٢٩٩، نهاية الأرب ٢١/٥٠٥.
(٦) المحبّر ٣٢، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٣٦، الطبري ٧/٢٩٩، مروج الذهب ٤/٤٠٠، نهاية الأرب ٢١/٥٠٥.
(٧) الطبري ٧/٢٩٩.
(٨) الطبري ٧/٢٨١.
(٩) أنظر عن (سعد بن إبراهيم) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١١١ - ١١٣ وفيه مصادر ترجمته

وسعيد بن أبي سعيد المَقْبُري[1] .

ومالك بن دينار الزُّاهد[2] ، وقيل: ماتَ سنة سبْعٍ وعشرين، وقيل: سنة ثلاثين.

وفيها توفّي الكُمَيْت بن زيد[3] الشاعر الأَسَديّ، وكان مولده سنة ستّين.

وفيها توفّي عبد الرحمن بن القاسم[4] بن محمّد بن أبي بكر الصدّيق، وقيل: سنة إحدى وثلاثين.

وفي إمارة يوسف بن عمر على العراق توفي أبو جمرة الضُّبَعيّ صاحب ابن عبّاس[5] .

(جمرة: بالجيم والراء المهملة).

---

(١) تقدّم في وَفَيات سنة ١٢٣ هـ.

(٢) تقدّم في وَفَيات سنة ١٢٣ هـ.

(٣) أنظر عن (الكُمَيْت بن زيد) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٢١٠ ـ ٢١٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) أنظر عن (عبد الرحمن بن القاسم) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ١٦٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) هو: نصر بن عمران. أنظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٢٧٦، ٢٧٧ وفيه مصادر ترجمته.

١٢٧
ثم دخلت سنة سبعٍ وعشرين ومائة

ذكر مسير مروان إلى الشام وخلع إبراهيم

وفي هذه السنة سار مروان إلى الشام لمحاربة إبراهيم بن الوليد.

وكان السبب في ذلك ما قد ذكرنا بعضه من مسير مروان بعد مقتل الوليد وإنكاره قتله وغلبته على الجزيرة، ثمّ مبايعته ليزيد بن الوليد بعدما ولّاه يزيد من عمل أبيه.

فلمّا مات يزيد بن الوليد سار مروان في جنود الجزيرة، وخلّف ابنه عبد الملك في جمع عظيم بالرَّقّة، فلما انتهى مروان إلى قِنَّسْرين لقي بها بِشْر بن الوليد، كان ولّاه أخوه يزيد قنّسرين، ومعه أخوه مسرور بن الوليد، فتصافّوا، ودعاهم مروان إلى بيعته، فمال إليه يزيد بن عمر بن هُبَيْرة في القيسيّة، وأسلموا بِشراً وأخاه مسروراً فأخذهما مروان فحبسهما، وسار ومعه أهل قنّسرين متوجّهاً إلى حِمْص.

وكان أهل حمص قد امتنعوا [حين مات يزيد] من بيعة إبراهيم وعبد العزيز، فوجّه إليه إبراهيمُ عبدَ العزيز وجُند أهل دمشق، فحاصرهم في مدينتهم، وأسرع مروان السير، فلمّا دنا من حمص رحل عبدُ العزيز عنها، وخرج أهلُها إلى مروان فبايعوه وساروا معه. ووجّه إبراهيمُ بن الوليد الجنودَ من دمشق مع سليمان بن هشام، فنزل عين الجَرّ[1] في مائة وعشرين ألفاً، ونزلها مروان في ثمانين ألفاً، فدعاهم مروان إلى الكفّ عن قتاله، وإطلاق ابنَي الوليد الحكَم وعثمانَ من السجن، وضمن لهم أنّه لا يطلب أحداً من قَتَلَة الوليد. فلم يجيبوه وجدّوا في قتاله، فاقتتلوا ما بين ارتفاع النهار إلى العصر، وكثُر القتل بينهم.

وكان مروان ذا رأيٍ ومكيدة، فأرسل ثلاثة آلاف فارس، فساروا خلف عسكره، وقطعوا نهراً كان هناك، وقصدوا عسكر إبراهيم ليغيروا فيه، فلم يشعر سليمان ومَنْ معه وهم مشغولون بالقتال إلّا بالخيل والبارقة والتكبير في عسكرهم من خلفهم، فلمّا رأوا

---

(١) عين الجرّ: هي بلدة عنجر في البقاع من «لبنان». وهي في وسط الطريق بين دمشق وبيروت. قال ياقوت: موضع معروف بالبقاع بين بعلبك ودمشق، يقولون إن نوحاً عليه السلام. منه ركب في السفينة. (٤/١٧٧).

ذلك انهزموا، ووضع أهل حمص السلاح فيهم لحنقهم عليهم، فقتلوا منهم سبعة عشر ألفاً، وكفّ أهل الجزيرة وأهل قنّسرين عن قتلهم، وأتوا مروان من أسرائهم بمثل القتلى وأكثر، فأخذ مروان عليهم البيعة لولدَي الوليد، وخلّى عنهم، ولم يقتل منهم إلا رجلَيْن، أحدهما يزيد بن العقّار[1]، والوليد بن مَصاد الكلبيّان، وكانا ممّنْ ولِيَ قتل الوليد، فإنّه حبسهما فهلكا في حبسه.

وهرب يزيد بن خالد بن عبد الله القَسْريّ فيمَنْ هرب مع سليمان إلى دمشق، واجتمعوا مع إبراهيم وعبد العزيز بن الحجّاج، فقال بعضهم لبعض: إن بقي ولدا الوليد حتّى يُخْرجهما مروان ويصير الأمر إليهما لم يستبقيا أحداً من قَتَلَة أبيهما والرأي قتلهما، فرأى ذلك يزيد بن خالد، فأمر أبا الأسد مولى خالد بقتلهما، وأخرج يوسف بن عمر فضرب رقبته، وأرادوا قتل أبي محمّد السفيانيّ، فدخل بيتاً من بيوت السجن وأغلقه، فلم يقدروا على فتحه، فأرادوا إحراقه فلم يؤتوا بنار، حتّى قيل: قد دخلت خيل مروان المدينة، فهربوا وهرب إبراهيم واختفى، وانتهب سليمان ما في بيت المال فقسّمه في أصحابه وخرج من المدينة[2].

ذكر بيعة مروان بن محمّد بن مروان

وفي هذه السنة بويع بدمشق لمروان بالخلافة.

وكان سبب ذلك أنّه لمّا دخل دمشق وهرب إبراهيم بن الوليد وسليمان ثار مَنْ بدمشق من موالي الوليد إلى دار عبد العزيز بن الحجّاج بن عبد الملك فقتلوه ونبشوا قبرَ يزيد بن الوليد، فصلبوه على باب الجابية، وأتي مروان بالغلامَيْن الحَكَم، وعثمان ابنَي الوليد مقتولَيْن، وبيوسف بن عمر، فدفنهم، وأتي بأبي محمّد السفياني في قيوده، فسلّم عليه بالخلافة، ومروان يسلّم عليه يومئذٍ بالإمرة، فقال له مروان: مَهْ! فقال: إنّهما جعلاها لك بعدهما؛ وأنشده شعراً قاله الحَكَم في السجن، وكانا قد بلغا وَوُلد لأحدهما، وهو الحَكَم، فقال الحكم:

ألا مَن مُبْلغٌ مروانَ عنّي ... وعمّي الغَمر طال به[3] حَنينا

---

(1) في (ر): «العقار».

(2) الطبري ٧/٣٠٠، ٣٠٢، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٣٧، العيون والحدائق ٣/١٥٥. تهذيب تاريخ دمشق ٦/٢٨٨، نهاية الأرب ٢١/٥٠٦، ٥٠٧، وكتابنا: لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية ١٩٦، ويقول المنبجي إن هذه الغزوة كانت عند «قرية فيما بين لبنان وتلّ غزّا». (المنتخب من تاريخ المنبجي (بتحقيقنا) ص ٩٨)، تاريخ دمشق «مخطوطة التيمورية» ٤١/١٨٣، العقد الفريد ٤/٤٦٦، ٤٦٧، تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٦.

(3) الطبري ٧/٣١١: «طال بذا»، ومثله في: العقد الفريد ٤/٤٦٨، وفي العيون والحدائق ٣/١٥٦: «من=

بـأنّي[1] قـد ظُلمتُ وصـار قـومي ... على قتـل الـوليـد مشـايعينـا[2]
أيَـذهب كلّهـم[3] بـدمي ومـالي ... فـلا غَـثّـاً أصبتُ ولا سَـمينـا
ومـروانٌ بـأرض بـنـي نِـزارٍ ... كلَيثِ الـغـابِ مُفتـرسٌ عَـرينـا
أتُنْكِـثُ بَيعتي من أجـل أمّي ... فـقـد بـايعتُـمُ قبلي هَجينـا
فـإن أهـلِكْ أنـا ووليُّ عـهـدي ... فـمـروانٌ أميـرُ الـمؤمنينـا[4]

ثمّ قال: أبسطْ يدك أبايعك. وسمعه مَنْ مع مروان، وكان أوّل مَنْ بايعه معاوية بن يزيد بن حُصَيْن بن نُمَيْر ورؤوس أهل حمص والناس بعده، فلمّا استقرّ له الأمر رجع إلى منزله بحرّان، وطُلب منه الأمان لإبراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام، فآمنهما، فقدِما عليه، وكان سليمان بتَدْمُر بمَنْ معه من إخوته وأهل بيته ومواليه الذّكوانيّة، فبايعوا مروان بن محمّد[5].

ذكر ظهور عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

وفي هذه السنة ظهر عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بالكوفة ودعا إلى نفسه.

وكان سبب ذلك أنّه قدِم على عبد الله بن عُمَر بن عبد العزيز إلى الكوفة، فأكرمه وأجازه، وأجرى عليه وعلى إخوته كلّ يوم ثلاثمائة درهم، فكانوا كذلك حتّى هلك يزيد بن الوليد، وبايع الناس أخاه إبراهيم بن الوليد، وبعده عبد العزيز بن الحجّاج بن عبد الملك، فلمّا بلغ خبر بيعتهما عبدَ الله بن عمر بالكوفة بايع الناس، وزاد في العطاء، وكتب ببيعتهما إلى الآفاق، فجاءته البيعةُ، ثمّ بلغه امتناع مروان بن محمّد من البيعة، ومسيره إليهما إلى الشام، فحبس عبدَ الله بن معاوية عنده وزاده فيما كان يُجري عليه،

= كبدي حنيناً».

(١) في (ر): «لأني».

(٢) الطبري: «متابعينا»، وكذا في: العيون ١٥٧/٣، أما في العقد:

بأني قـد ظلمـت وطـال حبـسـي ... لـدى البخـراء في لـحفٍ مَهينـا

(٣) الطبري: «كلبهم»، وكذا في: العيون. أما في العقد: «أتذهب عامر بدمي وملكي».

(٤) الطبري ٣١١/٧، ٣١٢، العيون والحدائق ١٥٦/٣، ١٥٧، العقد الفريد ٤٦٨/٤ بزيادة ونقصان أبيات. وهي في نهاية الأرب ٥٠٨/٢١، ٥٠٩، والبيت الأخير في: البدء والتاريخ ٥٤/٦، وهو أيضاً في: مآثر الإنافة ١٦٤/١ برواية: «فإن أُقتَل أنا...».

(٥) الطبري ٣١١/٧، ٣١٢، تاريخ خليفة ٣٧٢ ـ ٣٧٤، العيون والحدائق ١٥٦/٣، ١٥٧، العقد الفريد ٤٦٧/٤، ٤٦٨، نهاية الأرب ٥٠٩/٢١.

وأعدّه لمروان بن محمّد إن هو ظفر بإبراهيم بن الوليد ليبايع له ويقاتل به مروان، فماج الناسُ.

وورد مروانُ الشام وظفر بإبراهيم، فانهزم إسماعيلُ بن عبد الله القَسْريّ إلى الكوفة مسرعاً، وافتعل كتاباً على لسان إبراهيم بإمرة الكوفة، وجمع اليمانيّة وأعلمهم ذلك، فأجابوه، وامتنع عبدُ الله بن عمر عليه وقاتله.

فلمّا رأى الأمرَ كذلك خاف أن يظهر أمره فيفتضح ويُقْتل، فقال لأصحابه: إنّي أكره سفك الدماء فكفُّوا أيديكم، فكفّوا. وظهر أمر إبراهيم وهربه[1]، ووقعت العصبيّة بين الناس، وكان سببها أنّ عبد الله بن عمر كان أعطى مُضَر وربيعة عطايا كثيرة، ولم يُعْطِ جعفرَ [بن نافع] بن القعقاع بن شور الذُّهْليّ، وعثمان بن الخَيْبَريّ من تيم اللاّت بن ثعلبة شيئاً، (وهما من ربيعة)[2]، فكانا مغضَبَين، وغضب لهما ثُمامةُ بن حَوْشب بن رُوَيْم الشّيْبانيّ، وخرجوا من عند عبد الله بن عمر وهو بالحيرة إلى الكوفة فنادوا: يا آل ربيعة! فاجتمعت ربيعة وتنمّروا.

وبلغ الخبرُ عبدَ الله بن عمر، فأرسل إليهم أخاه عاصماً، فأتاهم وهم بدَيْر هند، فألقى نفسه بينهم وقال: هذه يدي لكم فاحكموا. فاستحيوا ورجعوا وعظّموا عاصماً وشكروه. فلمّا كان المساء أرسل عبدُ الله بن عمر إلى عمر بن الغَضْبان بن القبعثرى بمائة ألف، فقسّمها في قومه بني همّام بن مُرّة بن ذُهل الشيبانيّ[3]، وإلى ثُمامة بن حَوْشب بمائة ألف قسّمها في قومه، وأرسل إلى جعفر بن نافع بمال[4]، وإلى عثمان بن الخيبريّ بمال[4].

فلمّا رأت الشيعةُ ضَعْف عبد الله بن عمر طمعوا فيه، ودعوا إلى عبد الله بن معاوية، واجتمعوا في المسجد وثاروا، وأتوا عبدَ الله بن معاوية وأخرجوه من داره وأدخلوه القصر، ومنعوا عاصم بن عمر عن القصر، فلحِق بأخيه بالحيرة، وجاء ابنَ معاوية الكوفيّون فبايعوه، فيهم: عمر بن الغضبان، ومنصور بن جُمْهور، وإسماعيلِ بن عبد الله القَسْريّ أخو خالد، وأقام أياماً يبايعه الناسُ، وأتته البيعة من المدائن وفم النيل، واجتمع إليه الناس. فخرج إلى عبد الله بن عمر بالحيرة[5]. فقيل لابن عمر: قد أقبل ابنُ معاوية

---

(١) في الأوربية: «وهو به».

(٢) ما بين القوسين من (ر).

(٣) في (ر): «ابن شيبان».

(٤) الطبري ٧/٣٠٥: «بعشرة آلاف. . . بعشرة آلاف».

(٥) الطبري ٧/٣٠٢-٣٠٥.

في الخلق، فأطرق مليّاً، وأتاه رئيس خبّازيه، فأعلمه بإدراك الطعام، فأمره بإحضاره، فأحضره، فأكل هو ومَنْ معه وهو غير مكترث، والناس يتوقعون أن يهجم عليهم ابن معاوية، وفرغ من طعامه، وأخرج المالَ ففرّقه في قوّاده، ثمّ دعا مولىً له كان يتبرّك به ويتفاءل باسمه، وكان اسمه إمّا ميموناً، وإمّا رياحاً، أو فتحاً، أو اسماً يُتبرَّك به، فأعطاه اللّواءَ وقال له: امضِ به إلى موضع كذا، فاركزه وادعُ أصحابك، وأقِمْ حتّى آتيك. ففعل.

وخرج عبد الله، فإذا الأرض بيضاء من أصحاب ابن معاوية، فأمر ابنُ عمر منادياً فنادى: مَنْ جاء برأسٍ فله خمسمائة. فأُتي برؤوس كثيرة وهو يُعْطي ما ضمن[1].

وبرز رجلٌ من أهلِ الشام، فبرز إليه القاسم بن عبد الغفّار العِجْليّ، فسأله الشاميّ فعرفه فقال: قد ظننتُ أنّه لا يخرجِ إليّ رجلٌ من بكر بن وائل، والله ما أريد قتالك، ولكن أحببتُ أن أُلقي إليك حديثاً، أخبرك أنّه ليس معكم رجلٌ من أهل اليمن، لا إسماعيل ولا منصور ولا غيرهما، إلّا وقد كاتب ابنَ عمر وكاتبتْه مُضَر، وما أرى لكم يا ربيعة كتاباً ولا رسولاً، وأنا رجل من قَيس، فإن أردتم الكتابَ أبلغتُهُ، ونحن غداً بإزائكم، فإنّهم اليوم لا يقاتلونكم. فبلغ الخبرُ ابنَ معاوية فأخبره عمرَ بن الغضبان، فأشار عليه أن يستوثق من إسماعيل ومنصور وغيرهما، فلم يفعل.

وأصبح الناس من الغد غادين على القتال، فحمل عمرُ بن الغضبان على ميمنة ابن عمر فانكشفوا، ومضى إسماعيل ومنصور من فورهما إلى الحيرة، فانهزم أصحابُ ابن معاوية إلى الكوفة وابن معاوية معهم فدخلوا القصرَ، وبقي مَنْ بالميسرة من ربيعة ومُضَر ومَنْ بإزائهم من أصحاب ابن عمر، فقال لعمر بن الغضبان: ما كنّا نأمن عليكم ما صنع الناس بكم، فانصرفوا. فقال ابنُ الغضبان: لا أبرح حتّى أُقْتَلَ. فأخذ أصحابُه بعنان دابّته فأدخلوه الكوفةَ[2]. فلمّا أمسَوا قال لهم ابنُ معاوية: يا معشرَ ربيعة، قد رأيتم ما صنع الناس بنا، وقد أعلقنا دماءنا في أعناقكم، فإن قاتلتم قاتلنا معكم، وإن كنتم ترون الناس يخذلوننا وإيّاكم، فخذوا لنا ولكم أماناً. فقال له عمر بن الغضبان: ما نقاتل معكم، وما نأخذ لكم أماناً كما نأخذ لأنفسنا. فأقاموا في القصر والزيديّة على أفواه السكك يقاتلون أصحاب ابن عمر أيّاماً[3].

ثمّ إنّ ربيعة أخذت أماناً لابن معاوية ولأنفسهم وللزيديّة ليذهبوا حيث شاؤوا، وسار

---

(١) الطبري ٣٠٧/٧، ٣٠٨.

(٢) الطبري ٣٠٦/٧، ٣٠٧.

(٣) الطبري ٣٠٨/٧، تاريخ خليفة ٣٧٤، ٣٧٥.

ابنُ معاوية من الكوفة فنزل المدائن، فأتاه قومٌ من أهل الكوفة، فخرج بهم فغلب على حُلوان والجبال وهَمَذان وأصبهان والريّ، وخرج إليه عبيد أهل الكوفة[1]. وكان شاعراً مُجيداً، فمن قوله:

ولا تركبنّ الصنيع الذي ... تلوم أخاك على مثلِهِ
ولا يُعجبنّك قول امرىءٍ ... يخالف ما قال في فعلِهِ[2]

ذكر رجوع الحارث بن السُّرَيْج إلى مرو

وفي هذه السنة رجع الحارث إلى مرو، وكان مقيماً عند المشركين مدّة، وقد تقدّم سبب عَوده؛ وكان قدومه مروَ في جُمادى الآخرة سنة سبع وعشرين، فلقِيه الناسُ بكُشْميهن[3]، فلمّا لقِيهم قال: ما قرّت عيني منذ[4] خرجتُ إلى يومي هذا، وما قُرَّة[5] عيني إلّا أن يطاع الله. ولقيه نصر وأنزله وأجرى عليه كلّ يوم خمسين درهماً، فكان يقتصر على لونٍ واحد، وأطلق نصر أهله وأولاده، وعرض عليه نصر أن يولّيه ويُعطيه مائة ألف دينار، فلم يقبل وأرسل إلى نصر: إنّي لست من الدنيا واللذّات في شيء، إنّما أسألك كتاب الله والعمل بالسُّنّة، واستعمال[6] أهل الخير، فإنْ فعلتَ ساعدتك على عدوّك.

وأرسل الحارث إلى الكرمانيّ: إن أعطاني نصر العمل بالكتاب وما سألتُهُ، عضدتُهُ وقمتُ بأمر الله، وإن لم يفعل أعنتُك[7] إن ضمنتَ لي القيام بالعدل والسنّة. ودعا بني تميم إلى نفسه، فأجابه منهم ومن غيرهم جمْعٌ كثير، واجتمع إليه ثلاثة آلاف، وقال لنصر: إنّما خرجتُ من هذه البلدة منذ ثلاث عشرة سنة إنكاراً للجور، وأنت تريدني عليه[8].

ذكر انتقاض أهل حمص

وفي هذه السنة انتقض أهل حمص على مروان.

---

(١) الطبري ٣٠٣/٧.
(٢) الطبري ٣٠٣/٧، ٣٠٤، الأغاني ٢٣٢/١٢.
(٣) في (ر) والطبري ٣٠٩/٧: «بكشماهن».
(٤) في الأوربية: «منه».
(٥) في الأوربية: «قرّت».
(٦) في الأوربية: «واستعمل».
(٧) في الأوربية: «أغشّك».
(٨) الطبري ٣٠٩/٧، ٣١٠، نهاية الأرب ٥٠٩/٢١ ـ ٥١١.

وكان سبب ذلك أنّ مروان لمّا عاد إلى حَرّان بعد فراغه من أهل الشام أقام ثلاثة أشهر، فانتقض عليه أهل حمص، وكان الذي دعاهم إلى ذلك ثابتُ بن نُعَيْم وراسلهم، وأرسل أهل حمص إلى مَنْ بتَدْمُر من كلب، فأتاهم الأصبغ بن ذُؤالَة الكلبيّ وأولاده، ومعاوية السَّكسكيّ، وكان فارس أهل الشام، وغيرهما في نحوٍ من ألفٍ من فرسانهم، فدخلوا ليلة الفِطْر، فجدّ مروان في السير إليه ومعه إبراهيم المخلوع، وسليمان بن هشام، وكان قد آمنهما، وكان يُكْرمهما، فبلغهما بعد الفِطْر بيومَيْن وقد سدّ أهلُها أبوابها، فأحدق بالمدينة ووقف بإزاء بابٍ من أبوابها، فنادى مناديه الذين عند الباب: ما دعاكم إلى النكث؟ قالوا: إنا على طاعتك لم ننكث. قال: فافتحوا الباب.. ففتحوا الباب، فدخله عمر بن الوضّاح في الوضّاحية، وهم نحوٌ من ثلاثة آلاف، فقاتلهم مَنْ في البلد، فكثرتهم[1] خيل مروان، فخرج بها مَنْ بها من باب تدمر، فقاتلهم مَنْ عليه من أصحاب مروان، فقُتل عامّة مَنْ خرج منه، وأفلت الأصبغ بن ذُؤالة وابنه فُرافصة، وقتل مروانُ جماعةً من أسرائهم، وصلب خمسمائة من القتلى حول المدينة، وهدم من سورها نحو غَلْوة[2].

وقيل: إنّ فتح حمص وهدْم سورها كان في سنة ثمانٍ وعشرين.

ذكر خلاف أهل الغوطة

في هذه السنة خالف أهلُ الغوطة، وولّوا عليهم يزيد بن خالد القَسْريّ، وحصروا دمشق، وأميرها زامل بن عَمْرو، فوجّه إليهم مروان من حمص أبا الورد بن الكَوْثر بن زُفَر بن الحارث، وعمرَ بن الوضّاح في عشرة آلاف، فلمّا دنَوا من المدينة حملوا عليهم، وخرج عليهم مَنْ بالمدينة، فانهزموا، واستباح أهلُ مروان عسكرهم، وأحرقوا المِزّة وقرى من اليمانيّة، وأُخذ يزيد بن خالد فقُتل، وبعث زامل برأسه إلى مروان بحمص[3].

وممّنْ قُتل في هذه الحرب عمير[4] بن هانىء العَنْسي[5] مع يزيد، وكان عابداً كثير المجاهدة.

---

(1) في (ر): «فكسرتهم».

(2) الطبري ٣١٢/٧، ٣١٣، تاريخ خليفة ٣٧٤، تاريخ اليعقوبي ٣٣٨/٢ وفيه أن الذي أفلت منه هو: «السمط بن ثابت بن الأصبغ بن ذوالة»، نهاية الأرب ٥١١/٢١، المختصر في أخبار البشر ٢٠٧/١، المنتخب من تاريخ المنبجي ١٠٠.

(3) الطبري ٣١٣/٧، نهاية الأرب ٥١١/٢١، تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٧.

(4) في طبعة صادر ٣٢٩/٥: «عمر».

(5) في طبعة صادر: «العبسي»، والتصحيح من: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٩٥ وفيه مصادر ترجمته.

ذكر خلاف أهل فلسطين

وفيها خرج ثابت بن نُعَيْم بعد أهل حمص والغوطة، وكان خروجه في أهل فلسطين، وانتقض على مروان أيضاً، وأتى طبرية فحاصرها وعليها الوليدُ بن معاوية بن مروان بن الحَكَم ابن أخي عبد الملك، فقاتله أهلُها أيّاماً.

فكتب مروان بن محمّد إلى أبي الورد يأمره بالمسير إليهم، فسار إليهم، فلمّا قرُب منهم خرج أهلُ طبرية على ثابت فهزموه واستباحوا عسكره، وانصرف إلى فلسطين منهزماً، وتبِعه أبو الورد فالتقوا واقتتلوا، فهزمه أبو الورد ثانية، وتفرّق أصحابه وأسر ثلاثة من أولاده وبعث بهم إلى مروان، وتغيّب ثابت وولده رِفاعة.

واستعمل مروانُ على فلسطين الرُّماحِس[1] بن عبد العزيز الكِنانيّ، فظفر بثابت، وبعثه إلى مروان موثقاً بعد شهرَيْن، فأمر به وبأولاده الثلاثة، فقُطعت أيديهم وأرجلهم، وحُملوا إلى دمشق فألْقوا على باب المسجد، ثمّ صلبهم على أبواب دمشق[2].

وكان مروان بدَيْر أيّوب، فبايع لابنَيْه عُبيد الله وعبد الله، وزوّجهما ابنتَيْ هشام بن عبد الملك وجمع كذلك بني أُميّة، واستقام له الشام ما خلا تدمر، فسار إليها فنزل القَسْطَلَ، وبيته وبين تدمر أيّام، وكانوا قد عوّروا المياه، فاستعمل المزاد والقِرَب والإبل، وكلّمه الأبْرش بن الوليد وسليمان بن هشام وغيرهما، وسألوه أن يرسل إليهم، فأذِن لهم في ذلك، وسار الأبرش وخوّفهم وحذّرهم، فأجابوا إلى الطاعة، وهرب نفر منهم إلى البرّ مِمّنْ لم يثق بمروان، ورجع الأبرش إلى مروان، ومعه مَنْ أطاع بعد أن هدم سورها.

وكان مروان قد سيّر يزيد بن عمر بن هُبَيْرة بين يديه إلى العراق لقتال الضَّحّاك الخارجي، وضرب على أهل الشام بعثاً وأمرهم باللحاق بيزيد، وسار مروان إلى الرُّصافة، فاستأذنه سليمان بن هشام ليقيم أيّاماً ليقوى مَنْ معه ويستريح ظهره. فأذِن له؛ وتقدّم مروان إلى قرقيسيا وبها ابنُ هُبَيرة ليقدّمه إلى الضّحّاك، فرجع عشرة آلاف ممّنْ كان مروان قد أخذه من أهل الشام لقتال الضّحّاك، فأقاموا بالرُّصافة ودعوا سليمان إلى خلع مروان، فأجابهم[3].

---

(١) في الأوربية: «الدماحن». (وفي المحيط للفيروزابادي: الرُّماحِس بن عبد العُزّى بن الرّماحِس كان على شرطة مروان بن محمّد). وفي (ر): «الرماجز».

(٢) المنتخب من تاريخ المنبجي ١٠١.

(٣) الطبري ٣١٤/٧ ـ ٣١٦، نهاية الأرب ٥١٢/٢١، ٥١٣، المختصر في أخبار البشر ٢٠٧/١، ٢٠٨.

ذكر خلع سليمان بن هشام
ابن عبد الملك مروانَ بن محمّد

وفي هذه السنة خلع سليمانُ بن هشام بن عبد الملك مروانَ بن محمّد وحاربه.

وكان السبب في ذلك ما ذكرنا من قدوم الجنود عليه وتحسينهم له خلْع مروان، وقالوا له: أنت أرضى عند الناس من مروان وأوْلى بالخلافة. فأجابهم إلى ذلك، وسار بإخوته ومواليه معهم فعسكر بقنّسرين، وكاتب أهلَ الشام، فأتوه من كلّ وجه، وبلغ الخبرُ مروانَ، فرجع إليه من قرقيسيا، وكتب إلى ابن هُبَيْرة يأمره بالمقام، واجتاز مروان في رجوعه بحصن الكامل وفيه جماعة من موالي سليمان وأولاده هشام فتحصّنوا منه، فأرسل إليهم: إنّي أحذّركم أن تعرضوا لأحدٍ ممّنْ يتبعني من جُندي بأذًى، فإن فعلتم فلا أمان لكم عندي. فأرسلوا إليه: إنّا نستكفّ. ومضى مروان، فجعلوا يغيرون على مَنْ يتبعه من أُخريات الناس، وبلغه ذلك فتغيّظ عليهم.

واجتمع إلى سليمان نحوٌ من سبعين ألفاً من أهل الشام والذّكوانيّة وغيرهم، وعسكر بقرية خُساف من أرض قِنّسرين، وأتاه مروان فواقعه عند وصوله، فاشتدّ بينهم القتالُ، وانهزم سليمان ومَنْ معه، واتّبعتْهم خيلُ مروان تقتل وتأسر، واستباحوا عسكرهم، ووقف مروان موقفاً، ووقف ابناه موقفَيْن، ووقف كَوْثر صاحب شُرطته موقفاً، وأمرهم أن لا يؤتَوا بأسيرٍ إلّا قتلوه، إلّا عبداً مملوكاً. فأُحصي من قتلاهم يومئذٍ [ما] نَيَّف على ثلاثين ألف قتيل، وقُتل إبراهيم بن سليمان أكبر[1] ولده، وخالد بن هشام المخزوميّ خال هشام بن عبد الملك، وادّعى كثير من الأُسَراء للجُند أنّهم عبيد، فكفّ عن قتلهم وأمر ببيعهم فيمَن يزيد مع مَن أُصيب من عسكرهم.

ومضى سليمان حتّى انتهى إلى حِمْص، وانضمّ إليه مَنْ أفلت ممَّنْ كان معه، فعسكر بها وبنى ما كان مروان أمر بهدمه من حيطانها. وسار مروان إلى حصن الكامل حنقاً على مَنْ فيه، فحصرهم وأنزلهم على حكمه، فمثّل بهم وأخذهم أهل الرَّقّة فداووا جراحاتهم، فهلك بعضُهم وبقي أكثرهم، وكانت عدّتهم نحواً من ثلاثمائة. ثمّ سار إلى سليمان ومَنْ معه، فقال بعضهم لبعض: حتّى متى ننهزم من مروان؟ فتبايع سبعمائة من فرسانهم على الموت، وساروا بأجمعهم مجمعين على أن يبيّتوه إن أصابوا منه غِرّة. وبلغه خبرهم فتحرّز منهم، وزحف إليهم في الخنادق على احتراس وتعبية، فلم يمكنهم أن يبيّتوه، فكمنوا[2] في زيتون على طريقه، فخرجوا عليه وهو يسير على تعبية، فوضعوا

---

(١) في الأوربية: «وأكثر».

(٢) في (ر): «فمكثوا».

السلاح فيمَنْ معه، وانتبذ[1] لهم ونادى خيوله، فرجعت إليه، فقاتلوه من لَدُن ارتفاع النهار إلى بعد العصر، وانهزم أصحاب سليمان، وقُتل منهم نحوٌ من ستّة آلاف.

فلمّا بلغ سليمانَ هزيمتهم خلّف أخاه سعيداً بحمص، ومضى هو إلى تَدْمُر فأقام بها، ونزل مروان على حمص فحصر أهلها عشرة أشهر، ونصب عليهم نيّفاً وثمانين منجنيقاً يُرْمى بها الليل والنهار، وهم يخرجون إليه كلّ يوم فيقاتلونه، وربّما بيّتوا[2] نواحي عسكره. فلمّا تتابع عليهم البلاء طلبوا الأمانَ على أن يمكّنوه من سعيد بن هشام وابنَيْه عثمان ومروان، ومن رجل كان يسمّى السَّكسكيّ كان يغير على عسكره، ومن رجل حبشيّ كان يشتم مروان، وكان يشدّ في ذَكَره ذَكَرَ حمار ثمّ يقول: يا بني[3] سُلَيْم، يا أولاد كذاوكذا، هذا لواؤكم.. فأجابهم إلى ذلك، فاستوثق من سعيد وابنَيْه، وقتل السَّكسكيَّ، وسلّم الحبشيَّ إلى بني سُلَيْم، فقطعوا ذَكَرَه وأنفه ومثّلوا به، فلمّا فرغ من حِمْص سار نحو الضَّحّاك الخارجيّ.

وقيل: إنّ سليمان بن هشام لمّا انهزم بخُساف أقبل هارباً حتّى صار إلى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالعراق، فخرج معه إلى الضَّحّاك فبايعه وحرّض على مروان؛ فقال بعض شعرائهم:

ألم ترَ أنّ اللّهَ أظهرَ دينَهُ ... وصلّتْ قريشٌ خلفَ بَكر بن وائلِ[4]

فلمّا رأى النَّضْر (بن سعيد الحَرَشيّ، وكان قد وليَ العراق، على ما نذكره إن شاء الله)[5]، ذلك علم أنّه لا طاقة له بعبد الله بن عمر، فسار إلى مروان، فلمّا كان بالقادسيّة خرج إليه ابنُ مِلْجان[6]، خليفة الضَّحّاك بالكوفة، فقاتله، فقتله النضر، واستعمل الضَّحّاكُ على الكوفة المثنّى بن عمران العائذيّ.

ثمّ سار الضَّحّاكُ في ذي القعدة إلى الموصل، وأقبل ابن هُبَيْرة حتّى نزل بعين التمر، فسار إليه المثنّى بن عمران فاقتتلوا أيّاماً، فقُتل المثنّى وعدّةٌ من قوّاد الضَّحّاك، وانهزمت الخوارج ومعهم منصور بن جُمهور، وأتوا الكوفة فجمعوا مَنْ بها منهم، وساروا

---

(١) في الأوربية: «وانتدب».

(٢) في الأوربية: «يلبّبوا».

(٣) في الأوربية: «يابن».

(٤) البيت في: تاريخ خليفة ٣٧٨، وتاريخ الطبري ٣٢٧/٧، وتاريخ الموصل للأزدي ٥٩/٢، ونهاية الأرب ٥١٦/٢١، والمختصر في أخبار البشر ٢٠٨/١، وتاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠هـ). ص ١٨، والتنبيه والإشراف ٢٨٢.

(٥) ما بين القوسين من (ب).

(٦) الطبري: «ملحان» (٣٢٨/٧)، وكذلك في: العيون والحدائق ١٥٩/٣.

نحو ابن هُبيرة فلقوه، فقاتلهم أيّاماً وانهزمت الخوارج، وأتى ابن هُبيرة إلى الكوفة وسار إلى واسط، ولمّا بلغ الضَّحّاكَ ما لقي أصحابه أرسل عبيدةَ بن سوّار التغلبيّ إليهم فنزل الصَّراة، فرجع ابن هبيرة إليهم فالتقوا بالصَّراة[1]، وسيرد خبر خروج الضحّاك بعدها إن شاء الله تعالى.

(الحَرَشيّ: بفتح الحاء المهملة، وبالشين المعجمة)[2].

ذكر خروج الضحّاك محكّماً

وفي هذه السنة خرج الضحّاك بن قَيس الشيبانيّ محكّماً ودخل الكوفة.

وكان سبب ذلك أنّ الوليد حين قُتل خرج بالجزيرة حَرُوريّ يقال له سعيد بن بَهْدل الشيبانيّ في مائتين من أهل الجزيرة فيهم الضحّاك، فاغتنم قتل الوليد واشتغال مروان بالشام، فخرج بأرض كَفرتُوثا، وخرج بِسطام البَيْهسيّ، وهو مفارقٌ لرأيه، في مثل عدّتهم من ربيعة، فسار كلّ واحد منهما إلى صاحبه، فلمّا تقاربا أرسل سعيدُ بن بَهْدل الخَيْبَريَّ، وهو أحد قوّاده، في مائةٍ وخمسين فارساً، فأتاهم وهم غارّون، فقتلوا فيهم وقتلوا بِسطاماً وجميع من معه إلّا أربعة عشر رجلاً، ثمّ مضى سعيد بن بهدل إلى العراق لمّا بلغه أن الإختلاف بها، فمات سعيد بن بهدل في الطريق، واستُخلف الضحّاكُ بن قيس، فبايعه الشراة، فأتى أرض الموصل ثمّ شَهْرَزور، واجتمعت إليه الصُّفْريّة حتّى صار في أربعة آلاف.

وهلك يزيد بن الوليد وعامله على العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، ومروان بالحيرة[3]، فكتب مروان إلى النَّضر بن سعيد الحَرَشيّ، وهو أحد قوّاد ابن عمر، بولاية العراق، فلم يسلّم ابنُ عمر إليه العمل، فشخص النَّضرُ إلى الكوفة، وبقي ابن عمر بالحيرة، فتحاربا أربعة أشهر، وأمدّ مروانُ النَّضرَ بابن الغُزَيِّل، واجتمعت المُضَريّةُ مع النَّضْر عصبيّةً لمروان حيث طلب بدم الوليد، وكانت أمّ الوليد قيسيّة من مُضَر، وكان أهل اليمن مع ابن عمر عصبيّة له، حيث كانوا مع يزيد في قتل الوليد حين أسلم خالداً القَسْريَّ إلى يوسف فقتله.

فلمّا سمع الضحّاك باختلافهم أقبل نحوهم وقصد العراقَ سنةَ سبعٍ وعشرين،

---

(1) الطبري ٧/٣٢٣ - ٣٢٩، العيون والحدائق ٣/١٥٨، ١٥٩، نهاية الأرب ٢١/٥١٤ - ٥١٦!، البداية والنهاية ١٠/٢٤، ٢٥، المنتخب من تاريخ المنبجي ١٠١، ١٠٢.

(2) ما بين القوسين من (ب).

(3) في (ر): «بالجزيرة».

فأرسل [ابنَ] عمر إلى النضر: «إنّ هذا لا يريد غيري وغيرك، فهلُمّ نجتمع عليه. فتعاقدا عليه واجتمعا بالكوفة، وكان كلّ منهما يصلّي بأصحابه. وأقبل الضحّاك فنزل بالنُّخَيْلة في رجب[1] واستراح، ثمّ اتعدّوا للقتال يوم الخميس من غد يوم نزوله، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فكشفوا ابن عمر وقتلوا أخاه عاصماً وجعفر بن العبّاس الكِنديّ أخا عُبيد الله، ودخل ابن عمر خندقه، وبقي الخوارج عليهم إلى الليل، ثمّ انصرفوا، ثمّ اقتتلوا يوم الجمعة، فانهزم أصحاب ابن عمر فدخلوا خنادقهم، فلمّا أصبحوا يوم السبت تسلّل أصحابه نحو واسط، ورأوا قوماً لم يروا أشدّ بأساً منهم.

وكان ممّنْ لحق بواسط النضر بن سعيد الحَرَشيّ، وإسماعيل بن عبد الله القَسْريّ أخو خالد، ومنصور بن جُمْهور، والأصبغ بن ذُؤالة، وغيرهم من الوجوه، وبقي ابن عمر فيمَنْ عنده من أصحابه لم يبرح، فقال له أصحابه: قد هرب الناس فعَلامَ تقيم؟ فبقي يومَيْن لا يُرى إلّا هارباً، فرحل عند ذلك إلى واسط، واستولى الضحّاك على الكوفة ودخلها، ولم يأمنه عُبيد الله بن العبّاس الكِنْديّ على نفسه، فصار مع الضحّاك وبايعه وصار في عسكره؛ فقال أبو عطاء السِّنديّ له، شعر:

فقلْ[2] لعُبيد الله لو كان جعفرٌ ... هو الحيّ لم يجنحْ وأنت قتيلُ
ولم يتبعِ المُرَّاقَ[3] والثارُ فيهمُ ... وفي كفّه عَضْبُ الذُّباب صقيلُ
إلى معشرٍ أردَوا[4] أخاك وأكفروا ... أباك فماذا بعد ذاك تقولُ

فلمّا بلغ عُبيدَ الله هذا البيت من قول أبي عطاء قال: أقول أعضّك[5] [الله] ببظر أمّك:

فلا وصلتْك الرَّحْمُ من ذي قَرابةٍ ... وطالبِ وترٍ والذَّليلُ ذليلُ
تركتَ أخا شَيْبان يسلبُ بَزّهُ ... ونجّاك خَوَّارُ العنانِ مَطولُ

ووصل ابنُ عمر إلى واسط فنزل بدار الحجّاج بن يوسف[6]. وعادت الحرب بين عبد الله والنضر إلى ما كانت عليه قبل قدوم الضحّاك إلى النضر يطلب أن يسلّم إليه ابنُ

---

(١) زاد في (ر): «سنة ٢٦».
(٢) الطبري: «قل».
(٣) في نسخة بودليان: «المذاق».
(٤) في الأوربية: «ردّوا».
(٥) في الأوربية: «عضّك».
(٦) الطبري ٣١٦/٧ - ٣٢١، نهاية الأرب ٥١٦/٢١ - ٥١٨.

عمر ولاية العراق بعهد مروان له، وابن عمر يمتنع، وسار الضحّاك من الكوفة إلى واسط، واستخلف مِلْجان[1] الشيبانيّ، ونزل الضحّاك باب المضمار.

فلمّا رأى ذلك ابن عمر والنضر تركا الحرب بينهما، واتّفقا على قتال الضحّاك، فلم يزالوا على ذلك شعبان وشهر رمضان وشوّال، والقتال بينهم متواصل[2].

ثمّ إن منصور بن جُمهور قال لابن عمر: ما رأيتُ مثل هؤلاء! فلِمَ تحاربهم وتَشْغلهم عن مروان؟ أعطِهم الرضا واجعلْهم بينك وبين مروان، فإنّهم يرجعون عنّا إليه ويُوسِعونه شرّاً، فإن ظفروا به كان ما أردتَ، وكنت عندهم آمناً، وإن ظفر بهم وأردتَ خلافه وقتاله قاتلتَهُ وأنت مستريح. فقال ابن عمر: لا تعجّلْ حتّى ننظر. فلحِق بهم منصور، وناداهم: إنّي أريد أن أسلم وأسمع كلام الله وهي حجّتهم[3]؛ فدخل إليهم وبايعهم.

ثمّ إنّ عبد الله بن عمر بن عبد العزيز خرج إليهم في شوّال فصالحهم، وبايع الضحّاك ومعه سليمان بن هشام بن عبد الملك[4].

ذكر خلع أبي الخطّار أمير الأندلس وإمارة ثوابة[5]

وفي هذه السنة خلع أهلُ الأندلس أبا الخطّار الحسام بن ضِرار أميرهم.

وسبب ذلك أنّه لمّا قدِم الأندلس أميراً أظهر العصبيّة لليمانيّة على المُضَريّة، فاتّفق في بعض الأيّام أنّه اختصم رجلٌ من كِنانة ورجل من غسّان، فاستعان الكِنانيّ بالصَّمَيْل بن حاتم بن ذي الجَوْشن الضَبابي، فكلّم فيه أبا الخطّار، فاستغلظ له أبو الخطّار، فأجابه الصُّميل، فأمر به فأُقيم وضُرب قفاه، فمالت عِمامته، فلمّا خرج قيل له: نرى عمامتك مالت! فقال: إن كان لي قوم فسيقيمونها.

وكان الصُّميل من أشراف مُضَر، فلمّا دخل الأندلس مع بَلْج شَرُف فيها بنفسه وأَوَّلِيَّته. فلمّا جرى له ما ذكرناه جمع قومه وأعلمهم، فقالوا له: نحن تَبَعٌ لك. فقال: أريد أن أُخْرِج أبا الخطّار من الأندلس. فقال له بعض أصحابه: افعلْ واستعنْ بمَنْ شئْتَ، ولا تستعنْ بأبي عطاء القيسيّ؛ وكان من أشراف قيس، وكان يناظر الصُّميل في

---

(1) الطبري ٣٢١/٧: «ملحان».

(2) الطبري ٣٢١/٧.

(3) في (ر): «محبتهم».

(4) الطبري ٣٢٢/٧، ٣٢٣.

(5) العنوان من نسخة أيا صوفيا، وأثبته «دي سلان» في النسخة (ب).

الرياسة ويحسده. وقال له غيره: الرأي أنّك تأتي أبا عطاء وتشدّ أمرك به، فإنّه تُحرّكه الحَمِيّة (وينصرك، وإن تركته مال إلى أبي الخطّار وأعانه عليك)[1] ليبلغ فيك ما يريد، والرأي أيضاً أن تستعين عليه بأهل اليمن فضلاً عن مَعَدّ.

ففعل ذلك وسار من ليلته إلى أبي عطاء، وكان يسكن مدينة إستجة، فعظّمه أبو عطاء وسأله عن سبب قدومه، فأعلمه، فلم يكلّمه حتّى قام فركب فرسه ولبس سلاحه وقال له: انهض الآن حيث شئْتَ فأنا معك، وأمر أهله وأصحابه باتباعه، (فساروا إلى مرو، وبها ثُوابة بن سلامة الحدّانيّ[2]، وكان مُطاعاً في قومه)[3]، وكان أبو الخطّار قد استعمله على إشبيلية وغيرها، ثمّ عزله ففسد عليه، فدعاه الصُّمَيْل إلى نصره ووعده أنّه إذا أخرجوا أبا الخطّار صار أميراً، فأجاب إلى نصره ودعا قومه، فأجابوه فساروا إلى شدونة.

وسار إليهم أبو الخطّار من قُرطبة، واستخلف بها إنساناً[4]، فالتقوا واقتتلوا في رجب من هذه السنة، وصبر الفريقان، ثمّ وقعت الهزيمة على أبي الخطّار، وقُتل أصحابه أشدّ قتل، وأُسر أبو الخطّار. وكان بقُرطبة أميّة بن عبد الملك بن قَطَن، فأخرج منها خليفة أبي الخطّار وانتهب ما وجد لهما فيها.

ولمّا انهزم أبو الخطّار سار ثُوابة بن سلامة والصُّمَيل إلى قُرطبة فملكاها، واستقرّ ثُوابة في الإمارة، فثار به عبدُ الرحمن بن حسّان الكلبيّ وأخرج أبا الخطّار من السجن، فاستجاش اليمانيّة، فاجتمع له خلقٌ كثير، وأقبل بهم إلى قرطبة، وخرج إليه ثُوابة فيمَنْ معه من اليمانيّة والمُضَريّة مع الصّميل. فلمّا تقاتل الطائفتان نادى رجل من مُضَر: يا معشر اليمانيّة! ما بالكم تتعرّضون للحرب على أبي الخطّار وقد جعلنا الأمير منكم؟ يعني ثوابة، فإنّه من اليمن، ولو أنّ الأمير منّا لقد كنتم تعتذرون في قتالكم لنا، وما نقول هذا إلّا تحرُّجاً من الدماء ورغبة في العافية للعامّة. فلمّا سمع الناسُ كلامه قالوا: صدق والله، الأمير منّا فما بالنا نقاتل قومنا؟ فتركوا القتال وافترق الناسُ، فهرب أبو الخطّار فلحِق بباجة، ورجع ثُوابة إلى قُرطبة، فسُمّي ذلك العسكر عسكر العافية[5].

---

(١) ما بين القوسين من (ب).
(٢) في البيان المغرب ٢/٣٥: «الجذامي» وكذا في: «الحلّة السيراء ١/٦٥ و٢/٣٤٧.
(٣) ما بين القوسين من (ب).
(٤) في (ب): «ألمانا».
(٥) البيان المغرب ٢/٣٤، ٣٥.

ذكر شيعة بني العبّاس

في هذه السنة توجّه سليمـان بن كثير، ولاهـز بن قُرَيظ، وقَحْـطَبة إلى مكّـة، فلقوا إبراهيم بن محمّد الإمام بها، وأوصلوا إلى مولى له عشـرين ألف دينار ومـائتَيْ ألف درهم ومَسْكاً[1] ومتاعاً كثيراً، وكان معهم أبو مسلم، فقال سليمان لإبراهيم: هذا مولاك[2].

وفيها كتب بُكَيْر بن ماهان إلى إبراهيم الإمام أنّه في الموت، وأنّـه قد استخلف أبا سَلَمَة حفص بن سليمان، وهو رِضىً للأمر، فكتب إبراهيم لأبي سَلَمَة يأمره بالقيـام بأمـر أصحابه، وكتب إلى أهل خُراسان (يُخْبرهم أنّه قد أسند)[3] أمره إليـه، ومضى أبو سَلَمَـة إلى خُراسان)[4]، فصدّقوه وقبِلوا أمـره، ودفعوا إليـه ما اجتمـع عندهم من نفقـات الشيعة وخُمْس أموالهم[5].

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس هذه السنة عبد العـزيز بن عمـر بن عبد العـزيز[6]، وهـو عامـل مروان على مكّة والمدينة والطائف، وكان العامل على العراق النَّضْر بن الحَرَشيّ، وكان من أمره وأمر ابن عمر والضحّاك الخارجيّ ما ذكرنا. وكان بخُراسان نصر بن سَيّار، وبها مَنْ ينازعه فيها: الكرمانيّ، والحارث بن سُرَيْج[7].

[الوَفَيات]

وفيهـا مات سُـوَيْد بن غَفَلة[8]، وقيـل: سنة إحـدى وثمانين[9]، وقيـل: سنة اثنتَيْن وثمانين[9]، وعمره مـائةٌ وعشـرون سنة.

---

(١) المَسْك: بفتح الميم، هي الحقيبة من الجلد.

(٢) الطبري ٧/٣٢٩.

(٣) في الأوربية: «اشتدّ».

(٤) ما بين القوسين من (ب).

(٥) الطبري ٧/٣٢٩.

(٦) تـاريخ خليفـة ٣٧٨، تاريـخ اليعقوبي ٢/٣٤٨، تـاريخ الـطبري ٧/٣٢٩، مـروج الذهب ٤/٤٠٠، تـاريخ العظيمي ٢١٣، نهاية الأرب ٢١/٥٢٢، البداية والنهاية ١٠/٢٦، النجوم الزاهرة ١/٣٠٣.

(٧) الطبري ٧/٣٢٩، نهاية الأرب ٢١/٥٢٢.

(٨) أنـظر عن (سـويـد بن غفلة) في: تـاريـخ الإسـلام (٨١ ـ ١٠٠ هـ). ص ٧٥ ـ ٧٨ رقم ٤١، وفيـه مصـادر ترجمته.

(٩) في طبعـة صـادر ٥/٣٤٠ والأصـول: «ثـلاثين»، وهـذا وهْم، فهـو تـوفي سنـة ٨١ أو ٨٢ هـ. في خـلافـة عبد الملك بن مروان كمـا قال ابن سعـد في طبقاتـه ٦/٧٠، وغيره. والـوهْم في الأساس من المؤلِّف ـ ابن الأثير ـ رحمه الله، ويبدو أنه حين كان يجمع مادّة الوفيات سها فكتب سنة الوفاة لسويد إحدى وثـلاثين بدل: إحدى وثمانين، وحين رتّب كتابه وصنّفه وضع سُويدِ بن غفلة في وفيات هذه السنة،فأخطأ، مع أنه سبق وذكره في وفيات سنة ٨٠ هـ. فليُراجع.

وعبد الكريم بن مالك الجَزَريّ [1]، وقيل غير ذلك.

وفيها مات أبو حَصِين عثمان بن حَصين الأسديّ الكوفيّ [2]؛ (حَصِين: بفتح الحاء، وكسر الصَّاد).

وفيها مات أبو إسحاق عَمْرو بن عبد الله السَّبِيعيّ الهمْداني [3]، وقيل: سنة ثمانٍ وعشرين، وعمره مائة سنة، السَّبيعيّ: بفتح السين، وكسر الباء [4].

وفيها توفّي عبد الله بن دينار [5]، (وقيلَ: سنة ستّ وثلاثين) [6].

وفيها مات محمّد بن واسع [7] الأزديّ البصريّ، وكنيته أبو بكر.

وداود بن أبي هند [8]، واسم أبي هند دينار مولى بني قُشَيْر، أبو محمّد.

وفيها توفّي أبو بحر عبد الله بن [أبي] [9] إسحاق مولى آل الحضرمي [10]، وكان إماماً في النَّحْو واللغة، تعلّم ذلك من يحيى بن النعمان، وكان يعيب الفرزدق في شعره وينسبه إلى اللحن، فهجاه الفرزدق يقول:

فلو كان عبد الله مولىً هَجَوتُهُ ... ولكنّ عبدَ الله مولى مواليا

فقال له أبو عبد الله: لقد لحنتَ أيضاً في قولك «مواليا»، ينبغي أن تقول: «مولى موالٍ» [11].

---

(١) أنظر عن (عبد الكريم بن مالك: في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٦٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) أنظر عن (أبي حصين) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص١٧٣، ١٧٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) أنظر عن (عمرو بن عبد الله) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٩٠ - ١٩٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) في الأوربية: الياء.

(٥) أنظر عن (عبد الله بن دينار في) تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٧٣، ١٧٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) ما بين القوسين من (ب).

(٧) أنظر عن (محمد بن واسع) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢٥٩ - ٢٦٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) أنظر عن (داود بن أبي هند) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٤١٣ - ٤١٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) في الأصول وطبعة صادر ٥/٣٤٠ «عبد الله بن إسحاق»، وهو وهْم، والإضافة للتصويب، واسمه: عبد الله بن زيد بن الحارث الحضرمي البصري أبو بحر بن أبي إسحاق. (بغية الوعاة ٢/٤٢ رقم ١٣٨٣).

(١٠) في طبعة صادر ٥/٣٤١: «مولى الخضر»، وهو وهْم، وما أثبتناه هو الصحيح، عن: بغية الوعاة ٢/٤٢.
وذكره خليفة بن خياط في وفيات سنة ١٢٩ هـ. (تاريخ ٣٨٩). وذكره ابن الجزري في: غاية النهاية في طبقات القراء ١/٤١٠ رقم ١٧٤٤ وسمّاه: «عبد الله بن إسحاق الحضرمي النحوي البصري».

(١١) بغية الوعاة ٢/٤٢، المختصر في أخبار البشر ١/٢٠٨.

١٢٨
ثم دخلت سنة ثمانٍ وعشرين ومائة

ذكر قتل الحارث بن سُرَيْج وغلبة الكرمانيّ على مرو

قد تقدّم ذِكر أمان يزيد بن الوليد للحارث بن سُرَيْج، وعَوده من بلاد المشركين إلى بلاد الإسلام، وما كان بينه وبين نصر من الإختلاف.

فلمّا وليَ ابن هُبَيْرة العراق كتب إلى نصر بعهده على خُراسان، فبايع لمروان بن محمّد، فقال الحارث: إنّما آمنني يزيد ولم يؤمنّي مروان، ولا يجيز مروان أمان يزيد، فلا آمنه. فخالف نصراً. فأرسل إليه نصر يدعوه إلى الجماعة وينهاه عن الفُرقة وإطماع العدوّ، فلم يُجبْه إلى ما أراد وخرج فعسكر، وأرسل إلى نصر: اجعلِ الأمرَ شورى، فأبى نصر، وأمر الحارثُ جَهْمَ بن صفوان، رأس الجهميّة، وهو مولى راسب، أن يقرأ سيرته وما يدعو إليه على الناس. فلمّا سمعوا ذلك كثُروا وكثُر جمعه، وأرسل الحارثُ إلى نصر ليعزل سالم[١] بن أحْوز عن شُرطته، ويغيّر عمّاله، ويقرّ الأمر بينهما أن يختاروا رجالاً يسمّون لهم قوماً يعملون بكتاب الله، فاختار نصر مقاتلَ بن سليمان، ومقاتلَ بن حيّان، واختار الحارثُ المُغيرةَ بن شُعْبة الجَهْضَميّ، ومُعاذَ بن جَبَلة، وأمر نصر كاتبه أن يكتب ما يُرضي هؤلاء الأربعة من السُنَن، وما يختارونه من العمّال، فيوليّهم ثغر سَمَرْقَنْد وطَخارستان.

وكان الحارث يظْهر أنّه صاحب الرايات السود، فأرسل إليه نصر؛ إن كنتَ تزعم أنّكم تهدمون سور دمشق وتزيلون ملك بني أمية فخذْ منّي خمسمائة رأس ومائتَيْ بعير، واحمل من الأموال ما شئْتَ وآلة الحرب وسِرْ، فَلَعَمْري لئن كنتَ صاحب ما ذكرتَ إنّي لفي يدك، وإن كنتَ لستَ ذلك، فقد أهلكتَ عشيرتك.

فقال الحارث: قد علمتُ أنّ هذا حقّ، ولكنْ لا يبايعني عليه مَنْ صحِبني. فقال نصر: فقد ظهر أنّهم ليسوا على رأيك، فاذكر الله في عشرين ألفاً من ربيعة واليمن يهلكون فيما بينكم. وعرض عليه نصر أن يولّيه ما وراء النهر ويعطيه ثلاثمائة ألف، فلم

---

(١) يرد: سالم، وسلم، ومسلم.

يقبل، (فقال له نصر: فابدأ بالكَرمانيّ، فإن قتلتَهُ فأنا في طاعتك. فلم يقبل)[1].

ثمّ تراضيا بأن حكّما جَهْمَ بن صَفْوان، ومقاتل بن حيّان، فحكما بأن يعتزل نصر وأن يكون الأمر شورى، فلم يقبل نصر. فخالفه الحارث واتّهم نصر قوماً من أصحابه أنّهم كاتبوا الحارث، فاعتذروا إليه فقبِل عُذرهم.

وقدِم عليه جمع من أهل خُراسان حين سمعوا بالفتنة، منهم: عاصم بن عُمَيْر الصُّرَيْميّ، وأبو الذّيال الناجيّ، ومسلم بن عبد الرحمن، وغيرهم، وأمر الحارثُ أن تُقرأ سيرته في الأسواق والمساجد وعلى باب نصر، فقُرئت، فأتاه خلق كثير، وقرأها رجل على باب نصر، فضربه غلمان نصر، فنابذهم الحارث وتجهّزوا للحرب، ودلّ رجل من أهل مَرْو الحارثَ على نقب في سورها، فمضى الحارثُ إليه فنقبه، ودخل المدينة من ناحية باب بالين، فقاتلهم جَهْم بن مسعود الناجيّ فقُتل جَهْم (وانتهبوا منزل سالم بن أحْوز)[2] وقتلوا من كان يحرس باب بالين، وذلك يوم الإثنَيْن لليلتَيْن بقيتا من جُمادَى الآخرة[3]. وعدل الحارث في سكّة السُّغْد[4]، فرأى أعْين مولى حيّان، فقاتله فقُتل أعْيَن.

وركب سالم حين أصبح وأمر منادياً فنادى: مَنْ جاء برأس فله ثلاثمائة. فلم تطلع الشمس حتّى انهزم الحارث، وقاتلهم الليلَ كلّه، وأتى سالم عسكر الحارث فقتل كاتبه، واسمه يزيد بن داود، وقتل الرجل الذي دلّ الحارث على النقْب.

وأرسل نصر إلى الكرمانيّ، فأتاه على عهدٍ وعنده جماعة، فوقع بين سالم بن أحْوز ومِقْدام بن نُعَيْم كلام، فأغلظ كلّ واحد منهما لصاحبه، فأعان كلّ واحد منهما نفرٌ من الحاضرين، فخاف الكرمانيّ أن يكون مكراً من نصر، فقام وتعلّقوا به، فلم يجلس وركب فرسه ورجع وقال: أراد نصر الغدر بي.

وأُسر يومئذٍ جَهْم بن صفوان، وكان مع الكرمانيّ، فقُتل، وأرسل الحارث ابنه حاتماً إلى الكرمانيّ، فقال له محمّد بن المثنّى: هما عدوّاك دَعْهما يضطّربان. فلمّا كان الغد ركب الكرمانيّ إلى باب ميدان يزيد، فقاتل أصحاب نصر، وأقبل الكرمانيّ إلى باب حرب بن عامر، ووجّه أصحابه إلى نصر يوم الأربعاء، فتراموا ثمّ تحاجزوا، ولم يكن بينهم يوم الخميس قتال، والتقوا يوم الجمعة فانهزمت الأزد حتّى وصلوا إلى الكرمانيّ،

---

(١) ما بين القوسين من (ر).

(٢) ما بين القوسين من (ر).

(٣) الطبري ٧/٣٣٠ - ٣٣٣.

(٤) في طبعة صادر ٥/٣٤٣: «السعد»، وهو تحريف.

فـأخذ اللواء بيـده فقاتـل به، وانهـزم أصحاب نصـر، وأخذوا لهم ثمـانين فرسـاً، وصُرع تميم بن نصر وأخذوا له بِرْذَوْنَيْن، وسقط سالم بن أحْوز فحُمل إلى عسكر نصر.

فلمّـا كان بعضَ الليـل خرج نصـر من مرو، وقُتِل[1] عِصْمة بن عبـد الله الأسـديّ، فكان يحمي أصحاب نصر، واقتتلوا ثلاثة أيّام، فانهزم أصحـاب الكرمـانيّ في آخر يـوم، وهم الأزد وربيعة، فنادى الخليـلُ بن غَزْوان: يـا معشر ربيعـة واليمن، قد دخـل الحارث السوق وقتل ابن الأقْطع! يعني نصر بن سَيّار، ففتّ في أعضاد المُضَـريّة، وهـم أصحـاب نصر، فانهزموا، وترجّل تميم بن نصر فقاتل.

فلمّا هزمت اليمانيّة مُضَراً أرسل الحارثُ إلى نصر: إنّ اليمانيّة يعيّرونني بانهـزامكم وأنا كافٌّ، فاجعلْ حُماة أصحابك بإزاء الكرمانيّ. فأخذ عليه نصر العهود بذلك[2]. وقدِم على نصر عبد الحكيم بن سعيد العَوْذيّ[3] وأبو جعفر عيسى بن جرز من مكّة، فقـال نصر لعبد الحكيم العَوْذيّ[4]، وهم بطن من الأزد: أما ترى ما فعـل سفهاء قـومك؟ فقـال: بل سفهاء قومك طالت ولايتها بولايتك، [وصيّرت الولاية لقومك] دون ربيعة واليمن فبطروا، وفي[5] ربيعـة واليمن علماء وسفهـاء، فغلب السفهاءُ العلمـاءَ[6]. فقال أبـو جعفر عيسى لنصر: أيّها الأمير حسبك من الولاية وهـذه الأمور، فـإنّه قـد أظلّك[7] أمر عـظيم، سيقوم رجـل مجهول النسب يُـظْهر السـواد، ويـدعـو إلى دولـة تكـون، فيغلب على الأمـر وأنتم تنظرون. فقال نصر: ما أشبه أن يكون كما تقول لقلّة الـوفاء وسـوء ذات البين! فقال: إنّ الحارث مقتول مصلوب، وما الكرمانيّ من ذلك ببعيد.

فلمّا خرج نصر من مرو غلب عليها الكرمـانيّ وخطب النـاسَ فآمنهم، وهـدم الدُّور ونهب الأموال، فأنكر الحارثُ عليه ذلك، فهَمّ الكرمانيّ به ثمّ تركه.

واعتـزل بِشر بن جُـرْمُوز في خمسـة آلاف وقال للحـارث: إنّما قـاتلتُ معك طلبَ العدل، فأما إذ كنتَ[8] مع الكرمانيّ فمـا تقاتـل إلّا ليقال غلب الحـارث، وهؤلاء يقاتلون عصبيّةً، فلستُ مقاتلاً معك، فنحن الفئة العادلة لا نقاتل إلّا من يقاتلنا.

---

(١) في طبعة صادر ٥/٣٤٤ «وقيل»، والتصحيح من الطبري ٧/٣٣٦.

(٢) الطبري ٧/٣٣٤ ـ ٣٣٧.

(٣) في الأوربيـة: «عبـد الملك بن سعـد العـوديّ». وعنـد الـطبـري ٧/٣٣٨: «وتقـدّم عبّـاد بن عمـر الأزدي وعبد الحكيم بن سعيد ـ».

(٤) في الأوربية: «لعبد الحكم العوديّ».

(٥) في الأوربية: «فنظروا في».

(٦) الطبري ٧/٣٣٨: «الحكماء».

(٧) الطبري ٧/٣٣٩: «أطلّ».

(٨) في الأوربية: «إذا أنت».

وأتى الحارث مسجدَ عياض، وأرسل [إلى] الكرمانيّ يدعوه إلى أن يكون الأمر شورى، فأبى الكرمانيّ، فانتقل الحارث عنه وأقاموا أيّاماً.

ثمّ إنّ الحارث أتى السُّورَ فثلم فيه ثلمةً ودخل البلد، وأتى الكرمانيّ فاقتتلوا فاشتدّ القتال بينهم، فانهزم الحارثُ وقتلوا ما بين الثُّلمة، وعسكرهم والحارث على بغل، فنزل عنه وركب فرساً وبقي في مائة، فقُتل عند شجرة زيتون أو غبيراء، وقُتل أخوه سوادة وغيرهما.

وقيل: كان سبب قتله أنّ الكرمانيّ خرج إلى بِشْر بن جُرْمُوز، الذي ذكرنا اعتزاله، ومعه الحارث بن سُرَيْج، فأقام الكَرمانيّ أياماً بينه وبين عسكر بِشْر فرسخان، ثمّ قرُب منه ليقاتله، فندم الحارث على اتّباع الكرمانيّ وقال: لا تعجل إلى قتالهم فأنا أردّهم عليك. فخرج في عشرة فوارس، فأتى عسكر بِشْر فأقام معهم، وخرج المُضَريّةُ أصحاب الحارث من عسكر الكرمانيّ إليه، فلم يبقَ مع الكرمانيّ مُضَريّ غير سَلَمَة بن أبي عبد الله، فإنّه قال: لم أر الحارث إلاّ غادراً. وغير المهلّب بن إياس فإنّه قال: لم أرَ الحارث قطّ إلاّ في خيل تُطرد، فقاتلهم الكرمانيّ مراراً يقتتلون ثمّ يرجعون إلى خنادقهم، مرّة لهؤلاء ومرّة لهؤلاء.

ثمّ إنّ الحارث ارتحل بعد أيّام فنقب سور مرو ودخلها، وتبِعه الكرمانيّ فدخلها أيضاً، فقالت المُضَريّةُ للحارث: تركنا الخنادق فهو يومنا، وقد فررتَ غير مرّة فترجّل. فقال: أنا لكم فارساً خيرٌ منّي لكم راجلاً. فقالوا: لا نرضى إلاّ أن تترجّل، وترجّل، فاقتتلوا هم والكرمانيّ، فقُتل الحارث وأخوه، وبِشْر بن جُرْمُوز، وعدّة من فرسان تميم، وانهزم الباقون، وصفت مرو لليمن، فهدموا دور المُضريّة، فقال نصر بن سَيّار للحارث حين قُتل، شعر:

يا مُدْخِلَ الذُّلِّ على قومه	بُعْداً وسُحْقاً لك من هالِكِ
شؤمُكَ أردى مُضَراً كلَّها	وحزَّ[1] من قومك بالحارِكِ[2]
ما كانت الأزدُ وأشياعُها	تطمعُ في عمروٍ ولا مالِكِ[3]
ولا بني[4] سَعْدٍ إذا أُلجموا[5]	كلَّ طِمِرٍّ لونُهُ[6] حالِكِ

---

(١) في الأوربية: «وعزّ» والطبري: «وغضّ».

(٢) في (ر): «بالجازك».

(٣) في هذا البيت والبيت الأول في: تاريخ خليفة ٣٨٤.

(٤) في الأوربية: «بنو».

(٥) في الأوربية: «ألحموا».

عمرو ومالك وسعد بطون من تميم. وقيل: بل قال هذه الأبيات نصر لعثمان بن صدقة، وقالت أمّ كثير الضبّيّة، شعر:

لا بـارك اللَّهُ في أنثى وعذّبها[1] ... تـزوّجت مُضَريّاً آخرَ الـدهـرِ

أبلغْ رجـالَ تميمٍ قَولَ مُـوجَعـةٍ ... أحلَلتُمُـوهـا بـدار الـذّلِّ والفقـرِ

إن أنتمُ لم تكُـرّوا بعـدَ جـولتكمْ ... حتّى تُعيدوا[2] رجال الأزد في الظُّهْرِ

إنّي استَحْيْتُ لكم من بعد[3] طاعتكم ... هذا المَزُونيَّ[4] يَجْبِيكُم[5] على قهرِ[6]

ذكر شيعة بني العبّاس

وفي هذه السنة وجّه إبراهيمُ الإمامُ أبا مسلم الخُراسانيّ، واسمه عبد الرحمن بن مسلم، إلى خُراسان، وعمره تسع عشرة سنة، وكتب إلى أصحابه: إنّي قد أمرته بأمري فاسمعوا له وأطيعوا، فإنّي قد أمّرته على خُراسان وما غلب عليه بعد ذلك. فأتاهم، فلم يقبلوا قوله وخرجوا من قابل، فالتقوا بمكّة عند إبراهيم، فأعلمه أبو مسلم أنّهم لم يُنْفذوا كتابه وأمره. فقال إبراهيم: قد عرضتُ هذا الأمر على غير واحدٍ وأبَوه عليّ.

وكان قد عرضه على سليمان بن كثير، فقال: لا ألي على اثنَيْن أبداً. ثمّ عرضه على إبراهيم بن سَلِمَة فأبَى، فأعلمهم أنّه قد أجمع رأيه على أبي مسلم، وأمرهم بالسمع والطاعة له، ثمّ قال له: إنّك رجل منّا أهل البيت[7]، احفظْ وصيّتي، انظر هذا الحيّ من اليمن فالزمهم واسكنْ بين أظهرهم، فإنّ الله لا يُتمّ هذا الأمر إلاّ بهم، فاتّهِمْ ربيعة في أمرهم، وأمّا مُضَر فإنّهم العدوّ القريب الدّار، واقتلْ مَنْ شككتَ فيه، وإن استطعتَ أن لا تَدَعَ بخُراسان مَنْ يتكلم بالعربيّة فافعلْ، وأيّما غلام بلغ خمسة أشبار تتّهمه فاقتلْه، ولا تخالفْ هذا الشيخ، يعني سليمان بن كَثير، ولا تَعْصِه، وإذا أشكل عليك أمر فاكتفِ به منّي[8].

---

(٦) في (ب): «لوبه»، ونسخة بودليان: «لومه».

---

(١) في الأوربية: «وعنّ بها».

(٢) في الأوربية: «تعدّوا».

(٣) في (ر) والطبري ٣٤٢/٧: «من بذل».

(٤) في (ر): «الكرونيّ».

(٥) في الأوربية: «يجنيكم».

(٦) الطبري ٣٣٨/٧ - ٣٤٢، نهاية الأرب ٥٢٣/٢١ - ٥٢٨.

(٧) في الأوربية: «بيت».

(٨) الطبري ٣٤٤/٧، وانظر: الفتوح لابن أعثم ١٥٥/٨، ونهاية الأرب ١٨/٢٢، ١٩.

وسيرد من خبر أبي مسلم غير هذا إن شاء الله تعالى.

ذكر قتل الضَّحّاك الخارجيّ

قد ذكرنا محاصرة الضَّحّاك بن قَيس الخارجيّ عبدَ الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط، فلمّا طال عليه الحصار أُشير عليه بأن يدفعه عن نفسه إلى مروان، فأرسل ابن عمر إليه: إنّ مقامكم عليّ ليس بشيء[1]، هذا مروان فسِرْ إليه فإن قاتلتَه[2] فأنا معك. فصالحه وخرج إليه وصلّى خلفه، فانصرف إلى الكوفة، وأقام ابن عمر بواسط، وكاتب أهلُ الموصل الضَّحّاك لِيَقْدَم ليمكّنوه منها، فسار في جماعة من جنوده بعد عشرين شهراً حتّى انتهى إليها، وعليها يومئذٍ لمروان رجل من بني شيبان يقال له القَطِران بن[3] أكْمَه، ففتح أهلُ الموصل البلدَ، فدخله الضحّاك، وقاتلهم القَطِران ومَنْ معه من أهله وهم عدّة يسيرة حتّى قُتلوا، واستولى الضحّاك على الموصل وكُوَرها.

وبلغ مروانَ خبرُهُ وهو محاصر حِمْص، مشتغل بقتال أهلها، فكتب إلى ابنه عبد الله، وهو خليفته بالجزيرة، يأمره أن يسير إلى نَصِيبين في مَنْ معه يمنع[4] الضحّاك عن توسّط الجزيرة، فسار إليها في سبعة آلاف أو ثمانية آلاف، وسار الضحّاك إلى نَصيبين فحصر عبدَ الله فيها، وكان مع الضحّاك ما يزيد على مائة ألف، ووجّه قائدَيْن من قوّاده إلى الرَّقّة في أربعة آلاف أو خمسة آلاف، فقاتله مَنْ بها، فوجّه إليهم مروانُ مَنْ رحّلهم عنها.

ثمّ إنّ مروان سار إلى الضحّاك، فالتقوا بنواحي كَفَرْتُوثا من أعمال ماردين، فقاتله يومه أجمع، فلمّا كان عند المساء ترجّل الضّحّاك ومعه من ذوي الثبات وأرباب البصائر نحوٌ من ستّة آلاف، ولم يعلم أكثر أهل عسكره بما كان، فأحدقت بهم خيول مروان، وألحّوا عليهم في القتال حتّى قتلوهم عند العتمة، وانصرف مَنْ بقي من أصحاب الضّحّاك عند العتمة إلى عسكرهم، ولم يعلموا بقتل الضحّاك، ولم يعلم به مروان أيضاً. وجاء بعض مَنْ عاينه إلى أصحابه فأخبرهم، فبكوا وناحوا عليه، وخرج قائد من قُوّاده إلى مروان فأخبره، فأرسل معه النيران والشمع، فطافوا عليه، فوجدوه قتيلاً وفي وجهه وفي رأسه أكثر من عشرين ضربة، فكبّروا، فعرف عسكر الضحّاك أنّهم قد علموا بقتله، وبعث مروان رأسه إلى مدائن الجزيرة فطِيف به فيها.

---

(١) في الأوربية: «يسيء».

(٢) في الأوربية: «فسيّروا إليه فإن قبلتَه».

(٣) في نسخة بودليان: «من».

(٤) الطبري ٧/٣٤٥: «ليشغل».

وقيل: إنّ الضحّاك والخَيْبريّ إنّما قُتلا سنة تسعٍ وعشرين[1].

ذكر قتل الخَيْبريّ وولاية شيبان

ولمّا قُتل الضحّاك أصبح أهل عسكره فبايعوا الخَيْبريّ، وأقاموا يومئذٍ، وغادوه القتال من بعد الغد، وصافّوه وصافّهم، وكان سليمان بن هشام بن عبد الملك مع الخيبريّ، وكان قبله مع الضَّحّاك. وقد ذكرنا سبب قدومه.

وقيل: بل قدِم على الضَّحّاك وهو بنَصِيبين في أكثر من ثلاثة آلاف من أهل بيته ومواليه، فتزوّج أخت شيبان الحَرُوريّ الذي بويع بعد قتل الخيبريّ، فحمل الخيبريّ على مروان في نحو من أربعمائة فارس من الشراة[2]، فهزم مروان، وهو في القلب، وخرج مروان من العسكر منهزماً، ودخل الخَيْبريّ ومَنْ معه عسكره ينادون بشعارهم، ويقتلون مَنْ أدركوا، حتّى انتهوا إلى خيمة مروان نفسه، فقطعوا أطنابها، وجلس الخيبريّ على فرشه. وميمنة مروان وعليها ابنه عبد الله ثابتة، وميسرته ثابتة، وعليها إسحاق بن مسلم العُقَيليّ، فلمّا رأى أهلُ العسكر قِلّة مَن مع الخيبريّ ثار إليه عبيدهم بعُمُد الخِيم، فقتلوا الخيبريّ وأصحابه جميعاً في خيمة مروان وحولها.

وبلغ مروانَ الخبرُ وقد جاز العسكر بخمسة أميال أو ستّة منهزماً، فانصرف إلى عسكره وردّ خيوله عن مواقعها، وبات ليلته في عسكره، وانصرف أهلُ عسكر الخيبريّ، فولّوا عليهم شيبان وبايعوه، فقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس، وأبطل الصّفّ منذ يومئذ[3].

ذكر خبر أبي حَمزة الخارجيّ مع طالب الحقّ

كان اسم أبي حمزة الخارجيّ المُختار بن عَوْف الأزديّ السُّلّميّ البصريّ، وكان أوّل أمره أنّه كان من الخوارج الإباضيّة، يوافي كلّ سنة مكّة يدعو الناس إلى خلاف مروان بن محمّد، فلم يزل كذلك حتّى وافى عبد الله بن يحيى المعروف بطالب الحقّ في آخر سنة ثمانٍ وعشرين، فقال له: يا رجل أسمع كلاماً حسناً وأراك تدعو إلى حقّ، فانطلقْ معي، فإنّي رجل مُطاع في قومه.

---

(١) الطبري ٣٤٤/٧ - ٣٤٦، نهاية الأرب ٥١٨/٢١، ٥١٩ وانظر: تاريخ خليفة ٣٧٩، وتاريخ اليعقوبي ٣٣٨/٢، ٣٣٩، والعيون والحدائق ١٥٩/٣، ١٦٠، والمنتخب من تاريخ المنبجي ١٠٢ - ١٠٤.

(٢) في طبعة صادر ٣٥٠/٥: «السراة» وهو تحريف.

(٣) الطبري ٣٤٦/٧، ٣٤٧، وانظر: تاريخ خليفة ٣٧٩، وتاريخ اليعقوبي ٣٣٩/٢، والعيون والحدائق ١٦٠/٣، ونهاية الأرب ٥١٩/٢١، ٥٢٠، والمنتخب من تاريخ المنبجي ١٠٤، ١٠٥.

فخرج حتّى ورد حضرموت، فبايعه أبو حمزة على الخلافة، ودعا إلى خلاف مروان وآل مروان. وكان أبو حمزة اجتاز مرّة بمعدن بني سُلَيم، والعامل عليه كَثير بن عبد الله، فسمع كلام أبي حمزة، فجلده أربعين سوطاً، فلمّا ملك أبو حمزة المدينة وافتتحها تغيّب كثير حتّى كان من أمرهما ما كان[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة سيّر مروانُ يزيدَ بن هُبَيْرة إلى العراق لقتال مَنْ به من الخوارج في قول[2].

وحجّ بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز[3]، وهو عامل مكّة والمدينة.

وكان بالعراق عمّال الضَّحّاك الخارجيّ وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز، وعلى قضاء البصرة: ثُمامة بن عبد الله بن أنَس، وبخُراسان: نصر بن سَيّار، والفتنة بها قائمة[4].

[الوَفَيَات]

وفيها مات عاصم بن أبي النَّجُود[5] صاحب القراءآت.

ويعقوب بن عُتْبة[6] بن المُغيرة بن الأخْنس الثقفيّ المدنيّ.

وفيها توفّي جابر بن يزيد الجُعْفيّ[7]، وكان من غُلاة الشيعة يقول بالرَّجعة.

وفيها مات محمّد بن مسلم بن تَدْرُس[8] أبو الزُّبير المكيّ.

---

(1) الطبري ٧/٣٤٨، الأغاني ٢٠/٩٩، وانظر عن أبي حمزة المختار بن عوف في: كتاب ابن سلام الإباضيّ ١٣٢ - ١٣٤.

(2) الطبري ٧/٣٤٧ وفيه: «يزيد بن عمر بن هبيرة».

(3) المحبّر ٣٢، تاريخ خليفة ٣٨٤، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٤٨، تاريخ الطبري ٧/٣٤٧، مروج الذهب ٤/٤٠٠، تاريخ العظيمي ٢١٣، نهاية الأرب ٢١/٥٢٨، البداية والنهاية ١٠/٢٩.

(4) الطبري ٧/٣٤٨.

(5) أنظر عن (عاصم بن أبي النجود) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٣٨ - ١٤٠ وفيه مصادر ترجمته.

(6) أنظر عن (يعقوب بن عتبة) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣١٤، ٣١٥ وفيه مصادر ترجمته.

(7) أنظر عن (جابر بن يزيد) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٥٩، ٦٠ وفيه مصادر ترجمته.

(8) في طبعة صادر ٥/٣٥٢: «تدروس» بالواو، والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدناها في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢٤٩ - ٢٥٢ وفيه مصادر ترجمته.

وجامع بن شدّاد[1].

وأبو قَبيل المعافِريّ، واسمه حييّ[2] بن هانىء المُضَريّ؛ (قَبِيل: بفتح القاف، وكسر الباء الموحّدة).

وسعيد بن مسروق الثّوْريّ[3] والد سفيان، وكان ثقة في الحديث.

---

(١) أنظر عن (جامع بن شدّاد) في: تاريخ الإسلام (١٠١ ـ ١٢٠ هـ). ص ٣٣٤، ٣٣٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في الأوربية: «يحيى»، وانظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٣٢٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) أنظر عن (سعيد بن مسروق) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ١١٧ وفيه مصادر ترجمته.

١٢٩
ثم دخلت سنة تسعٍ وعشرين ومائة

ذكر شيْبان الحَرُوريّ إلى أن قُتل

وهو شيبان بن عبد العزيز أبو الدُّلَف اليشكريّ.

وكان سبب هلاكه أنّ الخوارج لمّا بايعوه بعد قتل الخيبريّ أقام يقاتل مروان، وتفرّق عن شيبان كثير من أصحاب الطمع، فبقي في نحو أربعين ألفاً، فأشار عليهم سليمان بن هشام أن ينصرفوا إلى الموصل فيجعلوها ظهرهم، فارتحلوا وتبِعهم مروان حتّى انتهوا إلى الموصل، فعسكروا[١] شرقيّ دجلة، وعقدوا جسوراً عليها من عسكرهم إلى المدينة، فكانت ميرتهم ومرافقهم[٢] منها، وخندق مروان بإزائهم، وكان الخوارج قد نزلوا بالكار[٣] ومروان بخَصّة، وكان أهل الموصل يقاتلون مع الخوارج، فأقام مروان ستّة أشهر يقاتلهم[٤]، وقيل تسعة أشهر.

وأُتي مروان بابن أخٍ لسليمان بن هشام يقال له أُميّة بن معاوية بن هشام، وكان مع عمّه سليمان في عسكر شيبان أسيراً، فقطع يديه وضرب عنقه، وعمّه ينظر إليه.

وكتب مروان إلى يزيد بن عمر بن هُبَيْرة يأمره بالمسير من[٥] قَرْقِيسيا بجميع مَنْ معه إلى العراق، وعلى الكوفة المثنّى بن عِمران العائذيّ، عائذة قريش، وهو خليفة للخوارج بالعراق، فلقي ابنِ هبيرة بعين التمر، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانصرفت[٦] الخوارجُ، (ثم اجتمعوا بالكوفة بالنُّخَيلة، فهزمهم ابن هبيرة. ثمّ اجتمعوا بالبصرة، فأرسل شيبان إليهم عُبَيْدة بن سَوّار في خيلٍ عظيمة، فالتقوا بالبصرة، فانهزمت الخوارج)[٧] وقُتل عبيدة،

---

(١) في الأوربية: «فسكروا».

(٢) في الأوربية: «ومرافقتهم».

(٣) في (ر): «بالكاز».

(٤) الطبري ٧/٣٤٩، ٣٥٠.

(٥) في الأوربية: «إلى».

(٦) في (ب) «وانهزمت».

(٧) ما بين القوسين من (ب).

واستباح ابن هبيرة عسكرهم، فلم يكن لهم همّة[1] بالعراق، واستولى ابن هبيرة على العراق.

وكان منصور بن جُمْهور مع الخوارج، فانهزم وغلب على الماهَيْن وعلى الجبل أجمع، وسار ابن هبيرة إلى واسط فأخذ ابنَ عمر فحبسه، ووجّه نُباتةَ بن حَنْظلة إلى سليمان بن حَبيب، وهو على كُوَر الأهواز، فسمع سليمان الخبر، فأرسل إلى نُباتة داودَ بن حاتم، فالتقوا بالمرتان على شاطىء دُجَيْل، فانهزم الناسُ وقُتل داود بن حاتم.

وكتب مروان إلى ابن هبيرة لمّا استولى على العراق يأمره بإرسال عامر بن ضُبارة المُرّيّ إليه، فسيّره في سبعة آلاف أو ثمانية آلاف، فبلغ شيبانَ خبره، فأرسل الجَوْن بن كلاب الخارجيّ في جمع، فلقوا عامراً بالسِّنّ فهزموه ومَنْ معه، فدخل السنَّ وتحصّن فيه، وجعل مروان يمدّه بالجنود على طريق البرّ حتّى ينتهوا إلى السنّ، فكثر جمع عامر.

وكان منصور بن جُمهور يمدّ شيبان من الجبل بالأموال، فلمّا كثر مَنْ مع عامر نهض إلى الجَوْن والخوارج فقاتلهم فهزمهم، وقُتل الجون، وسار ابن ضُبارة مُصعداً إلى الموصل.

فلمّا انتهى خبرُ قتل الجون إلى شيبان ومسير عامر نحوه كره أن يقيم بين العسكرَيْن، فارتحل بمَنْ معه من الخوارج، وقدِم عامر على مروان بالموصل، فسيّره في جمع كثير في أثر شيبان، فإن أقام أقام، وإن سار سار، وأن لا يبدأه بقتال، فإنْ قاتله شيبانُ قاتله، وإن أمسك أمسك عنه، وإن ارتحل اتبعه. فكان على ذلك حتّى مرّ على الجبل، وخرج على بيضاء فارس، وبها عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر في جموع كثيرة، فلم يتهيّأ الأمر بينهما، فسار حتّى نزل جِيرَفْت من كرمان، وأقبل عامر بن ضُبارة حتّى نزل بإزاء ابن معاوية أيّاماً، ثمّ ناهضه وقاتله، فانهزم ابن معاوية فلحِق بهَرَاة، وسار ابنُ ضُبارة بمن معه، فلقي شيبان بجيرَفت، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت الخوارجُ واستُبيح عسكرهم، ومضى شيبان إلى سجستان فهلك بها، وذلك في سنة ثلاثين ومائة[2].

وقيل: بل كان قتال مروان وشيبان على الموصل مقدار شهر، ثمّ انهزم شيبان حتّى لحِق بفارس وعامر بن ضُبارة يتبعه، وسار شيبان إلى جزيرة ابن كاوان، ثمّ خرج منها إلى

---

(١) في (ر): «بقية».

(٢) انظر: تاريخ خليفة ٣٨٧، وتاريخ اليعقوبي ٢/٣٤١، والعيون والحدائق ٣/١٦٠، ١٦١، والمنتخب من تاريخ المنبجي ١٠٥.

عُمان، فقتله جُلُنْدَى بن مسعود بن جَيْفر بن جُلُنْدَى الأزديّ سنة أربعٍ وثلاثين ومائة[1]؛ (ونذكره هناك إن شاء الله تعالى)[2]. وركب سليمان ومَنْ معه من أهله ومواليه السفن إلى السِّند.

ولمّا وليَ السفّاح الخلافةَ حضر عنده سليمان، فأكرمه وأعطاه يده فقبّلها؛ فلمّا رأى ذلك سُدَيْف[3] مولى السفّاح أقبل عليه وقال:

لا يَغُرَّنْك ما ترى من رجالٍ إنّ تحت الضُّلوع داءً دَوِيّا

فضعِ السيفَ وارفعِ السوطَ حتّى لا ترى فوق ظهرها أُمَويّا[4]

فأقبل عليه سليمان، وقال: قتلتَني أيها الشيخ! وقام السفّاح فدخل، فأُخذ سليمان فقُتل.

وانصرف مروان (بعدَ مسير شيبان عن الموصل)[5] إلى منزله بحرّان، فأقام بها حتّى سار إلى الزَّاب.

ذكر إظهار الدعوة العبّاسيّة بخُراسان

وفي هذه السنة شخص أبو مسلم الخُراساني من خُراسان إلى إبراهيم الإمام، وكان يختلف منه إلى خُراسان ويعود إليه.

فلمّا كانت هذه السنة كتب إبراهيم إلى أبي مسلم يستدعيه ليسأله عن أخبار الناس، فسار نحوه في النصف من جُمادَى الآخرة، مع سبعين نفْساً من النُقباء، فلمّا صاروا بالدَّنْدانَقان من أرض خُراسان عرض له كامل [أو أبو كامل]، فسأله عن مقصده، فقال: الحجّ، ثمّ خلا به أبو مسلم فدعاه فأجابه؛ ثمّ سار أبو مسلم إلى نَسا[6]، وعاملها سليمان بن قيس السُّلَميّ لنصر بن سَيّار، فلمّا قرب منها أرسل الفضلَ بن سليمان الطُّوسيّ إلى أسيد بن عبد الله الخُزاعيّ ليُعْلمه قدومه، فدخل قرية من قرى نَسا[6]،

---

(١) الطبري ٧/٣٥٠ ـ ٣٥٣، نهاية الأرب ٢١/٥٢٠ ـ ٥٢٢.

(٢) ما بين القوسين من (ر).

(٣) هو: سُدَيف بن ميمون. أنظر عنه في: طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٧ ـ ٤٢، والشعر والشعراء ٢/٦٤٧ ـ ٦٤٨، وعيون الأخبار ١/٢٠٨، وغيره.

(٤) البيتان في: الشعر والشعراء ٢/٦٤٧، وعيون الأخبار ١/٢٠٨، والكامل في اللغة ٤/٨، وطبقات الشعراء لابن المعتز ٤٠، والمعارف ٣٦٥، والعيون والحدائق ٣/٢٠٧.

(٥) ما بين القوسين من (ر).

(٦) في (ر): «كابل».

فلقِي رجلاً من الشيعة، فسأله عن أسيد، فانتهره وقال له: إنّه كـان في هذه القـرية شـرّاً، سعى إلى العـامل بـرجلَيْن قيل إنّهمـا داعيـان؛ فـأخـذهمـا وأخـذ الأحْجم بن عبـد الله، وغَيْلان بن فَضالة، وغالب بن سعيد، ومُهاجر بن عثمان، فانصرف الفضـل إلى أبي مسلم وأخبـره، فتنكّب الطريق، وأرسـل طرخـان الحمّـال يستـدعي أسيـداً ومَنْ قـدر عليـه من الشيعـة، فدعـا له أسيـداً، فـأتـاه، فسـألـه عن الأخبـار، فقـال: قـدِم الأزْهـر بن شعيب وعبد الملك بن سعد بكُتُب الإمام إليك، فخلّفا الكتب عندي وخـرجا، فـأُخذا فـلا أدري مَنْ سعى بهما. قال: فأين الكُتُب؟ فأتاه بها.

ثمّ سار حتّى أتى قومِس، وعليها بَيْهس بن بُدَيْل العِجْليّ، فأتاهم بيهس فقال: أين تريدون؟ قالوا: الحجّ، وأتاه وهو بقُومِس كتاب إبراهيم الإمـام إليه وإلى سليمـان بن كَثير يقول لأبي مسلم فيه: إنّي قد بعثتُ إليك بـراية النصـر، فارجـعْ من حيث لقِيَك كتـابي، ووجّهْ إليّ قَحْطبة بما معك يوافِني به في الموسم.

فـانصرف أبـو مسلم إلى خُراسـان، ووجّه قَحْـطبةَ إلى الإمـام بما معـه من الأموال والعروض، فلمّا كانوا بنيسابور عرض لهم صاحبُ المَسْلَحة فسألهم عن حالهم، فقالـوا: أردنـا الحـجّ فبلغَنـا عن الـطريق شيءٌ خفنـاه. فـأمـر المفضّـل بن الشـرقيّ[1] السُّلَميّ بإزعاجهم، فخلا به أبو مسلم وعرض عليه أمرهم، فـأجابـه، وأقام عنـدهم حتّى ارتحلوا على مهل.

فقـدِم أبو مسلم مـروَ، فدفـع كتاب الإمـام إلى سليمان بن كثيـر يأمـره فيه بـإظهـار الدّعوة، فنصبوا أبا مسلم وقـالوا: رجـل من أهل البيت؛ ودعـوا إلى طاعـة بني العبّاس، وأرسلوا إلى مَنْ قَرُب منهم أو بعُد ممّنْ أجابهم، فأمروه بإظهار أمرهم والدعاء إليهم.

فنزل أبو مسلم قرية من قرى مرو يقـال لها فَنِين[2] على أبي الحَكَم عيسى بن أعْيَن النقيب، ووجّـه منها أبـا داود النقيب ومعه عَمـرو بن أعْيَن إلى طَخارستـان فما دون بَلْخ، فأمرهما بإظهار الدعوة في شهر رمضان. وكان نـزوله في هـذه القريـة في شعبان، ووجّـه النَّضْرَ[3] بن صُبَيح التميميّ، وشَريك بن غضيّ التميميّ إلى مرو الرُّوذ بإظهار الـدعوة في رمضان. ووجّه أبا عاصم عبد الرحمن بن سليم إلى الطالَقان. ووجّـه أبا الجَهْم بن عـطيّة إلى العلاء بن حُرَيْث بخوارزم بإظهار الدعوة في رمضان لخمسٍ بقين منـه، فإن أعجلهم عـدوّهم دون الوقت بـالأذى والمكـروه فقـد حـلّ لهم أن يـدفعـوا عن أنفسهم، ويجـرّدوا

(١) في طبعة صادر ٣٥٧/٥ «السرقي».

(٢) في (ر): «فتين».

(٣) في الأوربية: «النّصر».

السيوف، ويجاهدوا أعداء الله، ومَنْ شغله منهم عدوّهم عن الوقت، فلا حرجَ عليهم أن يظْهروا بعد الوقت.

ثم تحوّل أبو مسلم من عند أبي الحَكَم، فنزل قرية سَفِيذَنْج، فنزل على سليمان بن كثير الخُزاعي لليلتَيْن خلَتا من رمضان، والكرمانيّ وشيبان يقاتلان نصر بن سَيّار، فبثَ أبو مسلم دُعاته في الناس وأظهر أمره، فأتاه في ليلةٍ واحدةٍ أهلُ ستّين قرية، فلمّا كان ليلة الخميس لخمس بقين من رمضان من السنة عقد اللّواء الذي بعث به الإمام الذي يُدْعَى الظّلّ على رُمْحٍ طوله أربع عشرة ذراعاً، وعقد الراية التي بعث بها إليه، وهي التي تُدْعَى السَّحاب، على رمحٍ طوله ثلاث عشرة ذراعاً، وهو يتلو: ﴿**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**﴾[1]، ولبسوا السواد هو وسليمان بن كثير وإخوة سليمان ومواليه، ومَنْ كان أجاب الدعوة من أهل سَفيذَنج، وأوقدوا النيران لليلتهم لشيعتهم من سكّان ربع خرقان[2]، وكانت علامتهم، فتجمّعوا إليه حين أصبحوا مُغِدّين[3]، وتأوّل الظلّ والسحاب، أنّ السحاب يطبّق الأرض، وأنّ الأرض كما لا تخلو من الظلّ، كذلك لا تخلو من خليفةٍ عباسي إلى آخر الدهر[4].

وقدِم على أبي مسلم الدّعاة بمن أجاب الدعوة، فكان أوّل مَن قدِم عليه أهل التقادم[5] مع أبي الوضّاح في تسعمائة راجل وأربعة فرسان، ومن أهل هُرْمز فَرّه جماعة، وقدِم أهل التقادم[5] مع أبي القاسم مُحْرِز بن إبراهيم الجُوبانيّ في ألفٍ وثلاثمائة راجل وستّة عشر فارساً، فيهم من الدُّعاة أبو العبّاس المَرْوَزيّ. فجعل أهل التقادم[5] يكبّرون من ناحيتهم ويجيبهم أهل التقادم[5] بالتكبير، فدخلوا عسكر أبي مسلم بسفيذنج بعد ظهوره بيومَيْن. وحصّن أبو مسلم حصن سَفيذَنج ورمّه وسدّ دُروبها.

فلمّا حضر عيد الفِطْر أمر أبو مسلم سليمانَ بن كثير أن يصلّي به وبالشيعة، ونصب له منبراً بالعسكر، وأمره أن يبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، وكان بنو أميّة يبدأون بالخطبة قبل الصلاة وبالأذان والإقامة، وأمر أبو مسلم أيضاً سليمان بن كثير بستّ تكبيرات تباعاً، ثمّ يقرأ ويركع بالسابعة، ويكبّر في الركعة الثانية خمس تكبيرات تِباعاً، ثمّ يقرأ ويركع بالسادسة، ويفتح الخطبة بالتكبير، ثمّ يختمها بالقرآن.

وكان بنو أميّة يكبّرون في الأولى أربع تكبيرات يوم العيد، وفي الثانية ثلاث تكبيرات.

(١) سورة الحج، الآية ٣٩.
(٢) في (أ) و (ر): «حرفان».
(٣) في الأوربية «مُعدّين».
(٤) تاريخ مختصر الدول ١١٩.
(٥) الطبري ٣٥٧/٧: «السقادم».

فلمّـا قضى سليمان الصـلاة انصرف أبـو مسلم والشيعة إلى طعـام قد أعـدّه لهم، فأكلوا مستبشرين.

وكان أبو مسلم وهو في الخندق إذا كتب إلى نصر بن سَيّار كتاباً يكتب للأمير نصر، فلمّا قوي أبـو مسلم بمن اجتمع إليـه بدأ[1] بنفسـه، فكتب إلى نصر: أمّـا بعد، فـإنّ الله تباركت أسماؤه عيّر أقواماً في القرآن فقال: ﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُـونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْـدَى الْأُمَمِ ، فَلَمَّا جَـاءَهُمْ نَذِيـرٌ مَـا زَادَهُمْ إِلاَّ نُفُـوراً اسْتِكْبَـاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّءِ، وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّءُ إِلاَّ بِـأَهْلِهِ، فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلاً**﴾[2]. فتعاظم نصرُ الكتـابَ، وكسر له إحدى عينَيْه وقال: هذا كتاب ما له جواب[3].

وكـان من الأحداث وأبـو مسلم بسَفِيذَنـج[4] أنّ نصراً وجّـه مولى لـه يقال لـه يزيـد لمحاربة أبي مسلم، بعـد ثمانيـة عشر شهـراً من ظهوره، فـوجّه إليـه أبو مسلم مـالكَ بن الهَيْثم الخُزاعيّ، فالتقوا بقرية ألين[5]، فدعاهم مالك إلى الرضاء من آل رسول الله ﷺ، فاستكبروا عن ذلك، فقاتلهم مـالك، وهـو في نحو مـائتين، من أوّل النهار إلى العصـر؛ وقـدِم على أبي مسلم صالـح بن سليمـان الضَبّيّ، وإبـراهيم بن زيـد، وزيـاد بن عيسى، فسيّرهم إلى مالك، فقوي بهم، وكان قدومهم إليه مع العصر، فقال مولى نصر: إن تركنا هؤلاء الليلة أتتْهم أمدادهم، فاحملوا على القـوم. فحملوا عليهم، واشتدّ القتـال، فحمل عبد الله الطائيّ على مولى نصر، فأسره وانهزم أصحابـه، فأرسـل الطّائيّ بـأسيره إلى أبي مسلم ومعه رؤوس القتلى، فنصب الرؤوس، وأحسن إلى يزيد مولى نصر، وعـالجه حتى اندملت جراحه، وقال لـه: إن شئْتَ أن تقيم معنا فقـد أرشدك اللّهُ، وإن كـرهتَ فارجـعْ إلى مولاك سالماً، وأعطِنـا عهدَ الله أنّـك لا تحاربنـا ولا تكذب علينـا، وأن تقول فينـا ما رأيتَ. فرجع إلى مولاه. وقال أبو مسلم: إنّ هذا سيردّ عنكم أهل الورع والصلاح، فمـا نحن عندهم على الإسلام، وكذلك كان عندهم يُرجفون عليهم بعبـادة الأوثان واستحـلال الدماء والأموال والفروج.

فلمّا قدِم يزيد على نصر قال: لا مرحباً! فوالله ما استبقاك القوم إلا ليتّخـذوك حُجّة

---

(١) في الأوربية: «يبدأ».

(٢) سورة فاطر: الآيتان ٤٢، ٤٣.

(٣) نهاية الأرب ٢٢/١٩ ـ ٢١.

(٤) في العيون والحدائق ١٨٧/٣ «سيفذنج».

(٥) في (ب): «بالين».

علينا. فقال يزيد: هو والله ما ظننتَ، وقد استحلفوني أن لا أكذب عليهم، وأنا أقول: إنّهم والله يصلّون الصلاة لمواقيتها بأذانٍ وإقامة، ويتلون القرآن، ويذكرون الله كثيراً، ويدعون إلى ولاية رسول الله ﷺ، وما أحسب أمرهم إلّا سيعلو، ولولا أنّك مولاي لما[1] رجعتُ إليك ولأقمتُ معهم. فهذه أول حرب كانت بينهم[2].

وفي هذه السنة غلب خازم بن خُزَيْمة على مرو الرُّوذ، وقتل عامل نصر بن سَيّار.

وكان سبب ذلك أنّه لمّا أراد الخروج بمرو الرُّوذ، وهو من شيعة بني العبّاس، منعه بنو تميم، فقال: إنّما أنا رجل منكم أريد أن أغلب على مرو، فإنْ ظفرتُ فهي لكم، وإن قُتلتُ فقد كُفيتم أمري. فكفّوا عنه، فعسكر بقريةٍ يقال لها كنج رستاق[3]، وقدِم عليه من عند أبي مسلم النَّضْر بن صُبَيْح، فلمّا أمسى خازم بيّت أهلَ مرو، فقتل بِشر بن جعفر السعديّ عامل نصر بن سَيّار عليها في أوّل ذي القعدة، وبعث بالفتح إلى أبي مسلم مع ابنه خُزَيْمة بن خازم[4].

وقد قيل في أمر أبي مسلم غير ما ذكرنا، والذي قيل: إنّ إبراهيم الإمام زوّج أبا مسلم لمّا توجّه إلى خُراسان ابنة أبي النَّجْم، وساق عنه صَداقها، وكتب إلى النُّقباء بالسمع والطاعة. وكان أبو مسلم من أهل خُطَرْنية من سواد الكوفة، وكان قهرماناً لإدريس بن معْقِل العِجْليّ، فصار أمره ومنتهى ولائه[5] لمحمّد بن عليّ، ثمّ لابنه إبراهيم بن محمّد، ثمّ للأئمّة من ولد محمّد، فقدِم خُراسان وهو حديث السّنّ، فلم يقبله سليمان بن كَثير، وخاف أن لا يقوى على أمرهم فردّه.

وكان أبو داود خالد بن إبراهيم غائباً خلف نهر بَلْخ، فلمّا رجع إلى مرو أقرأوه كتاب الإمام إبراهيم، فسأل عن أبي مسلم، فأخبروه أنّ سليمان بن كثير ردّه، فجمع النقباء وقال لهم: أتاكم كتاب الإمام فيمَنْ بعثه إليكم فرددتموه، فما حُجّتكم؟ فقال سليمان: حداثة سنّه، وتخوُّفاً أن لا يقدر على هذا الأمر، فخفنا على مَنْ دعونا وعلى أنفسنا. فقال أبو داود: هل فيكم أحد ينكر أنّ الله تعالى بعث محمّداً ﷺ، واصطفاه وبعثه إلى جميع

---

(١) في الأوربية: «لا».
(٢) الطبري ٧/٣٥٣ - ٣٥٩، نهاية الأرب ٢٢/١٩ - ٢١.
(٣) في (ر): «كيخور ستاة»، وفي الأوربية: «كنج رستان»، والطبري ٧/٣٦٠ «رُستاه».
(٤) الطبري ٧/٣٦٠.
(٥) في الأوربية: «إلى ولاية».

خَلّقه؟ قالوا: لا. قال: أفتشكّون أنَ الله أنزل عليه كتابه فيه حلاله وحرامه وشرائعه وأنباؤه، وأخبر بما كان قبله وبما يكون بعده؟ قالوا: لا. قال: أفتشكّون أنّ الله قبضه إليه بعد أن أدّى ما عليه من رسالة ربّه؟ قالوا. لا. قال: أفتظنّون أنّ العلم الذي أُنزل إليه رُفع معه أو خلّفه؟ قالوا: بل خلّفه. قال: أفتظنّونه خلّفه عند غير عِترته وأهل بيته الأقرب فالأقرب؟ قالوا: لا. قال: أفتشكّون أن أهل هذا البيت معدِن العلم وأصحاب ميراث رسول الله ﷺ، الذي علّمه الله؟ قالوا: اللهمّ لا. قال: فأراكم قد شككتم في أمركم، ورددتم عليهم علمهم، ولو لم يعلموا أنّ هذا الرجل الذي ينبغي له أن يقوم بأمرهم لم يبعثوه إليكم. وهو لا يُتّهم في نصرتهم وموالاتهم والقيام بحقّهم.

فبعثوا إلى أبي مسلم فردّوه من قُومِس بقول أبي داود، وولّوه أمرهم وأطاعوه، فلم تزل في نفس أبي مسلم على سليمان بن كَثير، ولم يزل يعرفها لأبي داود.

وبثّ الدُّعاة في أقطار خُراسان، فدخل الناسُ أفواجاً وكثُروا، وفشت الدعاة بخُراسان كلّها، وكتب إليه إبراهيم الإمام أن يوافيه في موسم سنة تسعٍ وعشرين ليأمره بأمره في إظهار دعوته، وأن يقدم معه قَحْطبة بن شَبيب، ويحمل إليه ما اجتمع عنده من الأموال. ففعل ذلك وسار في جماعةٍ من النُقباء والشيعة، فلقيه كتاب الإمام يأمره بالرجوع إلى خُراسان، وإظهار الدّعوة بها؛ وذكر قريباً ممّا تقدّم من تسيير المال مع قَحْطبة، وأنّ قحطبة سار فنزل بنواحي جُرجان، فاستدعى خالد بن برمك وأبا عَوْن، فقدِما عليه ومعهما ما اجتمع عندهما من مال الشيعة، فأخذ منهما وسار نحو إبراهيم الإمام[1].

ذكر مقتل الكرمانيّ

قد ذكرنا مقتل الحارث بن سُرَيْج وأنّ الكرمانيّ قتله؛ ولمّا قتله خلصت له مرو، وتنحّى نصر عنها، فأرسل نصرٌ إليه سالمَ بن أحْوَز في رابطته وفرسانه، فوجد يحيى بن نُعَيْم الشيبانيّ واقفاً في ألف رجل من ربيعة، ومحمّد بن المثنّى في سبعمائة من فرسان الأزد، وابنَ الحسن بن الشيخ في ألف من فتيانهم، والجَرْميّ السعديّ في ألف من أبناء اليمن. فقال سالم لمحمّد بن المثنّى: يا محمّد، قل لهذا الملاّح ليخرج إلينا؛ يعني الكرمانيّ، فقال محمّد: يا ابن الفاعلة لأبي عليّ تقول هذا! واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم سالم بن أحْوَز، وقُتل من أصحابه زيادة على مائة، ومن أصحاب الكرمانيّ زيادة على عشرين.

فلمّا قدِم أصحاب نصر عليه منهزمين قال له عِصْمة بن عبد الله الأسديّ: يا نصر

---

(١) الطبري ٧/٣٦٠ ـ ٣٦٢، العيون والحدائق ٣/١٨٦ ـ ١٨٨.

شأمتَ العرب! فأمّا إذ فعلتَ ما فعلتَ فشمّر عن ساق. فوجّه عِصْمة في جمع، فوقف موقف سالم فنادى: يا محمّد بن المثنّى! لتعلمنّ أنّ السمك لا يأكل اللُّخم؛ واللُّخم دابّة من دوابّ الماء تشبه السبع يأكل السمك. فقال له محمّد: يا بن الفاعلة قف لنا إذاً[1]! وأمر محمّد السعديّ، فخرج إليه في أهل اليمن، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزم عِصْمة حتّى أتى نصراً، وقد قُتل من أصحابه أربعمائة.

ثمّ أرسل نصرٌ مالكَ بن عَمرو التميميّ في أصحابه، فنادى: يا بن المثنّى ابرزْ إليّ! فبرز إليه، فضربه مالك على حبلِ عاتقه، فلم يصنع شيئاً، وضربه محمّد بعمود. فشدخ رأسه، والتحم القتال فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزم أصحاب نصر وقد قُتل منهم سبعمائة، ومن أصحاب الكرمانيّ ثلاثمائة، ولم يزل الشرّ بينهم حتّى خرجوا إلى الخندقَيْن، فاقتتلوا قتالاً شديداً.

فلما استيقن أبو مسلم أنّ كلا الفريقَيْن قد أثخن صاحبه، وأنّه لا مدد لهم جعل يكتب إلى شيبان، ثمّ يقول للرسول: اجعلْ طريقك على مُضِر، فإنّهم سيأخذون كتبك، فكانوا يأخذونها فيقرأون فيها: إنّي رأيتُ [أهلَ] اليمن لا وفاء لهم، ولا خير فيهم، فلا تثقنّ[2] بهم، ولا تطمئنّنّ[3] إليهم، فإنّي أرجو أن يُريك الله في اليمانيّة ما تحبّ، ولئن بقيتُ لا أدع لها[4] شَعراً ولا ظُفراً. ويرسل رسولاً آخر بكتابٍ فيه ذكر مُضَر بمثل ذلك، ويأمر الرسولَ أن يجعل طريقه على اليمانيّة، حتّى صار هوى الفريقَين معه، ثمّ جعل يكتب إلى نصر بن سَيّار، وإلى الكرمانيّ: إنّ الإمام أوصاني بكم، ولست أعدو[5] رأيه فيكم. وكتب إلى الكُوَر بإظهار الأمر؛ فكان أوّل مَنْ سوّد أسيد[6] بن عبد الله الخُزاعيّ بنسا، ومقاتلِ بن حكيم، وابن غزوان، ونادوا: يا محمّد! يا منصور! وسوّد أهل أبِيوَرْد وأهل مرو الرُّوذ وقرى مرو.

وأقبل أبو مسلم حتّى نزل بين خندق الكرمانيّ وخندق نصر، وهابه الفريقان، وبعث إلى الكرمانيّ: إنّي معك. فقبِل ذلك الكرمانيّ، فانضمّ أبو مسلم إليه، فاشتدّ ذلك على نصر بن سَيّار، فأرسل إلى الكرمانيّ: ويحك لا تغترّ! فوالله إني لخائف عليك وعلى أصحابك منه، فادخل مروَ، ونكتب كتاباً بيننا بالصلح. وهو يريد أن يفرّق بينه وبين أبي

---

(١) في (ب): «لنأذن».
(٢) في الأوربية: «تيقّن».
(٣) في الأوربية: «تظهير».
(٤) في الأوربية: «له».
(٥) في (ب): «أعلوا».
(٦) في الأوربية: «أسد».

مسلم. فدخل الكرماني منزله، وأقام أبو مسلم في العسكر، وخرج الكرمانيّ حتّى وقف في الرّحبة في مائة فارس وعليه قُرْطق[1]، وأرسل إلى نصر: اخرجْ لنكتب بيننا ذلك الكتاب. فأبصر نصر منه غِرّة، فوجّه إليه ابن الحارث بن سُرَيْج في نحوٍ من ثلاثمائة فارس في الرّحبة، فالتقوا بها طويلاً، ثم إنّ الكرمانيّ طُعن في خاصرته، فخرّ عن دابّته، وحماه أصحابه حتّى جاءهم ما لا قِبَلَ لهم به، فقتل نصر بن سَيّار الكرمانيّ، وصلبه وصلب معه سمكة.

وأقبل ابنه عليّ وقد جمع جمعاً كثيراً، فصار إلى أبي مسلم واستصحبه معه، فقاتلوا نصرَ بن سَيّار حتّى أخرجوه من دار الإمارة، فمال إلى بعض دور مرو، وأقبل أبو مسلم حتّى دخل مروَ، وأتاه عليّ بن الكرمانيّ وأعلمه أنّه معه، وسلّم عليه بالإمرة وقال له: مُرْني بأمرك، فإنّي مساعدك على ما تريد. فقال: أقِمْ على ما أنت عليه حتّى آمرك بأمري[2]. ولمّا نزل أبو مسلم بين خندق الكرمانيّ ونصر ورأى نصرٌ قوّته كتب إلى مروان بن محمّد يُعْلمه حال أبي مسلم، وخروجه وكثرة مَنْ معه، فإنّه يدعو إلى إبراهيم بن محمّد، وكتب بأبيات، شعر:

أرى بين[3] الرماد وَميضَ نارٍ[4] ... وأخشى أن[5] يكون له ضِرامُ
فإنّ النارَ بالعُودَيْن تُذْكَى ... وإنّ الحرب مبدأها كلامُ[6]
فقلتُ[7] من التعجُّب: ليتَ شِعري ... أأيقاظٌ أُمَيّةُ أم نِيامُ[8]

فكتب إليه مروان: إنّ الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فاحسم الثُّؤْلول قِبَلَك. فقال نصر: أمّا صاحبكم فقد أعلمكم أنّه لا نصر عنده. فكتب إلى يزيد [بن عمر] بن هُبَيْرة يستمدّه، وكتب له بأبيات، شعر:

---

(١) في (أ): «قرقتق».
(٢) الأخبار الطوال ٣٦٢، ٣٦٣.
(٣) في نسخة بودليان: «خلل».
(٤) في (ب) والطبري ٣٦٩/٧: «جمر»، وتاريخ اليعقوبي ٣٤١/٢.
(٥) في (ب) ونسخة بودليان، «وأحج أن»، والطبري: «فأحج بأن»، واليعقوبي: «ويوشك أن».
(٦) الطبري: «والكلام». والبيت في تاريخ اليعقوبي:
فإن النار بالعودين تُورى ... وإنّ الفعل يقدُمُه الكلام
(٧) اليعقوبي: «أقول».
(٨) الأبيات في: تاريخ اليعقوبي ٣٤١/٢، وتاريخ خليفة ٣٩٦، ٣٩٧، والأخبار الطوال ٣٥٧ بزيادة بيتين، وتاريخ الطبري ٣٦٩/٧، والفتوح لابن أعثم ١٥٦/٨، ١٥٧ مع أبيات أخرى واختلاف ألفاظ، والعقد الفريد ٤٧٨/٤، ومروج الذهب ٢٥٥/٣، والعيون والحدائق ١٨٩/٣، والبدء والتاريخ ٦٣/٦، ٦٤، والمختصر لأبي الفداء ٢٠٩/١، والأغاني ٥٦/٧.

أبلِغْ يـزيدَ وخيـرُ القول أصـدقُـهُ[١] وقد تيقّنتُ[٢] أن لا خيرَ في الكذبِ
أنّ خـراسـانَ أرضٌ قـد رأيتُ بهـا بيضاً لو آفـرَخَ قد حُـدِّثَتَ بالعجبِ
فـراخُ عـامَـيْن إلاّ أنّهـا كبِـرَتْ لمّـا يَـطِرْن وقـد سُـرْبِلْنَ بـالـزَّغَبِ
ألا تـدارَكْ بـخيـل الله معلِمـةً ألهبن نيـرَان حـربٍ أيّمـا لهبِ[٣]

فقال يزيد: لا تُكْثِر، فليس له عندي رجل.

فلمّا قرأ مروان كتاب نصر تصادف وصول كتابه وصولَ رسولٍ لأبي مسلم إلى إبراهيم، وقد عاد من عند إبراهيم، ومعه جواب أبي مسلم يلعنه إبراهيم ويسُبُّه، حيث لم ينتهز الفرصةَ من نصر والكَرْمانيّ إذْ أمكناه، ويأمره أن لا يدَع بخُراسان متكلّماً بالعربيّة إلاّ قتله. فلمّا قرأ الكتابَ كتب إلى عامله بالبلقاء ليسير إلى الحُمَيْمة، وليأخذ إبراهيم بن محمّد، فيشدّه وثاقاً ويبعث به إليه، ففعل ذلك، فأخذه مروان وحبسه[٤].

ذكر تعاقد أهل خُراسان على أبي مسلم

وفي هذه السنة تعاقدت عامّة قبائل العرب بخُراسان على قتال أبي مسلم، وفيها تحوّل أبو مسلم من معسكره بِسَفيذَنْج إلى الماخوان.

وكان سبب ذلك أنّ أبا مسلم لمّا ظهر أمره سارع إليه الناسُ، وجعل أهل مرو يأتونه، ولا يعرض لهم نصر ولا يمنعهم، وكان الكرمانيّ وشَيْبان لا يكرهان أمر أبي مسلم، لأنّه دعا إلى خلع مروان، وأبو مسلم في خباءٍ ليس له حَرَس ولا حُجّاب، وعظُم أمره عند الناس وقالوا: ظهر رجل من بني هاشم له حلم ووقار وسكينة. فانطلق فِتيةٌ من أهل مرو نُسّاك يطلبون الفقه إلى أبي مسلم، فسألوه عن نَسَبه، فقال: خيري خيرٌ لكم من نسبي؛ وسألوه أشياء من الفقه فقال: أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر خيرٌ لكم من هذا، ونحن إلى عونكم أحوجِ منّا إلى مسألتكم فاعفونا. فقالوا: ما نعرف لك نسباً، ولا نظنّك تبقى إلاّ قليلاً حتّى تُقْتَل، وما بينك وبين ذلك إلاّ أن يتفرّغ أحد هذَيْن الأميرَيْن.

---

(١) في الأوربية: «أبلغ يزيد خير القول لو أصدقه»

(٢) الطبري ٧/٣٦٩: «وقد تبيّنت».

(٣) الطبري ٧/٣٧٠. والأخبار الطوال ٣٦٠:

فإن يـطرف ولم يُحْتَـل لهنَّ بهـا يُلهبن نيران ....

والأبيات باختلاف ألفاظ في:

الفتوح لابن أعثم ٨/١٥٨، ومروج الذهب ٣/٢٥٧، والبداية والنهاية ١٠/٣٣.

(٤) الطبري ٧/٣٦٧ ـ ٣٧٠، وانظر: تاريخ خليفة ٣٨٨، والأخبار الطوال ٣٥٦ ـ ٣٦٠، والعيون والحدائق ٣/١٨٨، ١٨٩، ونهاية الأرب ٢١/٥٢٩، ٥٣٠.

فقال أبو مسلم: أنا أقتلهما إن شاء الله. فأتوا نصراً فأخبروه، فقال: جزاكم الله خيراً، مثلكم مَنْ يفتقد هذا ويعرفه. وأتوا شيبانَ فأعلموه، فأرسل إليه نصر: إنّا قد أشجى بعضنا بعضاً، فاكففْ عنّي حتّى أقاتله، وإن شئْتَ فجامعني إلى حربه حتّى أقتله أو أنفيه، ثمّ نعود إلى أمرنا الذي نحن عليه. فهمّ شيبان أن يفعل ذلك، فأتى الخبرُ أبا مسلم، فكتب إلى عليّ بن الكرمانيّ: إنّك موتور قُتل أبوك، ونحن نعلم أنّك لستَ على رأي شيبان، وإنّما تقاتل لثأرك. فامتنع شيبان من صلح نصر. فدخل على شيبان فثناه عن رأيه، فأرسل نصر إلى شيبان: إنكّ لمغرور، والله ليتفاقمنّ هذا الأمر حتّى يستصغرني في جنبه كلّ كبير، وقال شعراً يخاطب به ربيعة واليمن، ويحثّهم على الإتّفاق معه على حرب أبي مسلم:

أبلغْ ربيعةَ في مروٍ وفي[1] يمن ... أن اَغضبوا قبل[2] أن لا ينفع الغضبُ

ما بالكم تُنشبون[3] الحربَ بينكُمُ ... كأنّ أهل الحِجَى[4] عن رأيكم[5] غُيُبُ

وتتركون عدوّاً قد أحاط بكم[6] ... ممّن تأشّب[7] لا دينٌ ولا حسبُ

لا عَرَبٌ مثلكم في الناس نعرفهم ... ولا صريح موالٍ إن هُمُ نُسبوا[8]

مَنْ كان يسألني[9] عن أصل دينهِمُ ... فإنّ دينَهُمُ أن تهلك[10] العربُ

قوم يقولون قولاً[11] ما سمعتُ به ... عن النبيّ[12] ولا جاءتْ[13] به الكتبُ[14]

---

(١) في الأوربية: «وذا في».

(٢) في العقد الفريد ٤/٤٧٨:

أبلغ ربيعة في مروٍ وإخوتهم ... فليغضبوا قبل..........

وفي الأخبار الطوال ٣٦١: «أن يغضبوا».

(٣) الأخبار الطوال: «تُلحِقُون»، وفي العقد الفريد: «تلقحون».

(٤) في (ر): «الحجاز».

(٥) الأخبار، العقد: «عن فعلكم».

(٦) الأخبار، العقد: «قد أظلّكم».

(٧) تأشّب القوم: اختلطوا.

(٨) في الأخبار:

ليسوا إلى عربٍ منّا فنعرفهم ... ولا صميم الموالي، إن هُمُ نُسِبوا

(٩) الأخبار: «فمن يكن سائلي». العقد: «فمن يكن سائلاً».

(١٠) الأخبار، العقد: «أن تقتل».

(١١) الأخبار: «قوماً يدينون ديناً»، العقد: «قِدْماً يدينون ديناً».

(١٢) الأخبار، العقد: «عن الرسول».

(١٣) العقد: «ولم تنزل به».

(١٤) الأبيات في: الأخبار الطوال ٣٦١، ٣٦٢، والعقد الفريد ٤/٤٧٨، ٤٧٩، والفتوح لابن أعثم ٨/١٦١ - ١٦٣ بزيادة واختلاف، ومروج الذهب ٣/٢٥٧.

فبينا هم كذلك إذ بعث أبو مسلم النضرَ بن نُعَيْم الضَّبّيّ إلى هَراة، وعليها عيسى بن عَقيل بن مَعقِل الليثيّ. فطرده عنها، فقدِم على نصر منهزماً، وغلب النَّضر على هَراة.

فقال يحيى بن نُعَيْم بن هُبيرة الشيبانيّ لابن الكرمانيّ وشيبان: اختاروا إمّا أنّكم تهلكون أنتم قبل مُضَر أو مُضَر قبلكم. قالوا: وكيف ذلك؟ قال: إن هذا الرجل إنّما ظهر أمره منذ شهر، وقد صار في عسكره مثل عسكركم. قالوا: فما الرأي؟ قال: صالحوا نصراً، فإنّكم إن صالحتموه قاتلوا نصراً وتركوكم لأنّ الأمر في مُضَر، وإن لم تصالحوا نصراً صالحوه وقاتلوكم، فقدّموا مضر قبلكم ولو ساعة من نهار، فتقرّ أعينكم بقتلهم.

فأرسل شيبان إلى نصر يدعوه إلى الموادعة، فأجابه وأرسل سالم بن أحْوز بكتاب الموادعة، فأتى شيبان وعنده ابن الكرمانيّ ويحيى بن نُعَيْم، فقال سالم لابن الكرمانيّ: يا أعور! ما أخلقك أن تكون الأعور الذي يكون هلاك مُضَر على يده! ثم توادعوا سنة وكتبوا كتاباً.

فبلغ ذلك أبا مسلم فكتب إلى شيبان: إنّا نوادعك أشهراً، فوادِعْنا ثلاثة أشهر. فقال ابن الكرمانيّ: إنّي ما صالحتُ نصراً، إنّما صالحه شيبان، وأنا لذلك كاره، وأنا موتور بقتله أبي ولا أدَعُ قتاله. فعاود القتالَ، ولم يُعِنْهُ شيبان وقال: لا يحلّ الغدر.

فأرسل ابن الكرمانيّ إلى أبي مسلم يستنصره، فأقبل حتّى نزل الماخوان، وكان مُقامه بِسَفيذَنْج اثنين وأربعين يوماً، ولمّا نزل الماخُوان حفر بها خندقاً، وجعل للخندق بابَيْن فعسكر به، واستعمل على الشّرَط أبا نصر مالك بن الهَيْثم، وعلى الحَرَس أبا إسحاق خالد بن عثمان، وعلى ديوان الجُنْد كامل بن مظفّر أبا صالح، وعلى الرسائل أسلم بن صُبَيْح، وعلى القضاء القاسم بن مُجاشع النقيب، وكان القاسم يصلّي بأبي مسلم، فيقصّ القصص بعد العصر، فيذكر فضل بني هاشم، ومعايب بني أميّة.

ولمّا نزل أبو مسلم الماخُوان أرسل إلى ابن الكرمانيّ: إنّي معك على نصر. فقال ابن الكرمانيّ: إنّي أحبّ أن يلقاني أبو مسلم. فأتاه أبو مسلم فأقام عنده يومَيْن، ثمّ رجع إلى الماخوان، وذلك لخمسٍ خلون من المحرّم سنة ثلاثين ومائة[1].

وكان أوّل عامل استعمله أبو مسلم على شيءٍ من العمل داود بن كرار[2]، فردّ أبو مسلم العبيدَ عنه، واحتفر لهم خندقاً في قرية شَوال[3]، وولّى الخندق داود بن كرار[2]،

(١) الطبري ٧/٣٦٣ - ٣٦٦.

(٢) في (ب): «كرارا»، و(ر): «كوارا». والطبري ٧/٣٦٦: «كرّاز».

(٣) في (ب): «شول».

فلمّا اجتمعت للعبيد جماعة وجّههم إلى موسى بن كعب بأبِيَوَرْد.

وأمر أبو مسلم كاملَ بن مظفَّر أن يعرض الجُند، ويكتب أسماءهم، وأسماء آبائهم، ونسبتهم إلى القرى، ويجعل ذلك في دفتر، فبلغت عدّتهم سبعة آلاف رجل[١].

ثمّ إنّ القبائل من مُضَر وربيعة واليمن تـوادعوا على وضـع الحـرب، وأن تجتمـع كلمتهم على [محـاربـة] أبي مسلم. وبلغ أبـا مسلم الخبـر، فعـظُم عليـه ونـاظـر، فـإذا الماخُوَان سافلة الماء، فتخوّف أن يقطع نصر عنه الماء فتحوّل إلى آلين[٢]، وكـان مُقامـه بالماخُوان أربعة أشهر، فنزل آلين وخندق بها.

وعسكر نصر بن سَيّار على نهر عِياض، وجعل عـاصم بن عمرو ببـلاش جَرْد، وأبـا الذَّيّال بطوسان، فأنزل أبو الذَّيّال جُنده على أهلهـا، وكان عـامّة أهلهـا مع أبي مسلم في الخندق، فآذوا أهـل طوسـان وعسفوهم، وسيّـر إليهم أبو مسلم جُنـداً، فلقوا أبـا الذَّيـال فهزموه، وأسروا من أصحابه نحواً من ثلاثين رجلاً، فكسـاهم أبو مسلم، وداوى جـراحهم وأطلقهم[٣].

ولمّا استقرّ بأبي مسلم معسكره بـآلين أمر مُحْـرِزَ بن إبراهيم أن يسيـر في جماعـة، ويخنـدق بجيرَنْـج، ويجتمع عنـده جمْعٌ من الشيعـة ليقـطع مـادّة نصـر من مـرو الـرُّوذ، وبلْـخ، وطَخارستان، ففعل ذلك، واجتمع عنـده نحوٌ من ألف رجـل، فقطع المـادّة عن نصر.

ذكر غَلَبة عبد الله بن معاوية على فارس وقتله

وفي هذه السنة غلب عبدُ الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على فارس وكُـوَرهـا، وقد تقدّم ذكر ظهوره بالكوفة وانهزامه، وخروجه من الكوفة نحو المدائن.

فلمّا وصل إليه أتاه ناس من أهل الكوفة وغيـرها، فسـار إلى الجبال وغلب عليهـا، وعلى حُلْوان وقُومس وأصبهان والريّ، وخرج إليه عبيد أهل الكوفة، وأقام بأصبهان.

وكان مُحارب بن موسى مولى بني يَشْكر عظيم القدر بفارس، فجـاء إلى دار الإمارة بإصطخْر، فطرد عامل ابن عمر عنها، وبايع النـاس لعبد الله بن معـاوية، وخـرج محارب إلى كَرمان فـأغار عليهـا، وانضمّ إلى محارب قـوّاد من أهل الشـام، فسـار إلى مسلم بن

---

(١) الطبري ٣٦٦/٧، ٣٦٧.

(٢) قال الطبري ٣٦٧/٧: آلين قرية أبي منصور طلحة بن رزيق النقيب.

(٣) الطبري ٣٦٧/٧.

المُسَيَّب، وهو عامل ابن عمر بشيراز، فقتله في سنة ثمانٍ وعشرين، ثمّ خرج محارب إلى أصبهان إلى عبد الله بن معاوية فحوّله إلى إصطخْر، فأقام بها، وأتاه الناس بنو هاشم وغيرهم، وجبا المال وبعث العمّال، وكان معه منصور بن جُمْهور، وسليمان بن هشام بن عبد الملك، وأتاه شيْبان بن عبد العزيز الخارجيّ، على ما تقدّم، وأتاه أبو جعفر المنصور، وأتاه عبد الله وعيسى ابنا[1] عليّ بن عبد الله بن عبّاس.

ولمّا قدِم ابن هُبَيْرة على العراق أرسل نُباتة بن حنظلة الكلابيّ إلى عبد الله بن معاوية، وبلغ سليمان بن حَبيب أنّ ابن هبيرة استعمل نُباتة على الأهواز، فسرّح داود بن حاتم، فأقام بكرخ دينار يمنع نُباتة من الأهواز، فقاتله فقُتل داود، وهرب سليمان من الأهواز إلى سابور، وفيها الأكراد قد غلبوا عليها، فقاتلهم سليمان وطردهم عن سابور، وكتب إلى ابن معاوية بالبيعة.

ثمّ إنّ محارب بن موسى اليشكريّ نافر ابن معاوية، وفارقه وجمع جمعاً، فأتى سابور، فقاتله يزيد بن معاوية أخو عبد الله، فانهزم محارب وأتى كرمان، فأقام بها حتّى قدِم[2] محمّد بن الأشعث فصار معه، ثمّ نافره فقتله ابن الأشعث وأربعة وعشرين ابناً له، ولم يزل عبد الله بن معاوية بإصطخر حتّى أتاه ابن ضُبارة مع داود بن يزيد بن عمر بن هُبيرة، وسيّر ابنُ هبيرة أيضاً مَعنَ بن زائدة من وجهٍ آخر، فقاتلهم معن عند مرو شاذان؛ ومعن يقول:

ليس أميرُ القوم بالخَبّ[3] الخَدَعْ　　　فرّ من الموت وفي الموت وَقَعْ[4]

وانهزم ابن معاوية فكفّ معن عنهم، وقُتل في المعركة رجل من آل أبي لَهَب، وكان يقال: يُقْتَل رجل من بني هاشم بمرو الشاذان، وأسروا أسرى كثيرة، فقتل ابن ضُبارة منهم عدّةً كثيرة، وهرب منصور بن جُمهور إلى السِّند، وعبد الرحمن بن يزيد إلى عُمان، وعمرو بن سَهْل بن عبد العزيز بنِ مروان إلى مصر، وبعث ببقيّة الأسرى إلى ابن هُبَيْرة فأطلقهم، ومضى ابنُ معاوية إلى خُراسان. فسار مَعن بن زائدة يطلب منصور بن جمهور، فلم يدركه، فرجع.

وكان مع ابن معاوية من الخوارج وغيرهم خلق كثير، فأُسر منهم أربعون ألفاً، فيهم: عبد الله بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس، فسبّه ابنُ ضُبارة وقال له: ما جاء بك إلى

---

(١) في الأوربية: «أولاد».
(٢) في (ر): «حتى قدم على».
(٣) في (ر): «الخباء».
(٤) الطبري ٧/٣٧٣.

ابن معاوية وقد عرفتَ خلافه لأمير المؤمنين؟ فقال: كان عليَّ دَيْن فأدّيتُهُ[1]. فشفع فيه حرب بن قَطَن الهلاليّ وقال: هو ابن أختنا، فوهبه له.

فعاب عبدُ الله بن عليّ عبدَ الله بن معاوية، ورمى أصحابه باللِّواط، فسيّره ابنُ ضُبارة إلى ابن هبيرة ليُخْبره أخبار ابن معاوية، وسار في طلب عبد الله بن معاوية إلى شيراز فحصره، فخرج عبد الله بن معاوية[2] منها هارباً، ومعه أخواه الحَسَن ويزيد ابنا معاوية، وجماعة من أصحابه، وسلك المفازة على كَرْمان[3]، وقصد خُراسان طمعاً في أبي مسلم، لأنّه يدعو إلى الرضاء من آل محمّد، وقد استولى على خُراسان، فوصل إلى نواحي هَراة وعليها أبو نصر مالك بن الهَيْثم الخُزاعيّ، فأرسل إلى ابن معاوية يسأله عن قدومه، فقال: بلغني أنّكم تدعون إلى الرضاء من آل محمّد فأتيتكم. فأرسل إليه مالك: انتسبْ نعرفْك. فانتسب له، فقال: أمّا عبد الله وجعفر فمن أسماء آل رسول الله ﷺ، وأمّا معاوية فلا نعرفه في أسمائهم، فقال: إنّ جدّي كان عند معاوية لمّا وُلد له أبي، فطلب إليه أن يسمّي ابنه باسمه ففعل، فأرسل إليه معاوية بمائة ألف درهم. فأرسل إليه مالك: لقد اشتريتم الإسم الخبيث بالثمن اليسير، ولا نرى لك حَقّاً فيما تدعو إليه. ثمّ أرسل إلى أبي مسلم يعرّفه خبره، فأخبره بالقبض عليه وعلى مَنْ معه، فقبض عليهم وحبسهم، ثمّ ورد عليه كتاب أبي مسلم يأمره بإطلاق الحسن ويزيد ابنَيْ معاوية، وقتْل عبد الله بن معاوية، فأمر مَنْ وضع فِراشاً على وجهه فمات، وأُخرج فصُلّي عليه ودُفن؛ (وقبره بهَرَاة معروف يُزار، رحمه الله)[4].

ذكر أبي حمزة الخارجيّ وطالب الحقّ

وفي هذه السنة قدِم أبو حمزة وبَلْج بن عُقْبَة الأزديّ الخارجيّ من الحجّ، من قِبَل عبد الله بن يحيى الحضرميّ طالب الحقّ، محكِّماً للخلاف على مروان بن محمّد، فبينما الناسُ بعَرَفة ما شعروا إلّا وقد طلعت عليهم أعلام وعمائم سُود على رؤوس الرماح، وهم سبعمائة، ففزع الناسُ حين رأوهم، وسألوهم عن حالهم، فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان. فراسلهم عبدُ الواحد بن سليمان بن عبد الملك، وهو يومئذٍ على مكّة والمدينة، وطلب منهم الهدنةَ، فقالوا: نحن بحجّنا أضنّ وعليه أشحّ. فصالحهم على أنّهم جميعاً آمنون بعضهم من بعض، حتّى ينفر الناس النفر الأخير، فوقفوا بعرَفة على حِدَةٍ.

---

(١) في الأوربية: «فأتيتُه».

(٢) في الأصل: «عبد الله بن علي».

(٣) الطبري ٣٧١/٧ - ٣٧٤.

(٤) ما بين القوسين من (ب).

فدفع بالناس عبدُ الواحد فنزل بمنى في منزل السلطان، ونزل أبو حمزة بقرن الثعالب. فأرسل عبدُ الواحد إلى أبي حمزة الخارجيّ عبدَ الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ، ومحمّد بن عبد الله بن عَمرو بن عثمان، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمّد بن أبي بكر، وعُبيدَ الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطّاب، وربيعة بن أبي عبد الرحمن في رجال أمثالهم، فدخلوا على أبي حمزة وعليه إزار قُطْنٍ غليظ، فتقدّمهم إليه عبد الله بن الحسن ومحمّد بن عبد الله، فنسبهما فانتسبا له، فعبس في وجوههما، وأظهر الكراهة لهما، ثمّ سأل عبدَ الرحمن بن القاسم، وعُبيدَ الله بن عمر، فانتسبا له، فهشّ إليهما، وتبسّم في وجوههما وقال: والله ما خرجنا لنسير بسيرة أبوَيْكما. فقال له عبد الله بن الحسن: والله ما خرجنا لتفضّل بين آبائنا، ولكن بعثَنا إليك الأميرُ برسالة، وهذا ربيعة يُخْبركها[1].

فلمّا ذكر له ربيعةُ نقض العهد قال أبو حمزة: معاذ الله أن ننقض[2] العهد أو نخيس[3] به، لا والله لا أفعل ولو قُطعت رقبتي هذه، ولكن تنقضي الهدنة بيننا وبينكم. فرجعوا إلى عبد الواحد فأبلغوه. فلمّا كان النفر الأوّل نفر عبد الواحد فيه، وخلّى مكّة، فدخلها أبو حمزة بغير قتال؛ فقال بعضهم في عبد الواحد:

زار الحجيجَ عصابةٌ قد خالفوا ... دِين الإلَه ففرّ عبدُ الواحدِ
ترك الحلائلَ والإمارةَ هارباً ... ومضى يُخبّط كالبعيرِ الشاردِ[4]

ثمّ مضى عبد الواحد حتّى دخل المدينة، فضرب على أهلها البعثَ، وزادهم في العطاء عشرةً عشرةً، واستعمل عليهم عبدَ العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، فخرجوا، فلمّا كانوا بالحَرّة تلقّتهم جُزُر منحورة فمضوا[5].

ذكر ولاية يوسف بن عبد الرحمن الفِهْريّ بالأندلس[6]

وفي هذه السنة توفّي ثُوابة بن سلامة[7] أمير الأندلس، وكانت ولايته سنتَين

(١) في الأوربية: «يخبركما».
(٢) في (ر): «تنقص» و«تحبس».
(٣) في الأوربية: «نحبس».
(٤) زاد الطبري بيتاً ثالثاً:
لو كان والده تنصّل عِرْقُه ... لصَفَت مضاربه بعرق الوالد
(٥) الطبري ٧/٣٧٤ - ٣٧٦، نهاية الأرب ٢١/٥٣٠ - ٥٣٢، تاريخ خليفة ٣٨٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٣٩، مروج الذهب ٣/٢٥٧، تاريخ العظيمي ٢١٣.
(٦) العنوان من (ب).
(٧) في الأوربية: «سلمة».

وشهوراً، فلمّا توفّي اختلف الناسُ، فالمُضَريّة أرادت أن يكون الأمير منهم، واليمانيّة أرادت كذلك أن يكون الأمير منهم، فبقوا بغير أمير، فخاف الصُّمَيْلُ الفتنةَ، فأشار أن يكون الوالي من قريش، فرضوا كلّهم بذلك، فاختار لهم يوسف بن عبد الرحمن الفِهْريّ، وكان يومئذ بإلبيرة، فكتبوا إليه بما اجتمع عليه الناسُ من تأميره، فامتنع. فقالوا له: إن لم تفعل وقعت الفتنة ويكون إثم ذلك عليك. فأجاب حينئذٍ، وسار إلى قُرطبة فدخلها وأطاعه الناسُ.

فلمّا انتهى إلى أبي الخطّار موت ثُوابة وولاية يوسف قال: إنّما أراد الصُّمَيْلُ أن يصير الأمرُ إلى مُضَر؛ وسعى في الناس حتّى ثارت الفتنةُ بين اليمن ومُضر.

فلمّا رأى يوسف ذلك فارق قصر الإمارة بقُرطبة، وعاد إلى منزله، وسار أبو الخطّار إلى شَقُنْدَة، فاجتمعت إليه اليمانيّةُ، واجتمعت المضريّةُ إلى الصُّمَيْل، وتزاحفوا واقتتلوا أيّاماً كثيرة (قتالاً لم يكن بالأندلس أعظم منه، ثمّ أجلت الحرب عن هزيمة اليمانيّة)[١]، ومضى أبو الخطّار منهزماً فاستتر في رَحَىً كانت للصُّميل، فدُلّ عليه، فأخذه الصُّميلُ وقتله، ورجع يوسف بن عبد الرحمن إلى القصر، وازداد الصُّميلُ شرفاً، وكان اسم الإمارة ليوسف، والحُكْم إلى الصُّميل[٢].

ثمّ خرج على يوسف بن عبد الرحمن ابنُ علقمة اللخميّ بمدينة أَربُونَة، فلم يلبث إلّا قليلاً حتّى قُتل، وحُمل رأسه إلى يوسف.

وخرج عليه عُذْرة المعروف بالذِّمّيّ؛ فإنّما قيل له ذلك لأنّه استعان بأهل الذِّمّة؛ فوجّه إليه يوسفُ عامرَ بن عمرو، وهو الذي تُنسب إليه مقبرة عامر من (أبواب قرطبة)[٣]، فلم يظفر به وعاد مفلولاً، فسار إليه يوسف بن عبد الرحمن فقاتله، فقتله واستباح عسكره[٤].

وقد وردت هذه الحادثة من جهة أخرى وفيها بعض الخلاف، وسنذكرها سنة تسعٍ وثلاثين ومائة عند دخول عبد الرحمن الأمويّ بالأندلس.

---

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) في البيان المغرب ٢/٣٦: «فكان ليوسف الإسم، وللصميل الرسم».

(٣) ما بين القوسين من (ر).

(٤) البيان المغرب ٢/٣٥ ـ ٣٨.

ذكر عدّة حوادث

وحجّ بالناس عبد الواحد[1]، وهو كان العامل على مكّة والمدينة والطائف.

وكان على العراق: يزيد [بن عمر] بن هُبيرة، وعلى قضاء الكوفة: الحجّاج بن عاصم المُحاربيّ، وعلى قضاء البصرة: عُباد بن منصور، وكان على خُراسان: نصر بن سَيّار، والفتنة بها[2].

[الوَفَيات]

وفيها مات سالم أبو النّضر[3].

وفيها مات يحيى بن يَعمَر[4] العدويّ بخُراسان، وكان قد تعلّم النَّحْو من أبي الأسود الدُّؤَليّ، وكان من فُصَحاء التّابعين[5].

وفيها مات أبو الزّناد[6] عبد الله بن ذَكْوان.

وفيها مات وَهْب بن كَيْسان[7].

ويحيى بن أبي كَثير اليماميّ أبو نصر[8].

وسعيد بن أبي صالح[9].

وأبو إسحاق الشيباني[10].

---

(١) المحبّر ٣٣، تاريخ خليفة ٣٨٩، تاريخ اليعقوبي ٣٤٨/٢، تاريخ الطبري ٣٧٦/٧، مروج الذهب ٤٠٠/٤، تاريخ العظيمي ٢١٣، نهاية الأرب ٥٣٦/٢١، البداية والنهاية ٣٤/١٠.

(٢) الطبري ٣٧٦/٧.

(٣) في طبعة صادر ٣٧٦/٥ «أبو نصر» وهو وهْم، والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدناها في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١١٠.

(٤) أنظر عن (يحيى بن يعمر) في: بغية الوعاة ٣٤٥/٤ رقم ٢١٥٠.

(٥) هذه الترجمة من (ب).

(٦) في الأوربية: «أبو الزياد». وانظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٤٦١، ٤٦٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) أنظر عن (وهب بن كيسان) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢٩٥ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) أنظر عن (يحيى بن أبي كثير) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢٩٧ - ٢٩٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) لم أجد هذا الإسم في كتب التراجم المتوفّرة لديّ، والأشبه أنه وهْم.

(١٠) هو: (سليمان بن فيروز) أنظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٤١ - ١٦٠ هـ). ص ١٦٠، ١٦١ وفيه مصادر ترجمته.

والحارث بن عبد الرحمن[1].

ورَقبة بن مَصْقلة الكوفي[2].

ومنصور بن زاذان[3] مولى عبد الرحمن بن أبي عقيل الثقفيّ، وشهد جنازته المسلمون واليهود والنصارى والمجوس، لاتّفاقهم على صلاحه، وقيل: مات سنة إحدى وثلاثين.

---

(١) أنظر عن (الحارث بن عبد الرحمن) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٦٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) أنظر عن (رقبة بن مصقلة) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٤٢٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) في الأوربية: «راذان»، وانظر عن (منصور بن زاذان) في: تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٥٤٣ ـ ٥٤٥ وفيه مصادر ترجمته.

١٣٠
ثم دخلت سنة ثلاثين ومائة

ذكر دخول أبي مسلم مرو والبيعة بها

وفي هذه السنة دخل أبو مسلم مدينة مرو في ربيع الآخر، وقيل في جُمادَى الأولى.

وكان السبب في ذلك في اتّفاق ابن الكرمانيّ معه. إنّ ابن الكرمانيّ ومَنْ معه وسائر القبائل بخُراسان لمّا عاقدوا نصراً على أبي مسلم عظُم عليه، وجمع أصحابه لحربهم، فكان سليمان بن كثير بإزاء ابن الكرمانيّ، فقال له سليمان: إنّ أبا مسلم يقول لك: أما تأنَف من مصالحة نصر، وقد قتل بالأمس أباك وصلبه؟ وما كنتُ أحسبك تجامع نصراً في مسجد تصلّيان فيه! فأحفظه هذا الكلام، فرجع عن رأيه، وانتقض صلح العرب.

فلما انتقض صُلحهم بعث نصر إلى أبي مسلم يلتمس منه أن يدخل مع مُضَر، وبعث أصحابُ ابن الكرمانيّ، وهم ربيعة واليمن، إلى أبي مسلم بمثل ذلك، فراسلوه بذلك أيّاما، فأمرهم أبو مسلم أن يقدم عليه وفد الفريقَيْن حتى يختار أحدهما، ففعلوا، وأمر أبو مسلم الشيعة أن تختار ربيعة واليمن، فإنّ الشيطان في مُضَر، وهم أصحاب مروان وعمّاله وقَتَلَة يحيى بن زيد.

فقدِم الوفدان، فجلس أبو مسلم، وأجلسهم وجمع عنده من الشيعة سبعين رجلاً، فقال لهم ليختاروا أحد الفريقَيْن. فقام سليمان بن كَثير من الشيعة فتكلّم، وكان خطيباً مفوّهاً، فاختار ابنَ الكرمانيّ وأصحابه، ثمّ قام أبو منصور طلحة بن رُزيْق النقيب، فاختارهم أيضاً، ثمّ قام مَرْثِد بن شَقيق السُّلَميّ فقال: إنّ مضر قَتَلَة آل النبيّ ﷺ، وأعوان بني أميّة، وشيعة مروان الجَعْديّ وعمّاله، ودماؤنا في أعناقهم وأموالنا في أيديهم، ونصر بن سَيّار عامل مروان ينفّذ[1] أموره، ويدعو له على منبره، ويسمّيه أمير المؤمنين، ونحن نبرأ إلى الله، عزّ وجلّ، من أن يكون نصر على هدىً، وقد اخترنا عليَّ بن

(١) في الأوربية: «يتعدّ».

الكرمانيّ وأصحابه. فقال السبعون: القول ما قال مرثد بن شَقيق. فنهض وفْد نصر عليهم الكآبة والذّلة، ورجع وفدُ ابنِ الكرمانيّ منصورين. ورجع أبو مسلم من آلين إلى الماخُوان، وأمر الشيعةَ أن يبنوا المساكن، فقد أغناهم اللّهُ من اجتماع كلمة العرب عليهم.

ثمّ أرسل إلى [أبي مسلم] عليُّ بن الكرمانيّ ليدخل مدينة مرو من ناحيته، وليدخل هو وعشيرته من الناحية الأخرى، فأرسل إليه أبو مسلم: إنّي لستُ آمن أن تجتمع يدك ويد نصر على محاربتي، ولكن ادخلْ أنتَ فأنشبِ الحربَ مع أصحاب نصر.

فدخل ابنُ الكرمانيّ فأنشب الحربَ، وبعث أبو مسلم شِبْل بن طهمان النقيب في خيلٍ فدخلوها، ونزل شبل بقصر بُخاراخُذاه، وبعث إلى أبي مسلم ليدخل إليهم، فسار من الماخُوان، وعلى مقدّمته أسيد بن عبد الله الخُزاعيّ، وعلى ميمنته مالك بن الهَيْثم الخُزاعيّ، وعلى ميسرته القاسم بن مُجاشع التميميّ. فدخل مرو والفريقان يقتتلان، فأمرهما بالكفّ وهو يتلو من كتاب الله، عزّ وجلّ: ﴿**وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ**﴾[1]، الآية.

ومضى أبو مسلم إلى قصر الإمارة، وأرسل إلى الفريقَيْن أن كُفّوا، ولينصرفْ كلّ فريق إلى عسكره، ففعلوا وصَفَتْ مرو لأبي مسلم، فأمر بأخذ البيعة من الجُند، وكان الذي يأخذها أبو منصور طلحة بن رُزَيْق، وكان أحد النقباء عالما بحجج الهاشميّة ومعايب الأمويّة. وكان النقباء اثني عشر رجلًا، اختارهم محمّد بن عليّ من السبعين الذين كانوا استجابوا له حين بعث رسوله إلى خُراسان سنة ثلاثٍ ومائة أو أربعٍ ومائة، ووصف له من العدل صفة، وكان منهم في خُزاعة: سليمان بن كثير، ومالك بن الهَيْثم، وزياد بن صالح، وطلحة بن رُزَيْق، وعمرو بن أعْيَن، ومن طيء: قَحْطَبة بن شَبيب بن خالد بن معدان؛ ومن تميم: موسى بن كعب أبو عُيَيْنة، ولاهز بن قُرَيظ، والقاسم بن مجاشع، وأسلم بن سلّام؛ ومن بكر بن وائل: أبو داود بن إبراهيم الشيبانيّ، وأبو عليّ الهرويّ، ويقال شِبْل بن طهمان مكان عَمرو بن أعْيَن، وعيسى بن كعب، وأبو النجم إسماعيل بن عِمران مكان أبي عليّ الهرويّ، وهو ختن أبي مسلم؛ ولم يكن في النقباء أحد والده حيّ غير أبي منصور طلحة بن رُزَيْق بن سعد، وهو أبو زينب[2] الخُزاعيّ، وكان قد شهد حرب ابن الأشْعث، وصحِب المهلّب وغزا معه، وكان أبو مسلم يشاوره في الأمور، ويسأله عنها وعمّا شهد من الحروب.

---

(١) سورة القصص، الآية ١٥.

(٢) في (ر): «أربيع».

وكانت البيعة: أبايعكم [على] كتاب الله وسُنّة رسوله ﷺ، والطاعة للرضا من أهل بيت رسول الله ﷺ، وعليكم بذلك عهد الله وميثاقه، والطلاق والعتاق، والمشي إلى بيت الله الحرام، وعلى أن لا تسألوا رزقاً ولا طعماً حتّى يبتدئكم به وُلاتكم[1].

(رُزَيْق بتقديم الراء على الزاي)[2].

ذكر هرب نصر بن سَيّار من مرو

ثمّ أرسل أبو مسلم لاهِزَ بن قُرَيظ في جماعة إلى نصر بن سَيّار يدعوه إلى كتاب الله عزّ وجلّ، والرضاء من آل محمّد، فلمّا رأى ما جاءه من اليمانيّة والربيعيّة والعجم، وأنّه لا طاقة له بهم، أظهر قبول ما أتاه به، وأنّه يأتيه ويبايعه، وجعل يَرْبُثُهم[3] لما همّ [به] من الغدر والهرب، إلى أن أمسوا، وأمر أصحابه أن يخرجوا من ليلتهم إلى مكانٍ يأمنون فيه، فقال له سالم بن أَحْوَز: لا يتهيّأ لنا الخروج (الليلة، ولكنّنا نخرج)[4] القابلة.

فلمّا كان الغد عبّأ أبو مسلم أصحابه وكتائبه إلى بعد الظهر، وأعاد إلى نصر لاهِزَ بن قُرَيظ وجماعة معه، فدخلوا على نصر، فقال: ما أسرع ما عُدتُمْ! فقال له لاهز بن قريظ: لا بدّ لك من ذلك. فقال نصر: إذا كان لا بدّ من ذلك فإنّي أتوضّأ وأخرج إليه، وأُرسلُ إلى أبي مسلم، فإن كان هذا رأيه وأمره أتيتُهُ، وأتهيّأ إلى أن يجيء رسولي. فقام نصر، فلمّا قام قرأ لاهز بن قريظ: ﴿**إنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ**﴾[5]. فدخل نصر منزله، وأعلمهم أنّه ينتظر انصراف رسوله من عند أبي مسلم. فلمّا جنه الليل خرج من خلف حُجرته ومعه تميم ابنه، والحَكَم بن نُمَيْلة النُّمَيْريّ[6]، وامرأته المرزبانة، وانطلقوا هُرّاباً، فلمّا استبطأه لاهز وأصحابه دخلوا منزله، فوجدوه قد هرب.

فلمّا بلغ ذلك أبا مسلم سار إلى معسكر نصر، وأخذ ثقات أصحابه وصناديدهم فكتّفهم، وكان فيهم سالم بن أَحْوز صاحب شُرطة نصر، والبَخْتري كاتبه، وابنان له، ويونس بن عبدوَيْه[7]، ومحمّد بن قَطَن، ومجاهد بن يحيى بن حضين، وغيرهم، فاستوثق منهم بالحديد، فكانوا في الحبس عنده، وسار أبو مسلم وابن الكرمانيّ في طلب نصر ليلتهما، فأدركا امرأته قد خلّفها وسار، فرجع أبو مسلم وابن الكرمانيّ إلى مرو،

---

(١) الطبري ٧/٣٧٧ - ٣٨٠، نهاية الأرب ٢٢/٢١، ٢٢.

(٢) ما بين القوسين من (ر).

(٣) في الأوربية: «يرشيهم».

(٤) ما بين القوسين من (ر).

(٥) سورة القصص، الآية ٢٠.

(٦) في (ب): «التميمي».

(٧) الطبري ٧/٣٨٤: «عبد ربّه»، وكذا في نهاية الأرب ٢٢/٢٣

وسار نصر إلى سَرْخَس، واجتمع معه ثلاثة آلاف رجل، ولمّا رجع أبو مسلم سأل مَنْ كان أرسله إلى نصر: ما الذي ارتاب به نصر حتّى هرَّب؟ قالُوا: لا ندري. قال: فهل تكلّم أحد منكم بشيء؟ قالوا: تلا لاهز هذه الآية: ﴿إنَّ المَلأَ يَأتمِرُون بِكَ﴾. قال: هذا الذي دعاه إلى الهرب. ثمّ قال: يا لاهز، تدغل في الدِّين! ثم قتله[١].

واستشار أبو مسلم أبا طلحة في أصحاب نصر فقال: اجعلْ سوطك السيفَ وسجنك القبرَ. فقتلهم أبو مسلم، وكان عدّتهم أربعة وعشرين رجلاً[٢].

وأمّا نصر فإنّه سار من سرخس إلى طوس، فأقام بها خمسة عشر يوماً، وبسرخس يوماً، ثمّ سار إلى نَيْسابور فأقام بها، ودخل ابن الكرمانيّ مرو مع أبي مسلم، وتابعه على رأيٍ وعاقده عليه[٣].

(يحيى بن حُضَيْن بضمّ الحاء المهملة، وفتح الضاد المعجمة، وآخره نون)[٤].

ذكر قتل شَيْبان الحَرُوريّ

وفي هذه السنة قُتل شيبان بن سَلَمَة الحَرُوريّ.

وكان سبب قتله أنّه كان هو وعليّ بن الكرمانيّ مجتمعين على قتال نصر لمخالفة شيبان نصراً، لأنّه من عمّال مروان، وشيبان يرى رأيَ الخوارج، ومخالفة ابن الكرمانيّ نصراً، لأنّ نصراً قتل أباه الكرمانيّ، وأنّ نصراً مُضريّ، وابن الكرمانيّ يمانيّ، وبين الفريقَيْن من العصبيّة ما هو مشهور، فلمّا صالح ابن الكرمانيّ أبا مسلم على ما تقدّم، وفارق شيبان، تنحّى شيبان عن مَرو، إذ علم أنّه لا يقوى لحربهما، وقد هرب نصر إلى سرخس.

ولمّا استقام الأمرُ لأبي مسلم أرسل إلى شيبان يدعوه إلى البيعة، فقال شيبان: أنا أدعوك إلى بيعتي. فأرسل إليه أبو مسلم: إن لم تدخل في أمرنا فارتحلْ عن منزلك الذي أنتَ به. فأرسل شيبان إلى ابن الكرمانيّ يستنصره، فأبى، فسار شيبان إلى سرخس، واجتمع إليه جمعٌ كثيرٌ من بكر بن وائل، فأرسل إليه أبو مسلم تسعة من الأزد يدعوه ويسأله أن يكفّ، فأخذ الرسلَ فسجنهم. فكتب أبو مسلم إلى بسّام بن إبراهيم مولى بني ليث بأبِيوَرد يأمره أن يسير إلى شيبان فيقاتله، فسار إليه فقاتله، فانهزم شيبان، واتبعه بسّام حتّى دخل المدينة، فقتل شيبانَ وعدّةً من بكر بن وائل. فقيل لأبي مسلم: إن بسّاماً ارتدّ[٥] ثانيةً، وهو يقتل البريء بالسقيم؛ فاستقدمه، فقدِم عليه، واستخلف على عسكره

---

(١) الطبري ٣٨٤/٧، ٣٨٥، نهاية الأرب ٢٣/٢٢، ٢٤، وانظر: تاريخ خليفة ٣٩٠.

(٢) الطبري ٣٨٠/٧.

(٣) الطبري ٣٨٢/٧، نهاية الأرب ٢٤/٢٢.

(٤) ما بين القوسين من (ب).

(٥) في (ر): «ثار».

رجلاً. فلمّا قُتل شيبان مرّ رجل من بكر بن وائل برُسُل أبي مسلم فقتلهم.

وقيل: إنّ أبا مسلم وجّه إلى شيبان عسكراً من عنده، عليهم خُزَيْمة بن خازم، وبسّام بن إبراهيم[1].

ذكر قتل ابنَي الكرمانيّ

وفي هذه السنة قتل أبو مسلم عليّاً وعثمان ابنَي الكرماني.

وكان سبب ذلك أنّ أبا مسلم كان وجّه موسى بن كعب إلى أبِيوَرد، فافتتحها، وكتب إلى أبي مسلم بذلك، ووجّه أبا داود إلى بلخ، وبها زياد بن عبد الرحمن القُشَيْريّ، فلمّا بلغه قَصْدُ أبي داود بلْخ خرج في أهل بلْخ وتِرمِذ وغيرهما من كُوَر طَخارستان إلى الجُوزجان، فلمّا دنا أبو داود منهم انصرفوا منهزمين إلى تِرمذ، ودخل أبو داود مدينة بلْخ، فكتب إليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه، ووجّه مكانه يحيى بن نُعَيْم أبا الميلاء على بلْخ، فلمّا قدِم يحيَى مدينة بلْخ كاتبه زياد بن عبد الرحمن أن يرجع، وتصير أيديهم واحدة، فأجابه، فرجع زياد، ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم الباهليّ، وعيسى بن زُرْعَة السُّلَميّ، وأهل بلْخ وتِرمِذ، وملوك طَخارستان وما وراء النهر ودونه، فنزلوا على فرسخ من بلْخ، وخرج إليهم يحيى بن نُعَيْم بمَنْ معه، فصارت كلمتهم واحدة مُضَر وربيعة واليمن ومَنْ معهم من العجم على قتال المُسَوِّدة، وجعلوا الولايةَ عليهم لمقاتل بن حيّان النبطيّ، كراهة أن يكون من واحد من الفرق الثلاثة.

وأمر أبو مسلم أبا داود بالعَود، فأقبل بمَنْ معه حتّى اجتمعوا على نهر السَّرجنان، وكان زياد وأصحابه قد وجّهوا أبا سعيد القُرَشيّ مَسْلَحةً، لئلّا يأتيهم أصحاب أبي داود من خلفهم، وكانت أعلام أبي داود سُوداً، فلمّا اقتتل أبو داود وزياد وأصحابهما أمر أبو سعيد أصحابه أن يأتوا زياداً وأصحابه، فأتَوهم من خلفهم، فلمّا رأى زياد ومَنْ معه أعلام أبي سعيد وراياته سوداً ظنّوه كميناً لأبي داود فانهزموا، وتبِعهم أبو داود، فوقع عامّة أصحاب زياد في نهر السَّرجنان، وقُتل عامّة رجالهم المتخلّفين، ونزل أبو داود معسكرهم وحوى ما فيه.

ومضى زياد ويحيى ومَنْ معهما إلى تِرمِذ، واستصفى أبو داود أموال مَنْ قُتل ومَنْ هرب، واستقامت له بلخ.

وكتب إليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه، ووجّه النضرَ بن صُبَيْح المرّيّ على بلْخ.

---

(١) الطبري ٧/٣٨٥، ٣٨٦.

وقـدِم أبو داود على أبي مسلم، واتّفقـا على أن يفرقـا بين عليّ وعثمان ابنَي الكـرمـانيّ، فبعث أبو مسلم عثمان عاملاً على بلْخ، فلمّا قدِمهـا استخلف الفُرافصـة بن ظُهَيْر العبسيّ على بلْخ.

وأقبلت المُضَـرية من تِـرمِذ، عليهم مسلم بن عبـد الرحمن البـاهليّ، فـالتقـوا هم وأصحاب عثمان، (فاقتتلوا قتالاً شديداً، فـانهزم أصحـاب عثمان)[1]، وغلب مسلم على بلْخ، وبلغ عثمـانَ والنضرَ بن صُبَيْح الخبرُ وهمـا بمرو الـرُّوذ، فـأقبـلا نحـوهم، فهـرب أصحاب عبد الـرحمن من ليلتهم، فلم يُمعن النَّضر في طلبهم رجـاء أن يفوتـوا، ولقِيهم أصحاب عثمان، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ولم يكن النضـر معهم، فانهـزم أصحابُ عثمـان، وقتل منهم خلق كثير. ورجـع أبو داود (من مـرو إلى بلخ، وسار أبـو مسلم ومعه عليّ بن الكـرمـانيّ إلى نَيْسـابـور، واتّفق رأي أبي مسلم ورأي أبي داود على أن يقتـل أبـو مسلم عليّاً، ويقتل أبو داود عثمان، فلمـا قدِم أبـو داود)[2] بلْخ بعث عثمان عـاملاً على الجبـل فيمَنْ معـه من أهل مـرو، فلمّا خـرج من بلْخ تبِعه أبـو داود، فأخـذه وأصحـابـه فحبسهم جميعاً، ثمّ ضرب أعناقهم صبراً، وقتلَ أبو مسلم في ذلك اليوم عليَّ بن الكـرمانيّ، وقـد كان مسلم أمره أن يسمّي له خاصّته ليولّيهم، ويأمر لهم بجـوائز وكسـوات، فسمّاهم لـه، فقتلهم جميعاً[3].

ذكر قدوم قَحْطبة من عند الإمام إبراهيم

وفي هذه السنة قدِم قَحْطبة بن شَبيب على أبي مسلم من عند إبراهيم الإمام، ومعـه لواؤه الذي عقد له إبراهيم، فوجّهه أبو مسلم في مقدّمته، وضمّ إليه الجيوش، وجعل إليه العزل والإستعمال، وكتب إلى الجنود بالسمع والطاعة له[4].

ذكر مسير قَحْطَبة إلى نَيسابور

لمّا قُتل شيبان الخارجيّ وابنـا الكرمـانيّ، على ما تقـدّم، وهرب نصـر بن سَيّار من مـرو، وغلب أبو مسلم على خـراسـان، بعث الغمّـالَ على البـلاد، فـاستعمـل سِبـاعَ بن النُّعمان الأزْديّ على سَمَرْقَند، وأبا داود خـالد بن إبـراهيم على طَخـارستان، ومحمّد بن الأشْعث على الـطَّبَسَيْن، وجعل مـالكَ بن الهَيْثم على شُـرَطه، ووجّـه قَحْطَبـةَ إلى طوس ومعه عدّة من القوّاد، منهم: أبو عَوْن عبد الملك بن يزيد، وخالد بن برمك، وعثمـان بن

---

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) ما بين القوسين من (ب).

(٣) الطبري ٧/٣٨٦ - ٣٨٨، نهاية الأرب ٢٢/٢٤ - ٢٦.

(٤) الطبري ٧/٣٨٨.

نَهيك، وخازم بن خُزَيْمـة، وغيـرهم؛ فلقي قَحطبـةُ مَنْ بطوس فهـزمهم، وكان مَنْ مـات منهم في الزحام أكثر ممّنْ قُتل، فبلغ عدّة القتلى بضعة عشر ألفاً[1].

ووجّه أبو مسلم القـاسمَ بن مجاشـع إلى نَيْسَابـور على طريق المحجّـة، وكتب إلى قَحْطَبة يأمره بقتال تميم بن نصر سَيّار والنّابىء بنِ سُوَيْد، ومَنْ لجأ إليهما من أهل خُراسان، وكان أصحاب شيبان بن سَلَمَة الخارجيّ قد لحِقوا بنصر، ووجّـه أبو مسلم عليَّ بن مَعْقِـل في عشرة آلاف رجل إلى تميم بن نصر، وأمره أن يكـون مع قَحْـطبة، وسـار قَحْطبـة إلى السوذقان، وهو معسكر تميم بن نصر والنابىء، وقد عبّأ أصحـابه وزحف إليهم، فـدعاهم إلى كتـاب الله، عزّ وجـلّ، وسُنّة نبيّـه ﷺ، وإلى الـرضـاء من آل محمّـد، فلم يجيبـوه، فقاتلهم قتالاً شديداً، فقُتل تميم بن نصر في المعركة، وقُتـل من أصحابـه مقتلة عظيمـة، واستُبيـح عسكرهم، وكـان عدّة مَنْ معـه ثـلاثين ألفـاً، وهـرب النـابىء بن سُويَد فتحصّن بالمدينة، فحصره قَحطبة، ونقبوا سورهـا ودخلوا المدينـة، فقتلوا النابىء ومَنْ كـان معه، وبلغ الخبرُ نصرَ بن سَيّار بنيسابور بقتل ابنه.

ولمّا استولى قَحْطبة على عسكرهم سيّر إلى خالد بن برمك ما قبض فيه، وسـار هو إلى نيسابور، وبلغ ذلك نصر بن سَيّار، فهرب منها فيمَنْ معه، فنزل قُومِـس، وتفـرّق عنه أصحابه، فسار إلى نُباتة بن حنظلة بجُـرْجان، وقـدِمَ قَحطبـة نيسابـور بجنوده، فـأقام بهـا رمضان وشوّال[2].

ذكر قتل نُباتة بن حنظلة

وفي هـذه السنة قُتـل نُباتـة بن حنظلة عـامل يـزيد بن هُبَيْـرة على جُـرجـان، وكـان يـزيد بن هُبيـرة بعثه إلى نصـر، فأتى فـارسَ وأصبهـانَ، ثمّ سـار إلى الـريّ، ومضى إلى جُـرجان، وكـان نصر بقـومِس على ما تقدّم، فقيل لـه: إنّ قومس لا تحملنـا، فسار إلى جُرجان، فنزلها مع نُباتة وخندقوا عليهم.

وأقبل قَحطبةُ إلى جُرجان في ذي القعدة، فقال قَحطبـة: يا أهـل خُراسان، أتدرون إلى مَنْ تسيـرون ومَنْ تقـاتلون؟ إنمـا تقـاتلون بقيّـة قـوم حـرّقوا بيت الله تعـالى! وكـان الحسن بن قَحْطبة على مقدّمة أبيه، فوجّه جَمعاً إلى مَسْلحة نُباتـة، وعليها رجـل يقال لـه ذُؤَيب، فبيّتوهم فقتلوا ذُؤَيباً وسبعين رجلاً من أصحابه، فرجعوا إلى الحسن.

---

(١) في الأوربية: «بضعة عشرة آلاف».

(٢) الطبري ٣٨٨/٧ ـ ٣٩٠، نهاية الأرب ٢٦/٢٢، ٢٧، العيون والحدائق ١٩١/٣، ١٩٢، العقد الفريد ٤٨٠/٤.

وقدِم قَحطبة فنزل بإزاء نُباتة وأهل الشام في عدّةٍ لم يرَ الناس مثلها، فلمّا رآهم أهل خُراسان هابوهم، حتّى تكلّموا بذلك وأظهروه، فبلغ قَحطبةَ قولهم، فقام فيهم فقال: يا أهل خُراسان، هذه البلاد كانت لآبائكم، وكانوا يُنصرون على عدوّهم لعدلهم وحُسن سيرتهم، حتّى بدّلوا وظلموا، فسخط الله، عزّ وجلّ، عليهم فانتزع سلطانهم، وسلّط عليهم أذلّ أمّةٍ كانت في الأرض عندهم، فغلبوهم على بلادهم، وكانوا بذلك يحكمون بالعدل ويوفون بالعهد وينصرون المظلوم، ثمّ بدّلوا وغيّروا وجاروا في الحكم، وأخافوا أهل البرّ والتّقوى من عِترة رسول الله ﷺ، فسلّطكم عليهم لينتقم منهم بكم، لتكونوا أشدّ عقوبةً، لأنّكم طلبتموهم بالثأر، وقد عهد إليّ الإمام أنّكم تلقَوْنهم في مثل هذه العدّة فينصركم الله، عزّ وجلّ، عليهم فتهزمونهم وتقتلونهم.

فالتقوا في مستهلّ ذي الحجّة سنة ثلاثين يوم الجمعة، فقال لهم قَحطبة قبل القتال: إنّ الإمام أخبرنا أنّكم تُنصرون على عدوّكم هذا اليوم من هذا الشهر، وكان على ميمنته ابنه الحسن، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقُتل نُباتة، وانهزم أهل الشام، فقُتل منهم عشرة آلاف، وبعث إلى أبي مسلم برأس نُباتة[1].

ذكر وقعة أبي حمزة الخارجيّ بقُدَيْد

في هذه السنة لسبعٍ بقين من صفر كانت الوقعة بقُدَيْد، بين أهل المدينة وأبي حمزة الخارجيّ.

قد ذكرنا أنّ عبد الواحد بن سليمان ضرب البعثَ على أهل المدينة، واستعمل عليهم عبدَ العزيز بن عبد الله، فخرجوا، فلمّا كانوا بالحَرّة لقِيتهم جُزُر منحورة فتقدّموا، فلمّا كانوا بالعقيق تعلّق لواؤهم بسَمُرَة، فانكسر الرمح، فتشاءم الناس بالخروج، وأتاهم رُسُل أبي حمزة يقولون: إنّنا والله ما لنا بقتالكم حاجة، دَعونا نَمضِ إلى عدّونا. فأبى أهلُ المدينة ولم يجيبوه إلى ذلك، وساروا حتّى نزلوا قُدَيْداً، وكانوا مُترَفين ليسوا بأصحاب حرب، فلم يشعروا إلاّ وقد خرج عليهم أصحابُ أبي حمزة من الفُضاض فقتلوهم، وكانت المقتلة بقريش، وفيهم كانت الشوكة، فأصيب منهم عدد كثير؛ وقدِم المنهزمون المدينة، فكانت المرأة تُقيم النوائح على حميمها ومعها النساء، فما تبرح النساء حتّى تأتيهنّ الأخبار عن رجالهنّ، فيخرجن امرأةً امرأةً، كلّ واحدة منهنّ تذهب لقتل رجلها، فلا تبقى عندها امرأة لكثرة مَنْ قُتل.

---

(١) الطبري ٣٩١/٧، ٣٩٢، نهاية الأرب ٢٧/٢٢، ٢٨، العيون والحدائق ١٩٢/٣، ١٩٣، الفُتوح لابن أعثم ١٧٠/٨ - ١٧٢.

وقيل: إنّ خُزاعة دلّت أبا حمزة على أصحاب قُدَيْد، وقيل: كان عدّة القتلى سبعمائة[1].

ذكر دخول أبي حمزة المدينة

وفي هذه السنة دخل أبو حمزة المدينة ثالث عشر صفر، ومضى عبد الواحد منها إلى الشام، وكان أبو حمزة قد أعذر إليهم وقال لهم: ما لنا بقتالكم حاجة، دَعونا نمضِ إلى عدوّنا. فأبى أهلُ المدينة، فلقِيهم فقتل منهم خلقاً كثيراً، ودخل المدينة فرقيَ المنبرَ وخطبهم، وقال لهم:

يا أهلِ المدينة! مررتُ زمان الأحول، يعني هشام بن عبد الملك، وقد أصاب ثمارَكم عاهةٌ، فكتبتم إليه تسألونه أن يضع عنكم خراجكم ففعل، فزاد الغنيَّ غِنىً والفقيرَ فقراً، فقلتم له: جزاك الله خيراً، فلا جزاكم الله خيراً ولا جزاه خيراً! واعلموا يا أهل المدينة، أنّا لم نخرج من ديارنا أشَراً ولا بَطَراً ولا عبثاً، ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه، ولا لثأرٍ قديم نيل منّا، ولكنّا لمّا رأينا مصابيح الحقّ قد عُطِّلت، وعُنِّف القائل بالحقّ، وقُتل القائم بالقسط، ضاقت علينا الأرض بما رحُبت، وسمعنا داعياً يدعو إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن، فأجبنا داعيَ الله، ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾[2]، فأقبلنا من قبائلٍ شتّى، ونحن قليلون مستضعَفون في الأرض، فآوانا وأيّدَنا بنصره، فأصبحنا بنعمته إخواناً، ثمّ لقينا رجالكم [بقُدَيْد]، فدعوناهم إلى طاعة الرحمن وحكمِ القرآن، فدعونا إلى طاعة الشيطان وحكم بني مروان، فشتّان لَعَمْرِ الله ما بين الغيّ والرُشد، ثمّ أقبلوا يهرعون وقد ضرب الشيطان فيهم بجِرانه، وغلت بدمائهم مراجله، وصدّق عليهم ظنّه، وأقبل أنصارُ اللّهِ، عزّ وجلّ، عصائب وكتائب بكلّ مهنّد ذي رَوْنق، فدارت رحانا، واستدارت رحاهم بضرب يرتاب به المُبْطِلون، وأنتم يا أهل المدينة إن تنصروا مروان وآل مروان يُسْحتكم[3] الله بعذاب من عنده أو بأيدينا ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾[4]. يا أهل المدينة أوّلكم خيرُ أوّل، وآخركم شرُّ آخر! يا أهل المدينة أخبروني عن ثمانية[5] أسهُم فرضها الله، عزّ وجلّ، في كتابه على القويّ والضعيف، فجاء تاسعٌ ليس له فيها سهم، فأخذها لنفسه مكابراً محارباً ربّهُ.

---

(١) الطبري ٧/٣٩٣، ٣٩٤، نهاية الأرب ٢١/٥٣٢، وانظر: تاريخ خليفة ٣٩١، ٣٩٢، وتاريخ اليعقوبي ٢/٣٣٩، والعيون والحدائق ٣/١٦٧ ـ ١٧٠، تاريخ الإسلام (١٢١ ـ ١٤٠ هـ). ص ٢٧.

(٢) سورة الأحقاف، الآية ٣٢.

(٣) في الأوربية: «يستحكم».

(٤) سورة التوبة، الآية ١٤.

(٥) في (ر): «ثلثة».

يا أهلَ المدينة، بلغني أنّكم تنتقّصون أصحابي! قلتم: شبابٌ أحداث، وأعراب حُفاة! ويْحَكُم! وهل كان أصحاب رسول الله ﷺ إلّا شباباً أحداثاً وأعراباً حُفاة؟ [هم] والله مكتهلون في شبابهم، غضيضة[1] عن الشرّ أعينهم، ثقيلة[2] عن الباطل أقدامهم.
وأحسن السيرة مع أهلِ المدينة واستمال حتّى سمعوه يقول: مَنْ زنى فهو كافر، ومَنْ سرق فهو كافر، ومَنْ شكّ في كفرهما فهو كافر.

وأقام أبو حمزة بالمدينة ثلاثة أشهر[3].

ذكر قتل أبي حمزة الخارجيّ

ثمّ إنّ أبا حمزة ودّع أهل المدينة وقال لهم: يا أهل المدينة إنّا خارجون إلى مروان، فإن نظفرْ نعدلْ في إخوانكم[4]، ونحملكم على سنّة نبيّكم، وإن يكنْ ما تتمنّون ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[5].

ثمّ سار نحو الشام، وكان مروان قد انتخب من عسكره أربعة آلاف فارس، واستعمل عليهم عبدَ الملك بن محمّد بن عطيّة السعديّ، سعد هوازن، وأمره أن يجدّ السير، وأمره أن يقاتل الخوارجَ، فإن هو ظفر بهم يسير حتّى يبلغ اليمن، ويقاتل عبد الله بن يحيى طالب الحقّ.

فسار ابنُ عطيّة، فالتقى أبا حمزة بوادي القرى، فقال أبو حمزة لأصحابه: لا تقاتلوهم حتّى تختبروهم. فصاحوا بهم: ما تقولون في القرآن والعمل به؟ فقال ابنُ عطيّة: نضعه في جوف الجوالق. فقال: فما تقولون في مال اليتيم؟ قال ابن عطيّة: نأكل ماله ونفجر بأمّه، في أشياء سألوه عنها. فلمّا سمعوا كلامه قاتلوه حتّى أمسوا وصاحوا: ويْحك يابن عطيّة! إنّ الله قد جعل الليل سَكَناً فاسكن. فأبى وقاتلهم حتّى قتلهم، وانهزم أصحاب أبي حمزة، مَنْ لم يُقْتَل، وأتوا المدينة، فلقِيَهم فقتلهم، وسار ابنُ عطيّة إلى المدينة فأقام شهراً[6].

وفيمَنْ قُتل مع أبي حمزة عبد العزيز القارىء المدنيّ المعروف بيشكست النَّحْويّ،

---

(١) في الأوربية: «غضة».
(٢) في الأوربية: «تقيله».
(٣) الطبري ٧/٣٩٤، ٣٩٥، نهاية الأرب ٢١/٥٣٣، ٥٣٤، وانظر: تاريخ اليعقوبي ٢/٣٣٩-٣٤٠.
(٤) في (ر): «أحكامكم».
(٥) سورة الشعراء، الآية ٢٢٧.
(٦) الطبري ٧/٣٩٨، ٣٩٩، نهاية الأرب ٢١/٥٣٥، العيون والحدائق ٣/١٧١.

وكان من أهل المدينة، يكتم مذهب الخوارج، فلمّا دخل أبو حمزة المدينة انضمّ إليه، فلمّا قُتل الخوارج قُتل معهم.

ذكر قتل عبد الله بن يحيى

ولمّا أقام ابنُ عطيّة بالمدينة شهراً سار نحو اليمن، واستخلف على المدينة الوليدَ بن عُرْوة بن محمّد بن عطيّة، واستخلف على مكّة رجلاً من أهل الشام، وقصد اليمن، وبلغ عبدَ الله بن يحيى طالب الحقّ مسيرُه وهو بصنعاء. فأقبل إليه بمَنْ معه، فالتقى هو وابن عطيّة فاقتتلوا، فقُتل ابن يحيى، وحُمل رأسه إلى مروان بالشام، ومضى ابن عطيّة إلى صنعاء[1].

ذكر قتل ابن عطيّة

ولمّا سار ابنُ عطيّة إلى صنعاء دخلها وأقام بها، فكتب إليه مروان يأمره أن يُسْرع إليه السير ليحجّ بالناس؛ فسار في إثني عشر رجلاً بعهد مروان على الحجّ، ومعه أربعون ألفاً، وسار وخلّف عسكره وخيله بصنعاء، ونزل الجُرْف، فأتاه ابنا جُهانة المُراديّان في جمعٍ كثير، وقالوا له ولأصحابه: أنتم لصوصٌ! فأخرج ابن عطيّة عهده على الحجّ وقال: هذا عهد أمير المؤمنين بالحجّ. وأنا ابن عطيّة. قالوا: هذا باطل، فأنتم لصوص. فقاتلهم ابنُ عطيّة قتالاً شديداً حتّى قُتل[2].

ذكر إيقاع قَحْطبة بأهل جُرْجان

وفي هذه السنة قتل قحطبةُ بن شَبيب من أهل جُرجان ما يزيد على ثلاثين ألفاً.

وسبب ذلك أنّه بلغه عنهم بعد قتل نُباتة بن حنظلة أنّهم يريدون الخروج عليه، فلمّا بلغه ذلك دخل إليهم واستعرضهم[3]، فقتل منهم مَنْ ذكرنا، وسار نصر، وكان بقُومس، حتّى نزل خُوار الريّ، وكاتب ابنَ هُبَيرة يستمدّه، وهو بواسط، مع ناسٍ من وجوه أهل خُراسان، وعظم الأمر عليه وقال له: إنّي قد كذبت أهلَ خُراسان حتّى ما أحد منهم يصدّقني، فأمدّني بعشرة آلاف قبل أن تمدّني بمائة ألف لا تُغني شيئاً. فحبس ابنُ هبيرة رُسُل نصر، فأرسل نصر إلى مروان؛ إنّي وجّهت قوماً من أهل خُراسان إلى ابن هبيرة ليُعْلموه أمرَ الناس قبلنا، وسألته المَدَد فاحتبس رُسُلي، ولم يمدّني بأحد، وإنّما أنا بمنزلة

---

(١) الطبري ٧/٤٠٠، نهاية الأرب ٢١/٥٣٥، ٥٣٦، تاريخ خليفة ٣٩٤.

(٢) الطبري ٧/٤٠٠، نهاية الأرب ٢١/٥٣٦، تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢٩.

(٣) في الأوربية: «واستقرّ منهم».

مَنْ أُخْرِج من بيته إلى حُجْرته، ثمّ أُخرج من حُجرته إلى داره، ثمّ من داره إلى فِناء داره، فإن أدركه مَنْ يعينه فعسى أن يعود إلى داره وتبقى له، وإن[1] أُخرج إلى الطريق، فلا دار له ولا فِناء.

فكتب مروان إلى ابن هبيرة يأمره أن يمدّ نصراً، وكتب إلى نصر يُعْلمه ذلك، وجهّز ابنُ هبيرة جيشاً كثيفاً، وجعل عليهم ابن غطيف، وسيّرهم إلى نصر[2].

ذكر عدّة حوادث

غزا الصائفةَ هذه السنة الوليدُ بن هشام، فنزل العَمْق، وبنى حصن مَرْعش[3].
وفيها وقع الطاعون بالبصرة[4].

وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن عبد الملك بن مروان[5]، وكان هو أمير مكّة والمدينة والطائف، وكان بالعراق يزيد بن عمر بن هُبَيْرة، وكان على قضاء الكوفة: الحجّاج بن عاصم المحاربيّ، وعلى قضاء البصرة: عباد بن منصور، وكان الأمر بخُراسان على ما وصفتُ[6].

قلتُ: قد ذكر أبو جعفر ها هنا أنّ محمّد بن عبد الملك حجّ بالناس، وكان أمير مكّة والمدينة، وذكر فيما تقدمّ أنّ عُرْوَة بن الوليد كان على المدينة، وذكر في آخر سنة إحدى وثلاثين أنّ عُرْوَة أيضاً كان على المدينة ومكّة والطائف، وأنه حجّ بالناس تلك السنة.

[الوَفَيَات]

في هذه السنة مات أبو جعفر يزيد بن القعقاع[7] القارىء مولى عبد الله بن عبّاس المخزوميّ بالمدينة.

وقيل: سُمَّي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بقُدَيْد[8].

---

(١) في الأوربية: «وأنا».
(٢) الطبري ٧/٤٠١، ٤٠٢، وانظر: تاريخ خليفة ٣٩١.
(٣) الطبري ٧/٤٠١.
(٤) الطبري ٧/٤٠١، وفي تاريخ خليفة ٣٩٨ (حوادث سنة ١٣١ هـ). وتاريخ الإسلام ٣٣٢.
(٥) المحبّر ٣٣، تاريخ خليفة ٣٩٥، تاريخ اليعقوبي ٢/٣٤٨ وفيه: عبد الملك بن محمّد بن مروان» وهو وهْم، تاريخ الطبري ٧/٤٠٢، مروج الذهب ٤/٤٠٠، تاريخ العظيمي ٢١٥، نهاية الأرب ٢١/٥٣٧، البداية والنهاية ١٠/٣٧.
(٦) الطبري ٧/٤٠٢.
(٧) أنظر عن (يزيد بن القعقاع) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣١٠، ٣١١ وفيه مصادر ترجمته.
(٨) أنظر عن (سُمَيّ) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٤٤٨ وفيه مصادر ترجمته. وهو قُتل يوم قُديد سنة ١٣١ هـ.

وفيها توفّي أيّوب بن أبي تميمة السّخْتياني[1]، وقيل: سنة تسع وعشرين، وعمره ثلاثٌ وستّون سنة.

وإسحاق بن عبد الله[2] بن أبي طلحة الأنصاريّ، (وقيل: سنة اثنتَيْن وثلاثين ومائة)[3]، وقيل: سنة أربعٍ وثلاثين ومائة، ويُكنَّى أبا نَجِيح.

وفيها توفّي مَخْرمة[4] بن سليمان، وله سبعون سنة.

وأبو وَجْزَة[5] السَّعديّ يزيد بن عبيد.

وأبو الحُوَيْرث[6].

ويزيد بن أبي مالك[7] الهمدانيّ.

ويزيد بن رومان[8].

وعِكْرِمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام[9].

وعبد العزيز بن رُفَيْع[10] (بضمّ الراء المهملة، وفتح الفاء، وبالعين المهملة) وهو أبو عبد الله المكّيّ الفقيه، وكان قد قارب مائة سنة، وكان لا يثبت معه امرأة لكثرة نكاحه.

وإسماعيل بن أبي حكيم[11] كاتب عمر بن عبد العزيز.

ويزيد بن أبان[12]، وهو المعروف بيزيد الرشك[13]، وكان قسّاماً بالبصرة.

وحفص بن سليْمان[14] بن المُغيرة، وكان مولده سنة ثمانين، يروي قراءة عاصم عنه.

---

(١) أنظر عن (أيوب السختياني) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣٧٩ - ٣٨٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) أنظر عن (إسحاق بن عبد الله) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣٧٢ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) ما بين القوسين من (ر).

(٤) في طبعة صادر ٣٩٤/٥: «محمد بن مخرمة» وهو وهْم، والصواب ما أثبتناه عن مصادر ترجمته التي حشدناها في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٢٦٥.

(٥) في طبعة صادر ٣٩٤/٥: «وجرة»، والتصويب من مصادر ترجمته التي حشدناها في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣٢٧.

(٦) هو: «عبد الرحمن بن معاوية»، أنظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٦٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) هو: «يزيد بن عبد الرحمن بن أبي مالك» أنظر عنه في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣٠٩، ٣١٠ وفيه مصادر ترجمته. وهو في طبعة صادر ٣٩٤/٥ «ملك».

(٨) أنظر عن (يزيد بن رومان) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣٠٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) أنظر عن (عكرمة بن عبد الرحمن) في: تهذيب التهذيب ٢٦٠/٧، ٢٦١ رقم ٤٧٣.

(١٠) أنظر عن (عبد العزيز بن رفيع) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ١٦٥ وفيه مصادر ترجمته.

(١١) أنظر عن (إسماعيل بن أبي حكيم) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣٦ وفيه مصادر ترجمته.

(١٢) أنظر عن (يزيد بن أبان) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٣٠٢ - ٣٠٤ وفيه مصادر ترجمته.

(١٣) في (ر): «الرسك».

(١٤) أنظر عن (حفص بن سليمان) في: تاريخ الإسلام (١٢١ - ١٤٠ هـ). ص ٧٧، ٧٨ وفيه مصادر ترجمته.